

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١٧/٢١

تفسير سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَطِيعُ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۚ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ ﴾^(١).

يقول تعالى ذكره لبيته محمد ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَطِيعُ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۚ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ ﴾^(١) .
فرائضه ، وواجب حقوقه عليك ، والانتهاى عن محارمه وانتهاك حدوده ، ﴿ وَلَا تَطِيعُ الْكُفْرِينَ ﴾ الذين يقولون لك : اطوئ عند أتباعك من ضعفاء المؤمنين بك حتى نجالسك ، ﴿ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ الذين يظهرون لك الإيمان بالله ، والنصيحة لك ، وهم لا يألونك وأصحابك ودينك خيالاً ، فلا تقبل منهم رأياً ، ولا تستشروهم مُستشصاً بهم ؛ فإنهم لك أعداء ، ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَلَيْكَ حَكِيمًا ﴾ . يقول : إن الله ذو علم بما تُضمِره نفوسهم ، وما الذى يقصِدون فى إظهارهم لك النصيحة ، مع الذى يَظْهَرون لك عليه ، حكيم فى تدبير أمرِك وأمر أصحابك ودينك ، وغير ذلك من تدبير جميع خلقه ، ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ . يقول : واعمل بما يُنْزِلُ الله عليك من وحيه ، وأي كتابه . ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ .

(١) فى ١ : « يعملون » . وهى قراءة أبى عمرو وحده ، وقرأ بالياء نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحذرة والكسائى . السبعة ص ٥١٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ١٩٣/٢ .

(٢) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ : « أدى » .

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٥٢٤هـ - ٣١٠هـ)

محقق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدار هجر

الجزء التاسع عشر

هــجـر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

نَبِيٍّ ﷺ أَنَّهُ ذُو قَلْبَيْنِ، فَنَقَى اللَّهُ ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ وَكَذَّبَهُمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب، قال : ثنا حفص بن غنيم^(١)، قال : ثنا زهير بن معاوية، عن قابوس بن أبي ظبيان، أن أباه حدثه، قال : قلنا لابن عباس : أرايت قول الله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفَيْهِ ﴾ ما عني بذلك ؟ قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فصلى، فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يُصلُّون معه : إن له قَلْبَيْنِ ؛ قَلْبًا مَعَكُمْ ، وقَلْبًا مَعَهُمْ . فأنزل الله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفَيْهِ ﴾^(٢) .

وقال آخرون : بل عني بذلك رجل من قريش كان يُدعى ذا القَلْبَيْنِ من

دُهَيْبِ^(٣) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال : ثنا أبي، قال : ثنا عيسى، قال : ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفَيْهِ ﴾ . قال : كان رجل من قريش يُسَمَّى من دُهَيْبِ ذا القَلْبَيْنِ، فأنزل الله هذا في شأنه^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني

(١) في ص : « نقل »، غير منقوطة، وفي م، ت، ١ : « نقل »، وفي م، « مقبل » . وهو خطأ، والثبت من مصادر الترجمة . ينظر تهذيب الكمال ٥/٧ .

(٢) أخرجه أحمد ٢/٢٣٣ (٢٤١٠)، والترمذي (٣١٩٩)، والطحاوي في المشكل (٣٣٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٧٨/٦ -، والطبراني (١٢٦١٠)، والحاكم ٢/٤١٥، والضياء في المختارة (٥٧٨ - ٥٣١) من طريق زهير بن معاوية به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) في ت، ١ : « دُهَيْب » . ومن دُهَيْبِ : أي : من دُهَيْبِ . ينظر اللسان (د ه ا) .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٧/٦ عن العوفي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

يقول : إن الله بما تعمل أنت وأصحابك من هذا القرآن، وغير ذلك من أموركم وأمر عباده خير، أي : ذو خبر، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو مُجَازِيكُمْ على ذلك بما وعدكم من الجراء .

وينحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ وَاتَّبَعَ مَا يُوحِي إِيَّاكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ وَاتَّبَعَ مَا يُوحِي إِيَّاكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ : أي : هذا القرآن، ﴿ إِيَّاكَ اللَّهُ كَأَن يَمَّا تَقْمَلُونَ ﴾^(١) خَيْرًا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾^(٢) .

يقول تعالى ذكره : وفوض إلى الله يا محمد أمرك، وثق به، ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . يقول : ﴿ وَحَسْبُكَ اللَّهُ قَيْمًا بِأَمْرِكَ، وَحَفِظًا بِكَ ﴾^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفَيْهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ أَهْمًا وَلَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ آبَاءَكُمْ وَلَا كُنْتُمْ قُلُوبَكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾^(٤) .

١١٨/٢١

اختلف أهل التأويل في المراد من قول الله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفَيْهِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عني بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق، وصفوا

(١) في ت، ١ : « يعملون » .

(٢) في ص : « وحسبك بالله فيما يأمرك وحفظًا بك »، وفي م : « وحسبك بالله فيما يأمرك وكيلا، وحفظًا بك »، وفي ت، ١ : « وحسبك بالله فيما أَمَرَكَ وحفظًا بك »، وفي ت، ٢ : « وحسبك بالله فيما يأمرك وحفظًا بك »، والثبت ما يقتضيه السياق . وهو معنى ماذهب إليه المصنف فيما تقدم في ٦/٢٤٥، ٧/٤٧٤، ٥٨٠ .

(٣) في ت، ١ : « تظهرون » . وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، وقراء حمزة والكسائي : « تظاهرون » . يفتح التاء وتخفيف الظاء، وابن عامر : « تظاهرون » بالالف والشديد، وعاصم : « تظاهرون » بالالف وضم التاء . السبعة لابن مجاهد ص ٥١٩، والكشف عن وجوه القراءات ١٩٤/٢ .

تَبَيَّنَاهُ ، فَضَرْبُ اللَّهِ لَهُ ^(١) بِذَلِكَ مَثَلًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، ضَرْبُ اللَّهِ لَهُ مَثَلًا ^(٢) . يَقُولُ : لَيْسَ ^(٣) ابْنُ رَجُلٍ آخَرُ ابْنِكَ ^(٤) .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ^(٥) قَوْلُ مَنْ قَالَ : ذَلِكَ تَكْذِيبٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ قَوْلُ مَنْ قَالَ لِرَجُلٍ ، فِي جَوْفِهِ قَلْبَانِ يَتَقَلَّبُ بِهِمَا . عَلَى النُّحُوِّ الَّذِي رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ تَكْذِيبًا مِنَ اللَّهِ لِمَنْ وَصَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ ، وَأَنْ يَكُونَ تَكْذِيبًا لِمَنْ سَمِعَ الْقُرْشَنِيِّ الَّذِي ذُكِرَ أَنَّهُ سَمِعَ ذَا الْقَلْبَيْنِ مِنْ دَهْبِيَّةٍ ^(٦) ، وَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ كَانَ فَهُوَ نَفْعٌ مِنَ اللَّهِ عَنْ خَلْقِهِ مِنَ الرِّجَالِ أَنْ يَكُونُوا بِتِلْكَ الصِّفَةِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ أَهْلَهَا رِجَالًا نِسَاءً كَمَا اللَّائِي يَقُولُونَ لَهُنَّ : أَنْشَأْ عَلَيْنَا كُظُوهِرَ أُمَّهَاتِنَا - أُمَّهَاتِكُمْ ، بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِكُمْ كِذْبًا ، وَالْزَّمَكُمْ عَقُوبَةَ لَكُمْ كُفْرًا . وَبُنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) لَيْسَ فِي م ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) فِي م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « مِثْلُهُ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١١١/٢ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٧/٤ : قَالَ النَّحَّاسُ : وَمِثْلُ قَوْلِ ضَعِيفٍ لَا

يَصِحُّ فِي اللُّغَةِ ، وَهُوَ مِنْ مَقْطَعَاتِ الزَّهْرِيِّ ، رَوَاهُ مَعْمَرٌ عَنْهُ .

(٥) فِي م ، ت ، ٢ ، ٣ : « بِالصَّحَةِ » .

(٦) فِي ت ، ١ : « دَهْنُهُ » ، وَفِي ت ، ٢ ، ٣ : « دَعْنُهُ » .

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ . قَالَ : إِنْ رَجُلًا مِنْ بَنِي فِهْرِ ^(١) قَالَ : إِنْ فِي جَوْفِي قَلْبَيْنِ أَغْفِلُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِ مُحَمَّدٍ . وَكَذَّبَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ . قَالَ قَتَادَةُ : كَانَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُسَمَّى ذَا الْقَلْبَيْنِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مَا تَسْمَعُونَ ^(٣) .

قَالَ قَتَادَةُ : وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : كَانَ رَجُلٌ يَقُولُ : لِي نَفْسٌ تَأْتُرُنِي ، وَنَفْسٌ تَنْهَانِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مَا تَسْمَعُونَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أُمِّي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يُسَمَّى ذَا الْقَلْبَيْنِ ، فَتَزَلَّتْ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ ^(٥) .

/ وَقَالَ آخِرُونَ : بَلْ غَنَى بِذَلِكَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ ١١٩/٢١

(١) فِي ت ، ١ : « بَهْرٌ » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٤٦ ، وَأُخْرِجَهُ الْفَرَايِ - كَمَا فِي الدِّرِّ الثَّوْر ١٨٠/٥ - مِنْ طَرِيقَةِ الطَّحَاوِيِّ فِي الشَّكْلِ

(٣) ٣٣٧٢ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدِّرِّ الثَّوْرِ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَنِيِّ الْمُنْذَرِ وَإِلَى حَاتِمٍ .

(٤) أُخْرِجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١١١/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ بِنَحْوِهِ .

(٥) فِي م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « رَجُلًا » .

(٥) أُخْرِجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١١١/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الْحَسَنِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدِّرِّ الثَّوْرِ ١٨٠/٥

إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٦) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدِّرِّ الثَّوْرِ ١٨٠/٥ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

١٢٠/٢١ / حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ : وما جعل دعيك ابنك ، يقول : إذا ادعى رجل رجلاً وليس بابه ، ﴿ ذَلِكَ كَقَوْلِكُمْ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ ﴾ الآية ، وذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول : « من ادعى إلى غير أبيه مُتَعَمِّداً حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ »^(١) .

حدثنا أبو كريب، قال : ثنا ابن أبي زائدة، عن أشعث، عن عامر، قال : ليس في الأدعياء زيد .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ كَقَوْلِكُمْ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا القول ، وهو قول الرجل لامرأته : أنت علي كظهر أمي . وادعاه من ليس بابه أنه ابنه ، إنما هو قولكم بأفواهكم ، لا حقيقة له ، لا يثبت بهذه الدعوى نسب الذي ادعيت بثبوته ، ولا تصير الزوجة أمًا بقول الرجل لها : أنت علي كظهر أمي . ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ﴾ . يقول : والله هو الصادق الذي يقول الحق ، وقوله يثبت نسب من أثبت نسبه ، وبه تكوّن المرأة للمولود أمًا إذا حكّم بذلك .

﴿ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : والله يبيّن لعباده سبيل الحق ، ويؤشدهم لطريق الرشاد .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا أَسْمَاءَهُمْ فَاذْكُرُونَهُمْ فِي الَّذِينَ وَمَوْلَاكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ ، وَلَكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والرفع منه أخرجه أحمد ٨٩/٣ (١٤٩٧) ، والبخاري (٤٣٢٦) ، ومسلم (٤٣٢٧) ، من حديث سعد بن أبي وقاص وأبي بكر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ : أي : ما جعلها أمك ، فإذا ظهر الرجل من امرأته ، فإن الله لم يجعلها أمه ، ولكن جعل فيها الكفارة^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ . يقول : ولم يجعل الله من ادعيت أنه ابنك وهو ابن غيرك ، ابنك بدعواك .

وذكر أن ذلك نزل على رسول الله ﷺ ، من أجل تبيّنه زيد بن حارثة .

ذكر الرواية بذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ . قال : نزلت هذه الآية في زيد بن حارثة^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ . قال : كان زيد بن حارثة حين منّ الله ورسوله عليه ، يقال له : زيد بن محمد . كان تبتّاه ، فقال الله : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] . قال : وهو يذكّر الأزواج والأخت ، فأخبره أن الأزواج لم تكن بالأمهات أمهاتكم ، ولا أدعياءكم أبناءكم^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٥ إلى القرطبي وابن أبي شيبة وابن المنذر .
(٣) البيان ٢٨٥/٨ ، وتفسير ابن كثير ٣٧٨/٦ .

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن عيسى بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: قال أبو بكرة: قال الله: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾. فأنأ من لا يعرف أبوه، وأنا من إخوانكم في الدين. قال: قال أبي: والله إني لأظنه لو علم أن أباه كان حمازاً، لانتقمى إليه^(١).

وقوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾. يقول: ولا حرج عليكم ولا ورز في خطأ يكون منكم في نسبة بعض من تنسبونهم إليه، وأنتم ترونه ابن من تنسبونهم إليه، وهو ابن لغيره. ﴿وَلَكِنْ مَّا تَعَدَّكَ قُلُوبُكُمْ﴾. يقول: ولكن الإثم والحرج عليكم في تنسبكموه إلى غير أبيه، وأنتم تعلمونه ابن غير من تنسبونهم إليه.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾. يقول: إذا دعوت الرجل لغير أبيه، وأنت ترى أنه كذلك^(٢).

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٦ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى المصنف مختصراً.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١١/٢ عن معمر، عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

يقول تعالى ذكره: انسيبوا أدعياءكم الذين ألحقتم أنسابهم بكم لأبائهم، يقول لنبيه محمد ﷺ: الحق نسب زيد بأبيه حارثة، ولا تدعه زيد بن محمد. وقوله: ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾. يقول: دعائكم إياهم لأبائهم هو أعدل عند الله، وأصدق وأصوب من دعائكم إياهم لغير آبائهم، ونسبتكموهم إلى من تنبأهم وادعاهم، وليسوا له بنين.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾. أي: أعدل عند الله.

وقوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾. يقول تعالى ذكره: فإن أنتم أيها الناس لم تعلموا آباء أدعيائكم من هم، فتسببهم إليهم، ولم تعرفوهم، فتلحقوهم بهم، ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾. يقول: فهم إخوانكم في الدين، إن كانوا من أهل ملئكم، ﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾. إن كانوا مخزومكم، وليسوا ببنينكم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾. أي: أعدل عند الله، ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾. فإن لم تعلموا من أبوه، فإنما هو أخوك وموئلاك^(١).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى المصنف.

بالمؤمنين به من أنفسهم، أن يخضع فيهم بما يشاء من حكم، فيجزر ذلك عليهم .

كما حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد : ﴿ أَلَيْسَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ : كما أنت أولى بعبيدك، ما قضى فيهم من أمر جاز، كما كلما قضيت على عبدك جاز ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ﴿ أَلَيْسَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . قال : هو أث لهم ^(٢) .

حدثنا محمد بن المنثري، قال : ثنا عثمان بن عمر، قال : ثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، أفروا إن شئتم : ﴿ أَلَيْسَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ، وأما مؤمن ترك مالا فلورثته وعصبته من كانوا، وإن ترك ديناً أو ضياعاً فلإيتني وأنا مولاة ^(٣) » .

حدثنا ابن وكيع، قال : ثنا الحسن ^(٤) بن علي، عن أبي موسى إسرائيل بن

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣١٨/٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى القرطبي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه أحمد ١٤٢/١٤ (٨٤١٨)، والبخاري ٢٣٩٩، (٤٧٨١)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٨١/٦ -، والبيهقي ٢٣٨/٦، والبغوي في تفسيره ٣١٩/٦، من طريق فليح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٤) في النسخ : حسن . - والثبت هو الصواب . وقد تقدم في ٥١٩/٨، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٩/٦ .

﴿ وَلَكِنْ تَاَمَعَدَّتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . يقول الله : لا تدفعه لغير أبيه متعمداً . أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به، ولكن يؤاخذكم بما تعمدت قلوبكم .

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ﴿ تَعَمَدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . قال : فالعمد ما أتى بعد البيان، والنهي في هذا وغيره .

وما التي في قوله : ﴿ وَلَكِنْ تَاَمَعَدَّتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ خفض، رداً على « ما » التي في قوله : ﴿ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ﴾ . وذلك أن معنى الكلام : ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به، ولكن فيما تعمدت قلوبكم .

وقوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكان الله ذا شتر على ذنب من ظاهر من زوجيه فقال الباطل والروز من القول، وذنب من ادعى ولد غيره ابناً له، إذا تابا وراجعا أمر الله، وانتهيا عن قيل الباطل، بعد أن نهاهما ربهما عنه، ذا رحمة بهما أن يعاقبهما على ذلك، بعد توبتهما من خطيئتهما .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَلَوْجَهُمْ أَمْهَنَهُمْ وَأَوْلُوا الْأَخْرَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَقْعَلُوا إِلَيْهِ أَوْرَاقَكُمْ مَعْرُوفًا كَكَ ذَلِكْ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : ﴿ أَلَيْسَ ﴾ محمد ﴿ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : أحق

وقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾. يقول تعالى ذكره: وأولو الأرحام الذين ورثت بعضهم من بعض هم أولى بميراث بعض من المؤمنين والمهاجرين أن يرث بعضهم بعضاً، بالهجرة والإيمان دون الرحم.

١٢٣/١

/وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾: لبث المسلمون زماناً يتوارثون بالهجرة، والأعراب المسلم لا يرث من المهاجرين شيئاً، فأنزل الله هذه الآية، فخلط المؤمن ببعضهم بعض، فصارت الميراث بالليل^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾: إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً. قال: كان النبي ﷺ قد آخى بين المهاجرين والأنصار أول ما كانت الهجرة، وكانوا يتوارثون على ذلك، وقال الله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًّا وَمِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ مَقَاتُلُهُمْ نَصِيبُهُمْ﴾ [النساء: ٣٣]. قال: إذا لم يأت رحم لهذا يحول دونهم. قال: فكان هذا أولاً. فقال الله: ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾. يقول: إلا أن توضحوا لهم: ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾: أن أولى الأرحام

(١) عزاه السيوطي في الدر الثور ١٨٣/٥ إلى المصنف، وقد تقدم الأثر في ٢٩٢/١ بنحوه.

(٢) في ت ١، ت ٢: «عاقبت». وينظر ما تقدم في ٦٧٣/٦، ٦٧٤.

(تفسير الطبري ٢/١٩)

موسى، قال: قرأ الحسن هذه الآية: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَاحُهُمْ﴾. قال: قال الحسن: قال النبي ﷺ: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه». قال الحسن: وفي القراءة الأولى: (أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو أب لهم)^(١). حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال في بعض القراءة: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم)^(٢). وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: «أليما رجل ترك ضياعاً فأنا أولى به، وإن ترك مالا فهو لورثته».

وقوله: ﴿وَأَرْوَاحُهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾. يقول: وحرمة أرواحه حرمة أمهاتهم عليهم، في أنهم يحرم عليهم نكاحهن من بعد وفاته، كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَاحُهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾: يعظم بذلك حقهن. وفي بعض القراءة: (وهو أب لهم)^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَرْوَاحُهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾: محرمات عليهم.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٢/٦، وعزاه السيوطي في الدر الثور ١٨٣/٥ إلى المصنف مقتصراً على قراءة الحسن فقط، والرفوع من الأثر أخرجه أحمد ٥٢/١٦، (٩٩٨٣)، والدارمي ٢٦٣/٢، ومسلم (١٥١/٦١٩)، وغيرهم، من حديث أبي هريرة. والقراءة شاذة لخالفها رسم المصنف.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٦٨/٤.

(٣) عزاه السيوطي في الدر الثور ١٨٢/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم، دون ذكر القراءة.

تأويله ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : إلا أن تؤصوا الذوى قرابتكم من غير أهل الإيمان والهجرة .

١٢٤/٢١

ذكر من قال ذلك /

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن حجاج ، عن سالم ، عن ابن الحنفية : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقْعَلُوا إِلَيْكُمْ أَوْلِيَاءَكُمْ مَعْرُوفًا ﴾^(١) . قال : يؤصى لقرايته من أهل الشريك^(٢) .

قال : ثنا عنبدة ، قال : قرأت على ابن أبي عروبة ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقْعَلُوا إِلَيْكُمْ أَوْلِيَاءَكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ . قال : للقراية من أهل الشريك وصية^(٣) .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقْعَلُوا إِلَيْكُمْ أَوْلِيَاءَكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ . قال : إلى أوليائكم من أهل الشريك وصية ، ولا ميراث لهم^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أحمد الزبيري ، ويحيى بن آدم ، عن ابن المبارك ، عن معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عكرمة : ﴿ إِلَيْكُمْ أَوْلِيَاءَكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ . قال : وصية^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني محمد بن عمرو ، عن ابن جريج ، قال : قلت لعطاء : ما قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقْعَلُوا إِلَيْكُمْ أَوْلِيَاءَكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ ؟

(١) في ٢ : « قالوا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٩١٨) ، ٩٣٣٩ عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٣٢٠/٦ .

بعضهم أولى ببعض في كتاب الله . قال : وكان المؤمنون والمهاجرون لا يتوزنون وإن كانوا أولى رحم ، حتى يهاجروا إلى المدينة . وقراء قول الله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَدَّعٍ حَتَّى يهاجِرُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَقَسَادٌ كَكِبَرٌ ﴾ [الأفثال : ٧٢ ، ٧٣] . فكانوا لا يتوزنون ، حتى إذا كان عالم الفتح ، انقطعت الهجرة ، وكثر الإسلام ، وكان لا يقبل من أحد أن يكون على الذي كان عليه النبي ومن معه ، إلا أن يهاجر . قال : وقال رسول الله ﷺ لمن بعث : « اغدوا على اسم الله ، لا تثلوا ولا تتولوا ، ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوكم فاقبلوا ، وادعهم إلى الهجرة ، فإن هاجروا معكم ، فلهم ما لكم ، وعليهم ما عليكم ، فإن أتوا ولم يهاجروا واختاروا دارهم ، فأقوهم فيها ، فهم كألأعراب تجرى عليهم أحكام الإسلام ، وليس لهم في هذا الفري نصيب » . قال : فلما جاء الفتح ، وانقطعت الهجرة ، قال رسول الله ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح » . وكثر الإسلام ، وتوارث الناس على الأرحام حيث كانوا ، ونسخ ذلك الذي كان بين المؤمنين والمهاجرين ، وكان لهم في الفري نصيب ، وإن أقاموا وأتوا ، وكان حظهم في الإسلام واحدًا ؛ المهاجرون وغير المهاجرين والتبوي وكل أحد ، حين جاء الفتح^(١) .

فمعنى الكلام على هذا التأويل : وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين بعضهم أن يرثوهم بالهجرة ، وقد يستعمل ظاهر هذا الكلام أن يكون من صلة الأرحام من المؤمنين والمهاجرين ، أولى بالميراث ، ممن لم يؤمن ولم يهاجر .

وقوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقْعَلُوا إِلَيْكُمْ أَوْلِيَاءَكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ . اختلف أهل التأويل في

(١) ينظر ما تقدم في ٦٧٨/٦ ، ٦٧٩ ، ١١/٢٩٦ .

وأولى الأقوال في ذلك عدى بالصواب أن يقال : معنى ذلك : إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم الذين كان رسول الله ﷺ آخى بينهم وبينكم من المهاجرين والأنصار - معروفاً من الوصية لهم ، والنصرة والعقل عنهم ، وما أشبه ذلك ؛ لأن كل ذلك من المعروف الذي قد حثَّ الله عليه عباده .

وإنما اختُصَّ هذا القول ، وقلْتُ : هو أولى بالصواب من قيل من قال : غنى بذلك الوصية للقراءة من أهل الشرك . لأن القريب من المشرك ، وإن كان ذا نسب ، فليس بالمولى ، وذلك أن الشرك يقطع ولاية ما بين المؤمن والمشرك ، وقد نهى الله المؤمنين أن يتخذوا منهم ولئاً بقوله : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ / أَوْلِيَاءَ ﴾ [المنحة : ٢١] . وغير ١٢٥/٢١ جائز أن يُنْهَاهُمْ عن اتخاذهم أولياء ، ثم يصفهم جل ثناءه بأنهم لهم أولياء .

وموضع ﴿ أَنْ ﴾ من قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا ﴾ . نصبت على الاستثناء . ومعنى الكلام : وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ، إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم ^(١) من المؤمنين والمهاجرين ^(٢) الذين ليسوا بأولى أرحام منكم - معروفاً .

وقوله : ﴿ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ . يقول : كان أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، أى : في اللوح المحفوظ ، ﴿ مَسْطُورًا ﴾ . أى : مكتوباً ؛ كما قال الراجز ^(٣) :

* في الصُّخْفِ الأولى التي كان سَطَرُ *

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ . ويحده في ص : « معروفا » .

(٢) هو المعراج ، والبيت في ديوانه ص ٤٨ .

فقال : العطاء . قلْتُ له : المؤمن للكافر بينهما قرابة ؟ قال : نعم ، عطاؤه إياه حياً ^(١) ووصيته له ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا أن تمسكوا بالمعروف بينكم ، بحق الإيمان والهجرة والجلف ، فتؤتوهم حقهم من الثَّصرة والعقل عنهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد - ^(٣) **إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا مَعْرُوفًا** . قال : حلفواكم الذين وآلى بينهم النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار ، إمساكاً بالمعروف والعقل والنصر بينهم ^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا ^(٥) أن تؤصوا إلى أوليائكم من المهاجرين وصية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا مَعْرُوفًا ﴾ . يقول : إلا أن تؤصوا لهم ^(٦) .

(١) في م ، ت ، ٢ : « حياء » .

(٢) في ص ، م : « وصية » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٣/٢ ، وفي المصنف (٩٣٣٨ ، ٩٩١٦) عن ابن جريج به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى القرياني وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ليس في : م .

(٦) هذا الأثر جزء من الأثر الطويل المتقدم ص ١٧ ، ١٨ .

يَمْنَعًا غَلِيظًا ﴿١﴾ . يقول : وأخذنا من جميعهم عهدًا مؤكداً أن يُصدّق بعضهم بعضاً .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْهُمْ مِمَّا هُمْ أَوْلَىٰ ﴾ . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « كنت أول الأنبياء في الخلقي ، وآخرهم في البعث » . ﴿ وَإِذْ هَمَزَ لُؤْلُؤُ مَرْيَمَ أَنْ مَرْيَمَ وَلَدَتْهَا مِنْهُمْ مِمَّا غَلِيظًا ﴾ : ميثاق أخذ الله على النبيين خصوصاً ، أن يُصدّق بعضهم بعضاً ، وأن يُثبِت بعضهم بعضاً ^(١) .

حدثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، قال : كان قتادة إذا تلا هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْهُمْ مِمَّا هُمْ أَوْلَىٰ ﴾ . قال : ١٢٦/٢١ كان نبي الله ﷺ في أول النبيين في الخلقي ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْهُمْ مِمَّا هُمْ أَوْلَىٰ ﴾ . قال : في ظهر آدم ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٥ إلى المصنف مقتصر على ذكر المرفوع فقط . وعزاه في ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم مقتصر على آخره . والمرفوع من الأثر أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٤٩ ، وأبو نعيم في دلائل النبوة - كما في البداية والنهاية ٣/٥٣٥ - من طريق سعيد بن أبي عروبة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٨٣ - وقام في فوائده (١٣٩٩ - روض) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٣) ، من طريق سعيد بن بشر ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة مرفوعاً .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٨٣ ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٤٩ من طريق أبي هلال عن قتادة مرفوعاً نحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الغرياني وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ كُنَّا فِي ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ . أي : أن أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ كُنَّا فِي ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ : لا يَرِثُ المشرك المؤمن .

ذكر من قال ذلك^(٢)

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ كُنَّا فِي ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ . وفي بعض القراءة : (كان ذلك عند الله مكتوباً) ؛ لا يرث المشرك المؤمن ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْهُمْ مِمَّا هُمْ أَوْلَىٰ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : كان ذلك في الكتاب مسطوراً إذ كتبنا كل ما هو كائن في الكتاب ، ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْهُمْ مِمَّا هُمْ أَوْلَىٰ ﴾ ، كان ذلك أيضاً في الكتاب مسطوراً ، ويعنى بالميثاق العهد ، وقد يشاهد ذلك بشواهد فيما مضى قبل ^(٤) ، ﴿ وَمِمَّا هُمْ أَوْلَىٰ ﴾ ، ومن فوج ولزهم وموسى وعيسى ابن مريم ولخداً ومنهم

(١) هنا الأثر جزء من الأثر الطويل المقدم ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/١٢٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والقراءة شاذة لخالفها رسم المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم في ١/٤٣٩ ، ٢/٤٦ ، ٢٦٢ ، ٣٢١/٧ ، ٣٢٢ .

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾. قال: الميثاق الغليظ العهد^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْصِّدِّيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

يقول تعالى ذكره: أخذنا من هؤلاء الأنبياء ميثاقهم، كيما أنشأ المرسلين عما أجابهم به أمهم، وما فعل قومهم فيما أثبوه من رثم من الرسالة.

وينحو قولنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد: ﴿لَيْسَ الْصِّدِّيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾. قال: المبلغين المؤدبين من الرسل^(٢).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَيْسَ الْصِّدِّيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾. قال: المبلغين المؤدبين من الرسل^(٣).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد: ﴿لَيْسَ الْصِّدِّيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾. قال: الرسل المؤدبين المبلغين.

وقوله: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. يقول: وأعد للكافرين بالله من الأمم

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٣/٦.

(٢) في ص، ث، ١، ٢: عن ٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٧.

عذاباً موجعاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

يقول تعالى ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: التي أنعمها على جماعتكم، وذلك حين حوَصِر المسلمون مع رسول الله ﷺ أيام الخندق، ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾. يعني: / جنود الأحزاب؛ فريش، وعطفان، ١٢٧/٢١ ويهود بنى النضير، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ وهي فيما ذكر: ريح الصبا.

كما حدثنا محمد بن المنثي، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، قال: قالت الجنود للشمال ليلة الأحزاب: انطلقى ننضو رسول الله ﷺ. فقالت الشمال: إن العجوة لا تسرى بالليل. قال: فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا^(١).

حدثنا ابن المنثي، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنى الزبير، يعني ابن عبد الله، قال: ثنى ربيع بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي سعيد، قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، بلغت القلوب الحناجر! فهل من شيء نقوله؟ قال: «نعم، قولوا: اللهم استر عورتنا، وأمسك زوعاتنا». قال: فضرب الله وجوه أعدائه بالريح، فهزمهم الله بالريح^(٢).

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٥/٦ عن المصنف.

(٢) في م: «قوله».

(٣) أخرجه البراز ٣١١٩ - كشف عن محمد بن المنثي به، وأخرجه أحمد ٢٧/١٧ (١٠٩٩٦) - وليس فيه ذكر والد ربيع -، وابن أبي حاتم - كما في البداية والنهاية ٥٧/٦ - عن أبيه، عن أبي عامر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن المنذر.

ثم التفت إلينا فقال مثله، فما قام منا رجل، ثم صلى رسول الله ﷺ هويًا من الليل، ثم التفت إلينا فقال: «مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ - يَشِيرُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجْعَةَ - أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ رَافِقِي فِي الْجَنَّةِ». فما قام رجل؛ من شدة الخوف، وشدة الجوع، وشدة البرد، فلما لم يَقم أحد، دعاني رسول الله ﷺ، فلم يكن لي بُدٌّ من القيام حينَ دعاني، فقال: «يا مُحَذِّفُهُ، اذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ، وَلَا تُحَدِّثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا». قال: فذهبتُ فدخلتُ في القوم، والريح وجنود الله تفعلُ بهم ما تفعلُ، لا تُفْعِلُ^(١) لهم قدرًا ولا نازًا ولا بناءً، فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش، لينظروا مروءة من جليسه. فقال حذيفة: فأخذتُ بيد الرجل الذي إلى جنبي، فقلتُ: / من أنت؟ فقال: أنا فلانُ بنُ فلانٍ. ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، ولقد هلك الكراع والحُف، وأخلفتُ^(٢) بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكروه، ولقينا من هذه الريح ما تَرَوْنَ، والله ما يُطْمَعُ لَنَا قِدْرٌ^(٣)، ولا تَقُومُ لَنَا نَازٌ، ولا تَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ، فَارْتَجَلُوا فإني مُوَحِّلٌ. ثم قام إلى جملة وهو معقولٌ، فجلس عليه، ثم ضربته فوثبَ به على ثلاث، فما أُلْقِيَ عَقَالَهُ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ، وَلَوْ لَا عَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ: «أَنْ لَا تُحَدِّثَ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي». ثم شئتُ لقتلَهُ بسهم. قال حذيفة: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ، وهو قائمٌ يُصَلِّي^(٤) في مِرْطٍ لبعض نسائه، فلما رَأَيْتُ أَذْخَلَنِي بَيْتَ رَجُلَيْهِ، وطرحَ على طرف المِرْطِ، ثم رَكَعَ وَسَجَدَ، وَإِنِّي لَنَبِيٍّ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبْرَ، وَسَمِعْتُ غَطْفَانُ بَا فَعَلْتَ قَرِيشَ، فَانْتَشَرُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ^(٥).

(١) في ص، ١، ت، ٢: «قتل».

(٢) في م: «واخلفت».

(٣) سقط من النسخ. والثبت من مصادر التخریج.

(٤) سورة ابن هشام ٢٣١/٢ - ٢٣٣، وأخرجه أحمد ٣٩٢/٥ (المبينة)، والسنن في التاريخ ٥٧٩/٢،

من طريق ابن إسحاق به.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: ثَنِي عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرو^(١)، عن نافع، عن عبد الله، قال: أُرْسِلَنِي خَالِي عُمَانُ بنُ مَظْمُونٍ لِيَلَةَ الْخَنْدَقِ فِي بَرْدٍ شَدِيدٍ وَرِيحٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: اتَّيْنَا بِطَعَامٍ وَلِحَافٍ. قال: فَاسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَذِنَ لِي وَقَالَ: «مَنْ لَقِيتَ مِنْ أَصْحَابِي فَمَرِّهمْ يَرْجِعُوا»^(٢). قال: فَذَهَبْتُ وَالرَّيْحُ تُسْفِي كُلَّ شَيْءٍ، فَجَعَلْتُ لَا أَلْقَى أَحَدًا إِلَّا أَمَرْتُهُ بِالرَّجْعِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. قال: فَمَا يَلِرِي أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْهُ. قال: وَكَانَ مَعِيَ ثَوْبٌ لِي، فَكَانَتِ الرِّيحُ تُضْرِبُهُ عَلَيَّ، وَكَانَ فِيهِ حَدِيدٌ. قال: فَضَرَبْتُهُ الرِّيحَ حَتَّى وَقَعَ بَعْضُ ذَلِكَ الْحَدِيدِ عَلَى كَفِّي، فَانْقَذَهَا إِلَى الْأَرْضِ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَصِيدٍ، قال: ثَنَا سَلَمَةُ: قال: ثَنِي مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قال: قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَحْبَهُمْ؟ قال: نَعَمْ يَا بَنِي أَخِي. قال: فَكَيْفَ كُنتُمْ تَصْنَعُونَ؟ قال: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نَجْهَدُ. قال الفتى: وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكَتَاهُ مَا تَرَكَتَاهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، لَحْمَانَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا. قال مُحَذِّفُهُ: يَا بَنِي أَخِي، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْخَنْدَقِ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًا^(٤) مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ انْفَتَحَتِ الْبَابُ فَقَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ - يَشِيرُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يَرْجِعُ - أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». فَمَا قَامَ أَحَدٌ، ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًا مِنَ اللَّيْلِ،

(١) في النسخ: «عبدى»، والثبت من تفسير ابن كثير ٣٨٥/٦ ومصدر التخریج.

(٢) في م: «عمرو».

(٣) في ص، ١، ت، ٢: «يراجعوا».

(٤) أخرجه الطبراني (١٣٣٦٩)، وفي الأوسط (٥٢٩٩) من طريق عبد الله بن عمر به.

(٥) في ص، ١، ت، ٢: «هذنا»، وفي ت، ٢: «هونا». والتهوي، بالفتح: الحين الطويل من الزمان، وقيل: هو

مختص بالليل. النهاية ٢٨٥/٥.

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية، قال: كان يوم أبي سفيان يوم الأحزاب^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثنى يزيد بن زومان في قول الله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُ قَارَسْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا أَمْ تَرْوَهُمْ﴾: والجنود قريش وعطفان وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح: الملائكة^(٢).

وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾. يقول تعالى ذكره: وكان الله بأعمالكم يومئذ، وذلك صبرهم على ما كانوا فيه من الجهد والشدة، وثباتهم لعدوهم، وغير ذلك من أعمالهم، ﴿بَصِيرًا﴾ لا يخفى عليه من ذلك شيء، يُخَصِّصُهُ عَلَيْهِمْ لِيَجْزِيَهُمْ عَلَيْهِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَكَلَبَتِ الْقُلُوبُ الْحَسَاسَ وَنَظَّوْنَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ هَٰذَا كَيْفَ أُتِيَ الْقُرْآنُ وَذَلِكُمْ لِزَلَالَةٍ مَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمَشْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾.

يقول تعالى ذكره: وكان الله بما تعملون بصيرًا، إذ جاءكم جنود الأحزاب من فوقكم ومن أسفل منكم. وقيل: إن الذين أتوهم من أسفل منهم أبو سفيان في قريش ومن معه.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق محمد بن سعد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) سورة ابن هشام ٢٤٥/٢.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُ﴾. قال: الأحزاب؛ عيينة بن بدر، وأبو سفيان، وقريظة. وقوله: ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾. قال: ريح الصبا، أُرْسِلَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ وَخَرِطَةُ. وحتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعث فساطيطهم، حتى أظلمتهم. وقوله: ﴿وَجُودًا أَمْ تَرْوَهُمْ﴾. قال: الملائكة، ولم تُقَاتِلْ يَوْمَئِذٍ. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُ قَارَسْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا أَمْ تَرْوَهُمْ﴾. قال: يعني الملائكة. قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب، وقد حُصِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شهراً، فخذق^(١) رسول الله ﷺ، وأقبل أبو سفيان بقرينين ومن تبعه^(٢) من الناس، حتى نزلوا بعقوة رسول الله ﷺ، وأقبل عيينة بن حصن أحد بني بدر، ومن تبعه^(٣) من الناس، حتى نزلوا بعقوة رسول الله ﷺ، وكاتبني اليهود أباً سفيان وظاهره، فقال حيث يقول الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾. فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذكر لنا أنهم كانوا كلماً أو قدوا نازلاً أظفأها الله، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حي يقول: يا بني فلان، هلم إلي. حتى إذا اجتمعوا عنده قال: النجاء، النجاء أُرِيْتُمْ! يا بعث الله عليه من الرعب^(٤).

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى القرطبي وابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ت ١: ٥: يحتر الخندق.

(٣) في ت ٢: ٥: معه.

(٤) في ت ١: ٥: بعقوة الدار، حولها وقرباً منها. النهاية ٢٨٣/٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٣/٢ عن معمر، عن عزادة مختصراً، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن أبي حاتم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ ﴾ . قال : عيسيه بن بدر في أهل نجد، ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . قال : أبو سفيان . قال : وواجهتهم قُرَيْظَةَ^(١) .

حدثنا ابن وكيع، قال : ثنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة : ذكرت يوم الخندق وقُرأت : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَأَيْتُمُ الْيَصْنَـرَ وَلَقَبْتَ الْقُلُوبَ الْكَاسِيَةَ ﴾ . قالت : هو يوم الخندق^(٢) .

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا سلمة، قال : ثنى محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير، عن عروة بن الزبير، وعثن لا أنهم، و^(٣) عن غبيد الله بن كعب بن مالك، وعن الزهري، وعن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعن محمد بن كعب القرظي، وعن غيرهم من علمائنا : أنه كان من حديث الخندق ؛ أن نفراً من اليهود، منهم سلام بن أبي الخثيعي النضري، ونجاشي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي الخثيعي النضري، وهذفة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفرين بنى النضير، ونفر النضري، وهذفة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفرين بنى النضير، ونفر

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١٦/١٤، والبخاري (٤١٠٣)، ومسلم (٣٠٢٠)، والسنائي في الكبرى (١١٣٩٨)، والبيهقي في الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق عبدة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من النسخ، والتثبت من مصدر التخريج .

من بني وائل - وهم الذين حاربوا الأحزاب على رسول الله ﷺ - خرجوا حتى قديموا على قريش بمكة، فدعّوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا : إنا سنكون معكم عليه حتى نشتأصله . فقالت لهم قريش : يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نخلف فيه نحن ومحمد، أفديشنا خير أم ديهه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه . قال : فهم الذين أنزل الله فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا ضَيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَبَتِ / وَالطَّلُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُنَّا بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ٥١ - ٥٥] . فلما قالوا ذلك لقريش، سرّهم ما قالوا، ونشطوا لهما دعّوهم له من حرب رسول الله ﷺ، فأجمعوا لذلك، وأعدّوا له . ثم خرج أولئك نفر من يهود، حتى جاءوا غطفان من قيس غيلان، فدعّوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك، فأجمعوا فيه، فأجابوهم . فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها غنينة بن حصن بن مخنف بن بدر في بنى فزارة، والحارث ابن عوف بن أبي حارثة المزني في بنى موءة، ومشعر بن زخيلة بن ثؤيرة بن طريف ابن شخمة بن عبد الله بن هلال بن خلاصة بن أشجع بن زيث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع . فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وبما أجمعوا له من الأمر، ضرب الخندق على المدينة، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسياح من رومة، بين الجوف والغابة^(١) في عشرة آلاف من أحابيشهم^(٢)،

(١) في تاريخ المصنف، والاستيعاب ١٣٩٢/٣، وأسد الغابة ١٦٦/٥، والإصابة ٩٨/٦ : « مسعود » .

(٢) كذا في النسخ، وتاريخ المصنف، وورد في سيرة ابن هشام ٢١٩/٢، ومعجم ما استمعتم ٦٩٨/٢، ومعجم البلدان ٩٣١/٢، ونجاح العروس (زغ ب) : « زغابة »، على اختلاف في فتح الزاي وضما، وهل هي بالعين المهملة أم بالعين المعجمة . وينظر شرح غرب السيرة للمشنبي ٥١٣ .

(٣) الأحابيش : هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمه، اجمعوا عند جبل بأسفل مكة يسمى : نجشني، وتحالفوا مع قريش، فسموا : أحابيش قريش . اللسان (ح ب ش) .

معه . فقال له كعب بن أسيد : جِشْتِي واللّه بئذٍ الدهر ، وبجْهَامٍ ^(١) قد هَرَقَ ماءه ، يَزْعُدُ وَيَتَوَقَّعُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، فَدَعْنِي وَمَحَمَّدًا وَمَا أَنَا عَلَيْهِ ، فلم أرَ مِن محمدٍ إِلَّا صِدْقًا ووفاءً . فلم يَزَلْ خِشْيَ بِكَعْبٍ يَقْبَلُهُ ^(٢) فِي الذُّرَّةِ وَالْغَارِبِ ^(٣) ، حَتَّى سَمِعَ لَهُ ^(٤) ، عَلَى أَنَّ أُعْطَاهُ ^(٥) عَهْدًا مِنَ اللَّهِ وَمِثْقَالَ ثَلَاثِينَ رَجَعْتُ قَرِيشَ وَعُظْفَانٌ وَلَمْ يُصَيِّرُوا مُحَمَّدًا ، أَن أَدْخَلَ مَعَكَ فِي حَصْنِكَ ، حَتَّى يُصَيِّرَنِي مَا أَصَابَكَ . فَنَقَضَ كَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ عَهْدَهُ ، وَيَرَى مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ فِيهِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَبْرُ وَاللَّهُ الْمُسْلِمِينَ ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ عَازِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَحَدَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ^(٦) ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْأَوْسِ ، وَسَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ بْنِ دُلَيْمٍ أَحَدَ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ ، وَمَعَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زُرَّاحَةَ أَخُو بُلْحَارِثٍ / بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَخَوَارِثُ بْنُ جُبَيْرٍ أَخُو بَنِي عِمْرُو بْنِ عَوْفٍ ، فَقَالَ : ١٣١/٢١ « انْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا : أَحَقُّ مَا بَلَّغْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا ؟ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِحَقِّمَا نَعْرِفُهُ ^(٧) ، وَلَا تَقْتُلُوا فِي أَعْضَادِ النَّاسِ ^(٨) ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيهِمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ،

(١) الجَهَام : السحاب الذي فرغ ماؤه ، والمعنى : أى الذى تعرضه على لا خير فيه ، كالجهام الذى لا ماء فيه .
(٢) النهاية ٣٧٣/١ .
(٣) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ : « يقبله » .
(٤) الغارب : مقدم بينام البحر ، والذروة أعلاه . أما : يقبله فى الذروة والغارب فأراد أنه لم يزل يخلده كما يخذع البحر إذا كان نازلاً فيمسح باليد على ظهره حتى يستأنس فيجعل الخطام على رأسه . المصدر السابق .
(٥) سمح : سهل ولان . الرسيط (م م ح) .
(٦) فى م : « أعطاهم » .
(٧) سقط من : م .
(٨) (٧ - ٧) فى م : « ديلم أخو » .
(٩) فى م : « وأعرفه » ، واللحن أن يخالف ظاهر الكلام معناه ، ويقال : لحنْتَ فلاناً ، إذا قلتَ له قولاً يفهمه ويخفى على غيره ، والمعنى : أشيروا إلى ولا تُفصِّحوا ، وعرضوا بما علمتم . شرح غريب السيرة ٥/٣ ، والنهاية ٢٤١/٤ .
(٩ - ٩) فى م ، ١ ، ت ، ٢ : « ولا تقتلوا أعضاد الناس » ، ويقال : قُتِلَ فى غَضَدِهِ إذا ضَمَقَهُ وأُرْوِه . شرح غريب السيرة ٥/٣ .

وَمَنْ تَابِعَهُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ يَهْمَاءَ ، وَأَتَيْتُمْ عُظْفَانًا وَمَنْ تَابِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ حَتَّى نَزَلُوا بِذَنْبٍ تَقَعَى إِلَى جَانِبِ الْحُدَيْ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّى جَعَلُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى سَلْعٍ ، فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَضَرَبَ هُنَالِكَ عَسْكَرَهُ ، وَالْخُنْدُقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ ، وَأَمَرَ بِالذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ ، فَوُفِعُوا فِي الْأَطَامِ ^(١) ، وَخَرَجَ عَدُوُّ اللَّهِ خِشْيَ ابْنُ أَخْطَبِ النَّضْرِيِّ ، حَتَّى أَتَى كَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ الْقَرْظِيَّ ، صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي قَرْظَةَ وَعَهْدِهِمْ ، وَكَانَ قَدْ وَاذَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ ، وَعَاهَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَاقَدَهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ كَعْبُ بْنُ خِشْيَ بْنِ أَخْطَبٍ ، أَخْلَقَ ^(٢) دُونَهُ حِضْنَهُ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ ، فَنَادَاهُ خِشْيَ : يَا كَعْبُ ، اقْتَحِلْ لِي . قَالَ : وَيَحْكَ يَا خِشْيَ ، إِنَّكَ أَمْرٌ مُشْتَوِّمٌ ، إِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا ، فَلَسْتُ بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَلَمْ أَرْ مِنْهُ إِلَّا وَفَاءً وَصِدْقًا . قَالَ : وَيَحْكَ ، اقْتَحِلْ لِي أَكْلَ مَعِكَ ^(٣) . قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ . قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ أَخْلَقْتَ ^(٤) دُونِي إِلَّا ^(٥) عَلَى جِشْيَتِكَ ^(٦) ، أَنْ أَكَلَ مَعَكَ مِنْهَا . فَأَحْفَظَ الرَّجُلُ فَفَتَحَ لَهُ ، فَقَالَ : يَا كَعْبُ ، جِشْكَ بَعِزُّ الدَّهْرِ ، وَيَبْخِرُ طِلْمٌ ^(٧) ، جِشْكَ بِقُرَيْشٍ عَلَى قَادِيهَا وَسَادِيهَا ^(٨) ، حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِجَمْعِ الْأَسْيَالِ مِنْ رُومَةٍ ، وَيَعْطِفَانِ عَلَى قَادِيهَا وَسَادِيهَا ^(٩) ، حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِذَنْبٍ تَقَعَى إِلَى جَانِبِ الْحُدَيْ ، قَدْ عَاهَدُونِي وَعَاقَدُونِي أَلَّا يَتَزَحَّوْا حَتَّى يَنْسَأُصِلُوا مُحَمَّدًا وَمَنْ

(١) الأطام : القصور ، ويقال : الحصون ، واحداً طلم . شرح غريب السيرة ٥/٣ .
(٢) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ : « غلق » .
(٣) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ : « غلقت » .
(٤) بعده فى م : « نخرفت » .
(٥) الجشيشة : طعام يُصنع من الجشيش ، وهو البر يطحن غليظاً ، وهو الذى تقول له العلة : دَشِيش ، بالبدال ، والصبراب فيه بالجيم . المصدر السابق .
(٦) أخفظه : أغضبه ، والغظيفة الغضب . المصدر السابق .
(٧) فى تاريخ المصنف - مصدر التخريج - ، وسيرة ابن هشام : طام . وطم الشيء يطم طمومتاً : كثر حتى عظم أو عم .
(٨) ويقال : طم البحر أو الماء . والطام : الشيء العظيم ، والله الكثير ، وهو كناية عن الكثرة - الرسيط (ط م م) .
(٩) فى م : « قاداتها وساداتها » .

مَقْرُوهَا، وَشَخَّصَتْ طَامِعَةً.

وَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّوَابِلِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِذْ رَأَيْتَ

الْأَبْصَرَ﴾: شَخَّصَتْ.

وقوله: ﴿وَلَقَبْتَ الْقُلُوبَ الْحَكَايِرَ﴾. يقول: ^(١) تَبَيَّنَ الْقُلُوبُ عَنْ أَمَاكِينِهَا مِنَ الرَّغْبِ وَالْخَوْفِ، فَبَلَغَتْ إِلَى الْحَنَاجِرِ ^(٢).

كما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا سويد بن عمرو، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة: ﴿وَلَقَبْتَ الْقُلُوبَ الْحَكَايِرَ﴾. قال: مِنَ الْفَرْعِ ^(٣).

وقوله: ﴿وَتَقَطُّونَ يَاللَّهُ أَظْلُمُونَ﴾. يقول: وَتَقَطُّونَ بِاللَّهِ الظُّلُومَ الْكَاذِبَةَ، وَذَلِكَ كَقَطُّ مَنْ ظَلَمَ مِنْهُمْ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّبُ، وَأَنْ مَا وَعَدَهُ اللَّهُ مِنَ النَّصْرِ أَنْ لَا يَكُونَ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ ظُنُونِهِمُ الْكَاذِبَةَ الَّتِي ظَنُّوا مِنْ ظُلْمٍ مَعْنَى كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَسْكَرِهِ.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا هودبة بن خليفة، قال: ثنا عوف، عن الحسن:

(١) في ١: «بيت»، وفي ٢: «بدت»، والفتوة: الارتفاع والعلو، ونبت بى تلك الأرض: لم أجد بها قرارا، ونبا جنسى عن الفرائس: لم يطمئن عليه، ونبا الشئ عني يخبو: أى تجافى وتبعد. اللسان (ن ب ي).

(٢ - ٣) سقط من: ٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧١/١٣، وأبو نعيم في الحلية ٣/٣٣٨ من طريق حماد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن المنذر.

(٤) سقط من: ص، ١، ت، ٢.

فَأَخْرَجُوا بِهِ لِلنَّاسِ». فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ، فَوَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثِ مَا بَلَغَتْهُمْ عَنْهُمْ، وَنَالُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: لَا عَقْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَا عَهْدَ. فَشَاتَمَتْهُمْ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ وَشَاتَمُوهُ، وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ جِدَّةٌ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ: دَعْ عَنْكَ مُشَاوَمَتَهُمْ، فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَرْثَى ^(١) مِنَ الْمَشَاوَمَةِ. ثُمَّ أَقْبَلَ سَعْدٌ وَسَعْدُ وَمَنْ مَعَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالُوا: عَظَلُ الْقَارَةِ. أَيْ كَعْدَرِ عَظَلِ الْقَارَةِ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابِ الرَّجِيعِ؛ خُتِيبَ بْنِ عَدِيِّ وَأَصْحَابِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أَتَشِيرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ». وَعَظَّمُ عِنْدَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ، وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ، وَأَتَاهُمْ عَدُوُّهُمْ مِنْ فِرْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ حَتَّى ظَلَمَ الْمُسْلِمُونَ كُلُّ ظُلْمٍ، وَجَمَعَ التَّفَاقُّ ^(٢) مِنْ بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ، حَتَّى قَالَ مُعْتَبِرُ بْنُ قُعَيْبٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: كَانَ مُحَمَّدٌ يَعْمَدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كَنُوزَ كِسْرَى وَقِصْرَ، وَأَحَدُنَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْعَانِطِ! رَحِمَنِي قَالَ أَوْسُ بْنُ قَيْطِطٍ، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ يَبْرُونَنَا لَعَزُوزَةٌ مِنَ الْعَدُوِّ - وَذَلِكَ عَنْ مَلَأٍ مِنْ رِجَالِ قَوْمِهِ - فَأَذَّنَ لَنَا فَلْتَرْجِعَ إِلَى دَارِنَا، وَإِنَّا خَارِجَةٌ مِنَ الْمَدِينَةِ. فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِضَعْمَا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً قَرِيبًا مِنْ شَهْرِ، وَلَمْ يَكُنْ يَبْرُنُ الْقَوْمَ حَرْبٌ إِلَّا الرَّمْيَ بِالنَّبِيلِ وَالْحَصَارِ ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثنى يزيد بن رومان قوله: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فِرْقَتِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾: فَالَّذِينَ جَاءُوهُمْ مِنْ فِرْقِهِمْ: قُرَيْظَةٌ، وَالَّذِينَ جَاءُوهُمْ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ: قُرَيْشٌ وَعُظَفَانُ ^(٤).

وقوله: ﴿وَإِذْ رَأَيْتَ الْأَبْصَرَ﴾. يقول: وَحِينَ عَدَلَتْ الْأَبْصَارُ عَنْ

(١) أَرثَى: أَعْظَمَ. المصدر السابق.

(٢) جَمَعَ الشَّيْءَ: طَلَعَ وَظَهَرَ. اللسان (ن ج م).

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢١٤ - ٢١٣، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٥٦٦، ٥٦٧، ٥٧٢ - ٥٧٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن أبي حاتم.

الوصل والوقف ^(١) ؛ لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب ، مع شهرة القراءة بذلك في قراءة المصنفين : الكوفة والبصرة . ثم القراءة بإثبات الألف فيهن في حال الوقف والوصل ؛ لأن علة من أثبت ذلك في حال الوقف ، أنه كذلك في خطوط مصاحف المسلمين . وإذا كانت العلة في إثبات ذلك ^(٢) في بعض الأحوال كونه مثبتاً في مصاحف المسلمين ، فالواجب أن تكون القراءة في كل الأحوال ثابتة ؛ لأنه مثبت في مصاحفهم ، وغير جائز أن تكون العلة التي توجب قراءة ذلك على وجه من الوجوه في بعض الأحوال موجودة في حال أخرى ، والقراءة مختلفة . وليس ذلك لقوافي الشعر بنظير ؛ لأن قوافي الشعر إنما تُلحق فيها الألفاظ في مواضع الفتح ، والياء في مواضع الكسر ، والواو في مواضع الضم - طلباً لتيمة الوزن ، وأن ذلك لو لم يُفعل كذلك ، بطل أن يكون شعراً ؛ لاستحالة عن وزنه ، ولا شيء يضطره تالّي القرآن إلى فعل ذلك في القرآن .

وقوله : ﴿ هَٰذَا الَّذِي آتَيْنَاكَ مِنْ قَبْلِهِ فَاعْلَمْ ﴾ . يقول : عند ذلك اختير إيمان المؤمنين ، ومُخص القوم ، و عُرِف المؤمن من المنافق .

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ هَٰذَا الَّذِي آتَيْنَاكَ مِنْ قَبْلِهِ فَاعْلَمْ ﴾ . قال : مُعْصَوا ^(٤) .

- (١) القراءات كلها صواب .
- (٢) في م : و الألف .
- (٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ .
- (٤) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الثوري وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٣٢/٢١ ﴿ وَتَقْرَأُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ . قال : ظنونا مختلفة : ظلّ المنافقون أن محمداً وأصحابه سيستأصلون ، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حق ؛ أنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون ^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَتَقْرَأُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ . فقراء ذلك عامة قراءة المدينة وبعض الكوفيين : ﴿ الظُّنُونَا ﴾ بإثبات الألف ، وكذلك : ﴿ وَالْمَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ و : ﴿ فَأَصْلُونَا أَسْبِيلَا ﴾ [الأحزاب : ٦٦ ، ٦٧] . في الوصل والوقف ^(٢) . وكان اعتلال المعتل في ذلك لهم ، أن ذلك في كل مصاحف المسلمين بإثبات الألف في هذه الأحرف كلها . وكان بعض قوّة الكوفة يثبت الألف فيهن في الوقف ويخذفهن في الوصل ؛ اعتلالاً بأن العرب تفعل ذلك في قوافي الشعر ومصارعها ، فتلحق الألف في موضع الفتح للوقوف ، ولا تفعل ذلك في حشو الأبيات ، وإن هذه الأحرف حشنت فيها إثبات الألف ؛ لأنهن رعوس الآي ، تميلاً لها بالقوافي .

وقرأ ذلك بعض قوّة البصرة والكوفة بخذف الألف من جميعه في الوقف والوصل ^(٣) ؛ اعتلالاً بأن ذلك غير موجود في كلام العرب إلا في قوافي الشعر دون غيرها من كلامهم ، وأنها إنما تفعل ذلك في القوافي ؛ طلباً لإتمام وزن الشعر ، إذ لو لم تفعل ذلك فيها لم يصحّ الشعر ، وليس ذلك كذلك في القرآن ؛ لأنه لا شيء يضطرهم إلى ذلك في القرآن ، وقالوا : هن ، مع ذلك ، في مصحف عبد الله بغير ألف .

وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب : قراءة من قرأه بخذف الألف في

- (١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم . ونظر تفسير ابن كثير ٣٨٩/٦ .
- (٢) سقط من : م .
- (٣) هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر ، ونافع ، وابن عامر . السبعة ص ٥١٩ ، والتيسير ص ١٤٤ .
- (٤) هي قراءة ابن كثير ، والكسائي ، وعاصم في رواية حفص . ينظر المصداق السابقان .
- (٥) هي قراءة أبي عمرو ، وحزرة ، ينظر المصداق السابقان .

أُنَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : قد كان محمدٌ يمدُّنا ففتح فارسَ والرومَ، وقد حُصِرنا ههنا، حتى ما يَسْتَطِيعُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَوَزَّعَ لِحَاجَتِهِ، مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ يَوْمَ الْأَحْزَابِ لِرَجُلٍ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ : يَا فُلَانُ^(٢)، أَرَأَيْتَ إِذْ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ كَيْسَرِي فَلَا كَيْسَرِي بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكُنْتُ قَرَّ كَبُورُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ». فَأَيَّنَ هَذَا مِنْ هَذَا، وَأَحَدُنَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ يَقُولُ^(٣) مِنْ الْخُوفِ ؟! ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾. فَقَالَ لَهُ : كَذَبْتَ، لِأَخْبِيرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَيْرَكَ. قَالَ : فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَدَعَاهُ فَقَالَ : «مَا قُلْتَ ؟» فَقَالَ : كَذَبْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، مَا قُلْتُ شَيْئًا، مَا خَرَجَ هَذَا مِنْ فِي قَطُّ. قَالَ اللَّهُ : ﴿يَخْلُتُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ حتى بَلَغَ : ﴿وَمَا كُنْهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَكِيلٍ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة : ٧٤]. قَالَ : فَهَذَا قَوْلُ اللَّهِ : ﴿إِنْ تَعَفَّ عَنْ مَا يَحْفَظُونَ يَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ لَاطِقَةٍ﴾ [التوبة : ٣٦].

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَدْنَةَ، قَالَ : ثنا كثيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُرِّي، قَالَ : ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَنْدَقَ عَامَ ذِكْرِتِ الْأَحْزَابِ، مِنْ أَجْمِ الشَّيْخَيْنِ^(٤)، طَرَفَ بَنِي حَارِثَةَ، حَتَّى بَلَغَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٣/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) بعده في ص، ١، ت، ٢ : «قال هذا فلان قال».

(٣) في ص، ١، ت، ٢ : «يقول».

(٤) في م : «وقسي».

(٥) في م : «أحمر الشيخين»، والأحمر واحد أجام المدينة، وهو بمعنى الأطم، وأجام المدينة وأطامها : حصونها وقصورها، والشيخان : موضع بالمدينة. معجم البلدان ١٣٥/١، ١٣٦، ١٣٧/٣، ٣٤٨/٣.

وقوله : ﴿وَلَزِلْوا رِزَالًا مَدِيدًا﴾. يقول : وخُزِّكُوا بالفتنة تخريبًا شديدًا، وإلْتَلُوا وقْتِنا.

١٣٣/٢١ / وقوله : ﴿وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾. شك في الإيمان، وضعف في اعتقادهم إياه : ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾، وذلك فيما ذكر قول مُعْتَبِ بْنِ قُسَيْبٍ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاقَ، قَالَ : ثنى يزيدُ بْنُ رُوْمَانَ : ﴿وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾؛ لقول مُعْتَبِ بْنِ قُسَيْبٍ، إِذْ قَالَ مَا قَالَ يَوْمَ الْحَنْدَقِ^(١).

حَدَّثَنِي محمدُ بْنُ عَمْرِو، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ، قَالَ : ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي الحارثُ، قَالَ : ثنا الحسنُ، قَالَ : ثنا ورقاءٌ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾. قَالَ : تَكَلَّمُهم بالنفاق يومئذٍ، وتكلم المؤمنون بالحق والإيمان. قالوا : هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ^(٢).

حَدَّثَنَا بشرٌ، قَالَ : ثنا يزيدُ، قَالَ : ثنا سعيدٌ، عن قتادةٍ قوله : ﴿وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾. قَالَ : قال ذلك

(١) في م : «يقول».

(٢) سير قاتن هشام ٢٠٧٢/٢، وذكره الطوسي في التبيان ٢٩١/٨، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤٣٥/٣ من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير عن قوله مطولا، وكذلك عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٦/٥ إلى ابن إسحاق وابن المنذر عن عروة، وذكره ابن هشام في السيرة ٢٤٥/٢ عن ابن إسحاق من قوله.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الثوري وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قوله: ﴿فَاجْعُوا إِلَىٰ مَنَازِلِكُمْ. أَمَرَهُم بِالْهَرَبِ مِنْ عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْفِرَارِ مِنْهُ، وَتَرْكِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وقيل: إن ذلك من قبيل أوس بن قُيَظِيعٍ وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَىٰ رَأْيِهِ.

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثنى يزيد بن زُوَمان: ﴿وَإِذْ قَالَتْ غُلَاقَةُ بْنُمْ يَكْأَهْلُ يَتَرَّبُ﴾ إلى قوله: ﴿فِرَارًا﴾. يقول: أوس بن قُيَظِيعٍ وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ مِنْ قَوْمِهِ ^(١).

والقراءة على فتح الميم من قوله: (لا مقام لكم). بمعنى: لا موضع قيام لكم، وهي القراءة التي لا أمتنع من القراءة بخلافها؛ لإجماع المجبة من القراءة عليها. وذكر عن أبي عبد الرحمن السلمى أنه قرأ ذلك: ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾. بضم الميم ^(٢)، يعني: لا إقامة لكم.

وقوله: ﴿وَيَسْتَعِذُّ قَرِيبٌ مِنْهُمُ الْبَيْتِ يَقُولُونَ إِنَّ يَوْمَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾. يقول تعالى ذكره: وَيَسْتَعِذُّ بَعْضُهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِذْنِ بِالْانْصِرَافِ عَنْهُ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ، وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ الْفِرَارَ وَالْهَرَبَ مِنْ عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

(١) سورة ابن هشام ٢/٢٢٢، ٢٤٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٧٠ مطولا عن ابن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق من قوله، وذكره القرطبي فى تفسيره ٤/١٤٨.

(٢) وهى قراءة نافع، وابن كثير، وأبى عمرو، وابن عامر، وعاصم فى رواية أبى بكر، وحذرة، والكسائى. وقراءة الضم هى قراءة عاصم فى رواية حفص، وهى قراءة متواترة. وينظر السبعة ص ٥٢٠، والتيسير ص ١٤٥.

فَطَلَعَتْ ^(١) الْأَحْزَابُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الاحزاب: ٢٢]. الآية، وقال المناقبون: أَلَا تَعْلَمُونَ! يُحَدِّثُكُمْ وَيُخْبِرُكُمْ وَيُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ يُخْبِرُكُمْ مِنْ يَثْرَبِ قُصُورِ الْحَيْرَةِ، وَمَدَائِنِ كِشْرَى، وَأَنَّهُا تُفْشِحُ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ تُخْفِرُونَ الْحَنْدَقَ مِنَ الْفَرَقِ، وَلَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَنْزِلُوا! وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ^(٢).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ غُلَاقَةُ بْنُمْ يَكْأَهْلُ يَتَرَّبُ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَاجْعُوا إِلَىٰ مَنَازِلِكُمْ﴾. يقولون: إِنَّ يَوْمَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا وَكَوْنَهُمْ عَلَىٰكُمْ يَنْ أَفْطَارَهَا ثُمَّ سَيُؤَلِّمُوكُمْ فَالْفِتْنَةُ لِأَوَّلِكُمْ وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا بَيْسًا ^(٣).

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ غُلَاقَةُ بْنُمْ يَكْأَهْلُ يَتَرَّبُ لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾. وإذ قال بعضهم: يا أهل يثرب. ويثرب اسم أرض، فيقال: إن مدينة رسول الله ﷺ فى ناحية من يثرب.

وقوله: (لا مقام لكم فاجعوا)، بفتح الميم من «مقام». يقول: لا مكان لكم، تقومون فيه، كما قال الشاعر ^(٤):

فَأَمَى مَا وَأَيْتَكَ كَانَ شَرًّا فَقَبِدَ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا

(١) فى ٢: «طلعت».

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٦٧، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٤١٨، والبيهقى فى تفسيره ٦/٣٢٣ من طريق محمد بن خالد به، وأخرجه ابن سعد فى طبقاته ٤/٨٢، والطبرانى (٦٠٤٠)، والحاكم ٣/٥٩٨ - كلاهما مختصرا - من طريق كثير بن عبد الله به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٥، ١٨٦، إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٨/٢٣١.

وقوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾. يقول: ولو دُخِلَتْ المدينة على هؤلاء القاتلين: ﴿إِنَّ يَوْمَنَا عَوْرَةٌ﴾. ﴿مِنْ أَقْطَارِهَا﴾، يعني: من جوانبها وتواحيها، واحدها قُطْرٌ، وفيها لغة أخرى: قُتْرٌ، وأَقْطَارٌ، ومنه قول الرازي: إن شئت أن تُذهِرَ أو تُخْمَرَا فَرَلْهَنَ فُشْرَكَ الْأَشْرَارِ وقوله: ﴿ثُمَّ سِيلُوا الْقَيْصَةَ﴾. يقول: ثم سِيلُوا الرجوع من الإيمان إلى الشرك، ﴿لَا تَوَهَا﴾. يقول: أَلْعَلُّوا ورجعوا عن الإسلام، وأَشْرَكُوا. وقوله: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾. يقول: وما اِخْتَصَسُوا عن إحيائهم إلى الشرك. ﴿إِلَّا يَسِيرًا﴾ قليلاً، ولأَشْرَعُوا إلى ذلك.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾. أي: لو دُخِلَ عليهم من نواحي المدينة، ﴿ثُمَّ سِيلُوا الْقَيْصَةَ﴾. أي: الشرك، ﴿لَا تَوَهَا﴾. يقول: لأَعْطَوْهُ^(١)، ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾. يقول: إلا أَعْطَوْهُ طيلة به أنفسهم، ما يَحْتَسِبُونَهُ^(٢).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾. قال: لو دُخِلَتْ المدينة عليهم من نواحيها، ﴿ثُمَّ سِيلُوا الْقَيْصَةَ لَا تَوَهَا﴾: سِيلُوا أَنْ يَكْفُرُوا لَكْفُرُوا، قال: وهؤلاء المنافقون لو دخلت عليهم الجيوش، والذين يريدون قتالهم، ثم سِيلُوا أَنْ يَكْفُرُوا لَكْفُرُوا. قال:

(١) في م: «أَعْطَوْهَا».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى المصنف.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عيسى، قال: ثنى أبي، عن ابن عباس، قال: ﴿وَيَسْتَنْزِلُونَ يَوْمَنَا عَوْرَةً وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾: وإنما مما تلى المدعو، وأنا تخاف عليها الشراق، فيعش النبي ﷺ، فلا يجد بها عدواً. قال الله: ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾. يقول: إنما كان قولهم ذلك: ﴿إِنَّ يَوْمَنَا عَوْرَةٌ﴾. إنما كانوا يريدون بذلك الفرار^(٤).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَيَسْتَنْزِلُونَ

قَرِيبٌ مِنْهُمْ النَّبِيُّ يَقُولُونَ إِنَّ يَوْمَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾: وإنما مما تلى المدعو، وأنا تخاف عليها الشراق، فيعش النبي ﷺ، فلا يجد بها عدواً. قال الله: ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾. يقول: إنما كان قولهم ذلك: ﴿إِنَّ يَوْمَنَا عَوْرَةٌ﴾. إنما كانوا يريدون بذلك الفرار^(٤).

حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا عبد^(٥) الله بن خمران، قال: ثنا عبد السلام بن شداد أبو طلوت، عن أبيه، في هذه الآية: ﴿إِنَّ يَوْمَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾. قال: ضائعة.

(١) مخالية: خالية. اللسان (خ ل ي).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق محمد بن سعد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى الثوري وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٤/٢ عن معمر، عن قتادة بنحوه.

(٥) في م: عبيد، وينظر تهذيب الكمال ٤٣١/٤.

(1)

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثَنَى أُمِّي، عَنْ أَبِي الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: ﴿وَإِذَا لَا تُشْعَبُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قَالَ: الْأَجَلُ^(١).

ورُفِعَ قوله: ﴿تَسْتَعِينُونَ﴾. ولم يُنْصَبَ بـ «إِذَا»، للواو التي معها، وذلك أنه إذا كان قبلها واو، كان معنى «إِذَا» التأخير بعد الفعل، كأنه قيل: ولو فُروا لا يَسْتَعِينُونَ إلا قليلاً إذا، وقد يُنْصَبُ بها أحياناً، وإن كان معها واو؛ لأنَّ الفعلَ متروكٌ، فكانها لأول الكلام.

وقوله: ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء الذين يَسْتَأْذِنُونَكَ، ويقولون: ﴿إِنْ يَرَوْا غُورَةً﴾. هرباً من القتل: مَنْ ذَا الَّذِي يَمُتُّكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ هُوَ أَرَادَ بِكُمْ شَوْعًا فِي أَنْفُسِكُمْ؛ مِنْ قَتْلِ أَوْ بَلَاءٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ عَاقِبَةٍ وَسَلَامَةٍ؟ وَهَلْ مَا يَكُونُ بِكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ شَوْءٍ أَوْ رَحْمَةٍ، إِلَّا مِنْ قِبَلِهِ؟!

كَمَا حُدِّثْنَا ابْنَ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرْعَانَ: ﴿قُلْ مَا أَلَيْكُمْ بِعِصْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ أَرَادَ بِكُمْ هُمُومًا أَوْ يَكُونُ رَحْمَةً﴾ .⁽³⁾

ولا يَجِدُوا هؤلاء المنافقون إن أراد الله بهم سوءاً في أنفسهم وأمرهم، من دون الله وقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ كُفْرًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. يقول تعالى ذكره: وَلَيَا يَطْلُبُهُمْ بِالْكَفَايَةِ، وَلَا تَصْرِفُوا تَصْرِفَهُمْ مِنَ اللَّهِ، فَيَنْقُضَ عَنْهُمْ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ

(١) تقدم بسنده ومته في ٦٠٦/١١.

(٢٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/٣٩٦ من طريق الأعمش به نحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦ ولم يذكر فيه تفسير الآية.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : (قُلْ مَنْ يَفْعَلْكُمْ الْفِرَارُ إِنَّ فِرْزَتَهُ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذْ لَا تَشْعُرُونَ إِلَّا قَلِيلًا) ، وإنما الدنيا كلها قليل^(١) .

عن ربيع بن خُثَيْم: ﴿وَأَن لَّا تَتَّبِعُوا إِلَّا فِيلًا﴾. قال: إلى آجالهم.^(١)

حدثنا أبو بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن أيوب بن ربيع بن خثيم: ﴿وَإِذَا لَا تُمْشُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: ما بينهم وبين الأجل.

عن الأعمش، عن أبي رزيق، عن الربيع بن خثيم مثله، إلا أنه قال: ما بينهم وبين حدّنا البرّ بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور،

حدثنا ابنُ المنثي ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبه ، عن منصورٍ ، عن
أبي زرين أنه قال في هذه الآية : ﴿ فَاصْصَلُّوا قِيلًا وَنَبِّئُوا كِبْرًا ﴾ [التوبة : ٨٢] .
قال : ليصنعوا في الدنيا قِيلًا ، ولينبئوا في النار كِبْرًا . وقال في هذه الآية :
﴿ وَإِنَّا لَا تَسْمَعُونَ إِلَّا قِيلًا ﴾ . قال : إلى آجالهم . أخذ هذين الحدين رفعه إلى ربيع

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى المصنف.

(٢) تفسير الثوري ص ٢٤١ بنحوه .

حدثنا ابن حمديد، قال : ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال : ثنا يزيد بن زومان : ﴿ قَدْ يَمَكُّوْهُ اللَّهُ الْمُتَّقِيْنَ مِنْكُمْ ﴾ . أى : أهل النفاق، ﴿ وَالْقَائِلِيْنَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُوْنَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيْلًا ﴾ . أى : إلا دفعنا وتعدونا^(١) .

حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قَدْ يَمَكُّوْهُ اللَّهُ الْمُتَّقِيْنَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِيْنَ لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ إلى آخر الآية، قال : [١٨/٢١] هذا يوم الأحزاب، انصرف رجل من عند رسول الله ﷺ، فوجد أخاه، بين يديه شيوة ورغيث وبيد، فقال له : أنت ههنا في الشواء والريغف والبيد، ورسول الله ﷺ بين الزمراج والسيوف ؟ فقال : هلم إلى هذا، فقد بلغ بك وبصاحبك، والذي يخلف به لا يستقبلها^(٢) محمد أبداً . فقال : كذبت والذي يخلف به . قال - وكان أخاه من أبيه وأمه - : أما والله لأخيرن النبي ﷺ أمرك . قال : وذهب إلى رسول الله ﷺ ليخبره، قال : فوجده قد نزل جبرائيل، عليه السلام، بخبره^(٣) : ﴿ قَدْ يَمَكُّوْهُ اللَّهُ الْمُتَّقِيْنَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِيْنَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُوْنَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيْلًا ﴾^(٤) .

وقوله : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ . اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله ﷻ به هؤلاء المنافقين في هذا الموضع من الشُّخْ، فقال بعضهم : وصفهم بالشُّخْ عليهم في الغنمة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ :

- (١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦، ٢٤٧ .
- (٢) في ص، ١، ت، ٢ : « تبع » .
- (٣) في مطبوعة الدر المنثور للسيوطي : « يستقى لها »، وفي النسخة المحمودية : « يستقى لها » .
- (٤) في ت ٢ : « يخبره » .
- (٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨٨ إلى ابن أبي حاتم .

شيء في ذلك .

١٣٩/٢١

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَدْ يَمَكُّوْهُ اللَّهُ الْمُتَّقِيْنَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِيْنَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُوْنَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيْلًا ﴾^(١) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْغَوْفَ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْمَوْفُ سَكَتَوْكُمْ وَالسَّيِّئَةُ جَدَاوِلُ أَشِحَّةٍ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمَرُوا فَاحْبِسْ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا^(٢) .

يقول تعالى ذكره : قد يعلم الله الذين يُعَوِّقُونَ الناس منكم عن رسول الله ﷺ، فيصدونهم عنه، وعن شهود الحرب معه؛ نفاقاً منهم وتخذيلاً عن الإسلام وأهله، ﴿ وَالْقَائِلِيْنَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ . أى : تعالوا إلينا، ودعوا محمداً، فلا تشهدوا معه مشهده، فإننا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه، ﴿ وَلَا يَأْتُوْنَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيْلًا ﴾ . يقول : ولا يشهدون الحرب والقتال، إن شهدوا، إلا تغديوا ودفعاً عن أنفسهم المؤمنين .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ قَدْ يَمَكُّوْهُ اللَّهُ الْمُتَّقِيْنَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِيْنَ لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم : ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحما لانتهمهم أبو سفيان وأصحابه، دعوا هذا الرجل فإنه هالك^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَا يَأْتُوْنَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيْلًا ﴾ . أى : لا يشهدون القتال، يغيرون عنه .

- (١ - ١) سقط من : ت ٢ .
- (٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨٨، إلى المصنف وابن أبي حاتم .

من العداوة والضَّغْنِ^(١).

كما حدثنا ابنُ حمّيد، قال: ثنا سلمة، عن ابنِ إسحاق، قال: ثنى يزيدُ بنُ رومانَ: ﴿أَيْحَةَ عَلَيْكُمْ﴾. أى: للضَّغْنِ^(٢) الذى فى أنفسهم^(٣).

وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْقَوْفُ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْمَوْتِ﴾. يقول تعالى ذكره: فإذا حضرَ البأسُ^(٤)، وجاء القتالُ، خافوا الهلاكَ والقتلَ، ﴿رَأَيْتَهُمْ﴾ يا محمد، ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ ليؤاذاً بك، ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ خوفاً من القتلِ، وفراراً منه، ﴿كَأَلَيْهِ يَشْفَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾. يقول: كدورانِ عينِ الذى يَشْفَى عليه من الموتِ النَّازِلِ به، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْقَوْفُ﴾. يقول: فإذا انقطعت الحربُ واطمأنوا ﴿سَلَكُوا سُبُلَهُمْ يَالَيْسَتْ حِدَادٌ﴾.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْقَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾: من الخوفِ^(٥).

حدثنا ابنُ حمّيد، قال: ثنا سلمة، عن ابنِ إسحاق، قال: ثنى يزيدُ بنُ رومانَ: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْقَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ كَأَلَيْهِ يَشْفَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ. أى: إخطائاً وقرعاً منه^(٦).

(١) فى ت ٢: و الطعن ٤.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢: و الطعن ٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٧.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢: و الناس ٤.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٩ إلى ابن أبى حاتم.

فى الغنِمة^(١).

وقال آخرون: بل وصفهم بالشُّح عليهم بالخير.

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم،^(٢) قال: ثنى عيسى، وحدثني الحارثُ^(٣)، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح، عن مجاهدٍ قوله: ﴿أَيْحَةَ عَلَيْكُمْ﴾. قال: بالخير، المنافقون. وقال غيره: معناه: ﴿أَيْحَةَ عَلَيْكُمْ﴾ بالنفقة على ضُفءِ المؤمنين منكم^(٤).

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقال: إن الله وصف هؤلاء المنافقين بالجبنِ والشُّح، ولم يَخْصُصْ^(٥) وصفهم من معانى الشُّح بمعنى دون معنى، فهم كما وصفهم الله به أشحَّة على المؤمنين بالغنِمة والخير والنفقة فى سبيلِ الله، على أهلِ مَشْكَةِ المسلمين. ونُصِبَ قوله: ﴿أَيْحَةَ عَلَيْكُمْ﴾. على الحال، من ذكرِ الاسم الذى فى قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ﴾. كأنه قيل: هم جبناء عند البأس، أشحاء عند قسَمِ الغنِمة بالغنِمة.

وقد يحتملُ أن يكونَ قطعاً من قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنكُمْ﴾. فيكونَ تأويله: قد يعلم الله الذين يُؤْمِنُونَ النَّاسَ عن القتالِ، وَيَشْجُونَ عندَ الفتحِ بالغنِمة. ويجوزُ أن يكونَ أيضاً قطعاً من قوله: ﴿هَلُمَّ إِنِّي﴾ ﴿أَيْحَةَ﴾، وهم هكذا أشحَّة. ووصفهم جُلُّ ثأؤُهُ بما وصفهم من الشُّح على المؤمنين؛ لما فى أنفسهم لهم

(١) سبأى بنماه فى ص ٥٤.

(٢ - ٣) سقط من: ت ٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٩ إلى القرابى وابن أبى شيبة وابن المنذر

وابن أبى حاتم.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم يَسْلُقُونَهُمْ مِنَ الْقَوْلِ بِمَا يُحْسِنُونَ ؛ نِفَاقًا مِنْهُمْ .

ذَكَرَ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ جُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى يزيد بن رومان : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفَكُمْ يَأْتِيَنَّ جَدَايَ ﴾ : في القول بما تُحْسِنُونَ ؛ لأنهم لا يَؤْجِزُونَ آخِرَهُ ، وَلَا يُحْمِلُهُمْ حِشْبَةً ^(١) ، فهم يَهَابُونَ الْمَوْتَ هَيْبَةً مِمَّنْ لَا يَؤْجِزُوهُمَا بَعْدَهُ .^(٢) وَأَشْبَهَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : ﴿ سَلَفَكُمْ يَأْتِيَنَّ جَدَايَ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ . فَأَخْبَرَ أَنَّ سَلَفَهُمُ الْمُسْلِمِينَ شُحًّا مِنْهُمْ عَلَى الْغَنِيمَةِ وَالْخَيْرِ ، فَمَعْلُومٌ إِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، أَنَّ ذَلِكَ لَطَلِبُ الْغَنِيمَةِ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ لَطَلِبُ الْغَنِيمَةِ ، دَخَلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : معنى ذلك : سَلَفَكُمْ بِالْأَدَى ؛ لِأَن فَعْلَهُمْ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لِأَنَّكَ أَنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَدَى .

وقوله : ﴿ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ . يقول : أَشِحَّةٌ عَلَى الْغَنِيمَةِ إِذَا ظَنَرَ الْمُؤْمِنُونَ . وقوله : ﴿ تَرَى يَوْمَهُمُ النَّاحِطَ إِلَهُهُمُ أَعْمَاءُ ﴾ . يقول تعالى ذِكْرَهُ : هؤلاء الذين وَصَفْتُ لَكَ صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ ، لَمْ يُصَلِّدُوا إِلَهَهُمْ وَرَسُولَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ ، ﴿ فَالْحَبِطَ إِلَهُهُمُ أَعْمَاءُ ﴾ . يقول : فَادْهَبَ إِلَهُهُمُ أَجْوَرُ أَعْمَالِهِمْ وَأَبْطَلُهَا . وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي وَصِفَ بِهِذِهِ الصِّفَةِ كَانَ بَدْرِيًّا ، فَاحْبِطَ إِلَهُهُ عَمَلَهُ .

ذَكَرَ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَالْحَبِطَ إِلَهُهُمُ أَعْمَاءُ ﴾ / وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَيِّنًا . قَالَ : فَحَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ ١٤٢/٢١

(١) في ٢ : « حشبية » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢ .

/ وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ سَلَفَكُمْ يَأْتِيَنَّ جَدَايَ ﴾ . فَإِنَّهُ يَقُولُ : عَضُّوكم بِالسِّنَةِ

ذَرِيَّةً ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الْخَطِيبِ الذَّرِبُ اللَّسَانِ : خَطِيبٌ يَسْلُقُ وَمُضَلَّقٌ ، وَخَطِيبٌ سَلَّاقٌ وَمُضَلَّقٌ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى الَّتِي وَصَفَ تَعَالَى ذِكْرَهُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ يَسْلُقُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَلِكَ سَلَفُهُمْ إِيَّاهُمْ عِنْدَ الْغَنِيمَةِ ، بِمَسَائِلِهِمُ الْقِسْمَ لَهُمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفَكُمْ يَأْتِيَنَّ جَدَايَ ﴾ : أَمَّا عِنْدَ الْغَنِيمَةِ فَأَتَشَخَّ قَوْمٌ ، وَأَشْرَأُ مُقَاسِمَةً : أَعْطَوْنَا أَعْطَوْنَا ، فَإِنَّا قَدْ شَهِدْنَا مَعَكُمْ . وَأَمَّا عِنْدَ الْبَاسِ فَأَجِبْنِ قَوْمٌ ، وَأَخَذَهُ لِلْحَقِّ ^(١) . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ سَلَفُهُمْ إِيَّاهُمْ بِالْأَدَى .

ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ سَلَفَكُمْ يَأْتِيَنَّ جَدَايَ ﴾ . يَقُولُ : اسْتَقْبَلُواكُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿ سَلَفَكُمْ يَأْتِيَنَّ جَدَايَ ﴾ . قَالَ : كَلَّمُواكُمْ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإقنان ٣٧/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

الحجّاز، والضّم في قيس، يقولون: «أُسوة». و«أُخوة». وهذا عتابٌ من الله تعالى للمتخلفين عن رسول الله ﷺ وعسكره بالمدينة من المؤمنين به. يقول لهم جلّ ثناؤه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، أن تتأثّسوا به، وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلّفوا عنه - ﴿لَئِنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾. يقول: فإن من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة، لا يرجع بنفسه، ولكنه تكون له به أسوة في أن يكون معه حيث يكون هو.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثنى يزيد بن زومان، قال: ثم أقبل على المؤمنين فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾، ألا يرجعوا بأنفسهم عن نفسه، ولا عن مكان هو به، ﴿وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾. يقول: وأكثر ذكر الله في الخوف والشدة والرخاء.

/ وقوله: ﴿وَلَمَّا رَمَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾. يقول: ولما عاين المؤمنون بالله ١٤٤/٢١ ورسوله جماعات الكفار، قالوا لتسليما منهم لأمر الله، وإيقاناً منهم بأن ذلك إنجاء وعية لهم، الذي وعدهم بقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْبَيْتَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، فأحسن الله عليهم بذلك من يقينهم، وتسليمتهم لأقره، التناء، فقال: وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلا إيماناً بالله، وتسليماً لقضائيه وأمره، ورزقهم به النصر، والظفر على الأعداء.

وبالذی قلنا فی ذلك قال أهل التأويل.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾. قال: أخباركم.^(١)

وقرأت قراءة الأمصار جميعاً سوى عاصم الجعدي: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾. بمعنى: يستأذنون من قدم عليهم من الناس، عن أنباء عسكركم وأخباركم. وذكر عن عاصم الجعدي أنه كان يقرأ ذلك: (يَسْأَلُونَ) بتشديد «السين»، بمعنى: يسألون: أي يسأل بعضهم بعضاً عن ذلك.^(٢)

والصواب من القول في ذلك عندنا: ما عليه قراءة الأمصار؛ لإجماع الحجة من

القراءة عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ [١٦١/٢١] ﴿وَلَمَّا رَمَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ كَانُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [٢٢].

اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿أُسْوَةٌ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار: (إِسْوَةٌ) بكسر «الالف»^(٣)، خلا عاصم بن أبي النجود؛ فإنه قرأه بالضّم: ﴿أُسْوَةٌ﴾^(٤). وكان يحيى بن وثّاب يقرأ هذه بالكسر، ويقرأ قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ﴾. [المنحة: ٢١] بالضّم، وهما لغتان، وذكر أن الكسر في أهل

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٩، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى القرياني وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) القراءة شاذة، ينظر البحر المحيط ٢٢١/٧.

(٣) هي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحذرة، والكسائي، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١.

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٠.

رسول الله ﷺ لما رأوا ما أصابهم من الشدة والبلاء قالوا: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ وَكَأَنَّكَ زَادَهُمْ إِلَّا إِيْكَنَا وَسَلِيمًا﴾ ﴿٢٢﴾ وَتَضَدِّقًا بِمَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ، وَتَسْلِيمًا لِقَضَاءِ اللَّهِ^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَتَلَ نَحْبَهُمْ وَبَيْنَهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْكَافِرِينَ إِنْ سَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿٢٤﴾.

/ يقول تعالى ذكره: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله ورسوله، ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾. يقول: أوفوا بما عاهدوه عليه؛ من الصبر على البأساء والضراء وحينئذ البأس، ﴿فَمِنْهُمْ مَن قَتَلَ نَحْبَهُمْ﴾. يقول: فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره لله، وأوجبه له على نفسه، فاشتبه بعض يوم بدر، وبعض يوم أحد، [٢٦١/٢٦ ط]، وبعض في غير ذلك من المواطن. ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ﴾ قضاءهن والفراغ منه، كما قضى من مضي منهم على الوفاء لله بهمه، والنضير من الله، والظفر على عدوه.

والنَّحْبُ: النَّذْرُ في كلام العرب، وللنَّحْبِ أيضًا في كلامهم وجوه غير ذلك؛ منها الموت، كما قال الشاعر^(٢):

* قَتَنِي نَحْبِي فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْنًا^(٣).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٤/٢، والبيهقي في الدلائل ٤٣٥/٣ من طريق معمر عن قتادة بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٥ إلى الطيالسي وابن المنذر وابن أبي حاتم مختصرون بنحوه.

(٢) - ٢) سقط من: ت ١.

(٣) عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ٦٤٧/٢.

(٤) يعنى يزيد بن هوير الحارثي، فقال: هوير. للفقهاء. المصدر السابق.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عيسى، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَكُنَّا رَايَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَحْزَابَ﴾. الآية، قال: ذلك أن الله قال لهم في «سورة البقرة»: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْيَمِينَ﴾. إلى قوله: ﴿إِنَّ تَصَرَّ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾. قال: فلما مشهم البلاء حيث راتلوا الأحزاب في الحندق، تأول المؤمنون ذلك، ولم يزداهم ذلك إلا إيمانًا وتسليمًا^(١).

حدثنا ابن حبان، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثنى يزيد بن رومان، قال: ثم ذكر المؤمنين وصديقهم وتضديقهم بما وعدهم الله من البلاء، ويخبرهم به، ﴿كَأَنَّا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ وَكَأَنَّكَ إِيْكَنَا وَسَلِيمًا﴾: «أي صبروا على البلاء، وتسليمًا للقضاء، وتضديقًا بتعقيق ما كان الله وعدهم ورسوله^(٢)».

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَكُنَّا رَايَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَحْزَابَ كَأَنَّا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ﴾. وكان الله قد وعدهم في «سورة البقرة» فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْيَمِينَ وَلَكِنَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَكْبِرِينَ الْبَأْسَاءَ وَالْقُرْآنَ وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ [البقرة: ٢١٤]. خبرهم وأصبرهم وأعلمهم بالله^(٣): ﴿مَنْ تَصَرَّ اللَّهُ آيَةً تَصَرَّ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾. هذا والله البلاء والنقض الشديد، وإن أصحاب

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٣٣/٣، ٤٣٤، ٤٣٥ من طريق محمد بن سعد به مطولاً، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٥ إلى ابن مردويه.

(٢) - ٢) سقط من: ت ٢.

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢.

(٤) - ٤) سقط من: ت ١.

يَوْمًا فِيهِ جِهَادٌ، فَيَقْضِي^(١) نَجْبَهُ؛ عَهْدَهُ فَيَنْتَقِلُ أَوْ يَصُدُقُ فِي لِقَائِهِ^(٢).

١٤٦/١ / حَلَّتُنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَيَنْتَقِلُ مِنْ قَضَى نَجْبِهِمْ﴾. قَالَ: عَهْدَهُ، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾. قَالَ: يَوْمًا فِيهِ قِتَالٌ، فَيَصُدُقُ فِي اللِّقَاءِ.

قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَيَنْتَقِلُ مِنْ قَضَى نَجْبِهِمْ﴾. قَالَ: مَا تَ عَلَى الْعَهْدِ.

قَالَ: ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فُلَانٍ، قَدْ سَمَّاهُ ذَهَبَ عَنِّي اسْمُهُ، عَنْ أَبِيهِ: ﴿فَيَنْتَقِلُ مِنْ قَضَى نَجْبِهِمْ﴾. قَالَ: تَذَرُهُ^(٣).

قَالَ: ﴿حَلَّتُنَا ابْنُ إِدْرِيسَ﴾، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَمِّهِ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلَهُ: مَنْ الَّذِينَ قَضَوْا نَجْبَهُمْ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ^(٤)، وَدَخَلَ طَلْحَةُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ، فَقَالَ: «هَذَا مِنَ الَّذِينَ قَضَوْا نَجْبَهُمْ»^(٥).

حَلَّتُنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثَنَا هُوْدَّةٌ، قَالَ: ثَنَا عَوْفٌ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَيَنْتَقِلُ مِنْ قَضَى نَجْبِهِمْ﴾. قَالَ: مَوْتُهُ عَلَى الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) فِي ص، ١: «فَيَقْضِي»، ت ٢: «فَيَنْقُضُ».

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٤٩، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩٢/٥ إِلَى الْغُرَبَائِيِّ وَسَمِعَ بِنِ مَنصُورٍ وَابْنَ الْمُنْثَرِ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٧٦/١٠ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَلَفِ عَنْ أَبِيهِ وَسَقَطَ مِنْهُ كَلِمَةُ: «وَنَذَرُهُ». وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩٢/٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْثَرِ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَلَفِ.

(٤) سَقَطَ مِنْ: م، وَاللَّبِثُ هُوَ الصَّوَابُ، يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٩٣/١٤.

(٥-٥) سَقَطَ مِنْ: ت ٢.

(٦) بَعْدَهُ فِي ت ١: «وَتَمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ».

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (١٣٩٩) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِدْرِيسَ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي فُضَائِلِ الصَّحَابَةِ =

يَعْنِي: تَمَيَّنَهُ وَنَفْسَهُ. وَمِنْهَا الْخَطَرُ الْعَظِيمُ، كَمَا قَالَ جُرَيْجٌ^(١):

يَطْخَفَةُ جَالِدُنَا الْمُلُوكَ وَخَيْلُنَا عَشِيَّةً بِنَسْطَامٍ جَزِيئٍ عَلَى نَجْبٍ^(٢)
أَيُّ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ. وَمِنْهَا النَّجِيبُ، يُقَالُ: نَجَبٌ فِي سِيرِهِ يَوْمَهُ أَجْمَعُ.

إِذَا مَدُّ، فَلَمْ يَتَزَلْ يَوْمَهُ^(٣) وَلَيْلَتَهُ، وَمِنْهَا التَّنَجِيبُ، وَهُوَ الْخَطَارُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٤):

وَإِذَا نَجَّيْتُ كُلَّكَ عَلَى النَّاسِ أَتَيْتُهُمْ أَحْسَى بِشَاجِ الْمَاجِدِ الْمُتَكَرِّمِ^(٥)

وَيَنْحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَلَّتُنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثَنَى يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾: أَيُّ وَفُوا اللَّهَ بِمَا عَاهَدُوهُ عَلَيْهِ، ﴿فَيَنْتَقِلُ مِنْ قَضَى نَجْبِهِمْ﴾. أَيُّ: فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ، وَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، كَمَنْ انْتَشَدَ يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ أُحُدٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ مَا وَعَدَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ، أَوْ الشَّهَادَةَ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ^(١).

حَلَّتُنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَلَّتُنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَيَنْتَقِلُ مِنْ قَضَى نَجْبِهِمْ﴾. قَالَ: عَهْدَهُ، فَقُتِلَ أَوْ عَاشَ. ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾

(١) دِيوَانُهُ ٦٣٢/٢.

(٢) فِي ص، ت ١، ٢: «ط ٤».

(٣-٣) سَقَطَ مِنْ: ت ٢.

(٤) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيوَانِهِ ص ٧٥٩.

(٥) فِي م: «الْمُتَكَرِّمُ».

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢٤٨/٢، ٢٤٩ مَعْرِفًا.

للمشركين مع رسول الله ﷺ ، فمنهم من أوفى فقتل نخبه ، ومنهم من بدل ، ومنهم من أوفى ولم يقض نخبه ، وكان منتظرا ، على ما وصفهم الله به من صفاتهم في هذه الآية .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، أن أنس بن النضر نقيب عن قتال بدر ، فقال : تغيرت عن أول مشهد شهده رسول الله ﷺ ، لكن [١٩/٦١] رأيته قتالا ليبرئ الله ما أصنع . فلما كان يوم الحدي ، وهزم الناس ، لقي سعد بن معاذ ، / فقال : والله إني لأجد ريح الجنة . فتقدم فقاتل حتى قُتل ، فنزلت فيه هذه الآية : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الله بن بكير ، قال : ثنا حميد ، قال : زعم أنس ابن مالك قال : غاب أنس بن النضر عن قتال يوم بدر ، فقال : غيبت عن قتال رسول الله ﷺ المشركين ، لئن أشهدني الله قتالا ليبرئ الله ما أصنع . فلما كان يوم الحدي انكشف المسلمون ، فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - . فمضى بسيفه ، فلقى سعد بن معاذ ، فقال : أي سعد ، إني لأجد ريح الجنة دون الحدي . فقال سعد : يا رسول الله ، فما استطعت أن أصنع ما صنع . قال أنس بن مالك : فوجدناه بين الثغلي ، به يضغ وثمانون جراحة ؛

(١) أخرجه أحمد (٢١/٢٤٢) ، (١٣٦٥٨) ، والنسائي (١١٤٠٢) ، وابن حبان (٤٧٧٢) من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه الطيالسي (٢١٥٧) ، ومسلم (١٩٠٣) ، والترمذي (٣٢٠٠) ، والنسائي (٨٢٩١ - كبرى) ، وابن حبان (٧٠٢٣) من طريق ثابت به .
(٢) في م ، ت ، ٢ : ب كبر ، والصواب الثبت ، ينظر تهذيب الكمال ٣٤٠/١٤ .
(٣) سقط من : ص ، ت ، ٢ .
(تفسير الطبري ١٩/٥)

يَنْتَظِرُ ﴿ الموت على مثل ذلك ، ومنهم من بدل تبديلا^(١) .
حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن سعيد بن مسروق ، عن مجاهد : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ .
قال : النجيب العهد .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُمْ ﴾ على الصدق والوفاء ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ من نفسه الصدق^(٢) والوفاء^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُمْ ﴾ . قال : مات على ما هو عليه من التصديق والإيمان ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ ذلك .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي بكير ، قال شريك بن عبد الله : أخبرنا عن سالم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُمْ ﴾ . قال : الموت على ما عاهد الله عليه : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ الموت على ما عاهد الله عليه^(٤) .

وقيل : إن هذه الآية نزلت في قوم لم يشهدوا بدرا ، فعاهدوا الله أن يقوا قتلا

= (١٢٩٧) ، ومن طريقه الواحد في أسباب النزول ص ٢٦٦ من طريق طلحة بن يحيى به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٥ إلى الترمذي وأبو يعلى والطبراني وابن مردويه وسائتي .
(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤/٢ عن معمر عن الحسن ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٣٩٥ عن الحسن به إلا أنه ذكره بلفظ : ومنهم من لم يبدل تبديلا ، وهو الصواب .

(٢) سقط من : ت ، ٢ .
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

حدثني محمد بن عمرو بن تمام الكلبي، قال : ثنا سليمان بن أيوب، قال : ثني أبي، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عمه موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة، قال : لما قُدمنا من الحُد، وصِرنا بالمدينة، صعد النبي ﷺ المنبر، فخطب الناس وعَزَّاهم، وأخبرهم بما لهم فيه من الأجر، ثم قرأ : ﴿رَبَّانَا صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ هُوَ لَكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ . الآية، قال : فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله، من هؤلاء؟ فالتفت وعلى ثوبان أخضران، فقال : «أَيُّهَا السَّائِلُ، هَذَا مِنْهُمْ»^(١).

وقوله : ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ . يقول :^(٢) وما عَيَّرُوا العهد الذي عاهدوا ربهم تَعْيِيرًا، كما عَيَّرَهُ الْمُؤَقِّنُونَ الْقَائِلُونَ لِأَخْوَانِهِمْ : ﴿هَلُمَّ إِنِّي﴾ . [الأحزاب : ١٨، والقائلون : ﴿إِنَّ يَوْمَنَا عَوْرَةٌ﴾ . [الأحزاب : ١٣].

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(٣).

/ ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ . يقول : ما شكوا وما ترددوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره^(٤).

حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَمَا

= بدل «موسى بن طلحة»، وأخرجه ابن ماجه (١٢٦، ١٢٧)، والترمذي (٣٢٠٢، ٣٢٠٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٠١)، والطبراني في الأوسط (٥٠٠٠) من طريق إسحاق بن يحيى^٤.

(١) في ص، م، ت، ١، ٢ : عن ٤، والثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٤٨٩/٢ .

(٢) سقط من : ص، ت، ١، ٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم (١٤٠٠، ١٤٠٣)، والطبراني (٢١٧)، والضياء في المختارة (٨١٧) من طريق سليمان بن أيوب^٤.

(٤) - ٤ : سقط من : ت، ٢ .

(٥) في م : «عاهدوا» .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف .

بين ضرية بسيف، وطفنة برمج، ورمية بسهم، فما عرفناه حتى عرفته أخيه يتناهى . قال أنس : فكنّا نتحدّث أن هذه الآية : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(١) نزلت فيه وفي أصحابه^(٢).

حدثنا سنان بن عبد الله، قال : ثنا المعتمر، قال : سمعتُ حميدًا يحدث، عن أنس بن مالك، أن أنس بن النضر غاب عن قتال بدر . ثم ذكر نحوه .

حدثنا أبو كريب، قال : ثنا يونس بن بكير، قال : ثنا طلحة بن يحيى، عن موسى وعيسى ابني طلحة، عن طلحة، أن أعرابيا أتى رسول الله ﷺ، قال : وكانوا لا يجزؤون على مسأله، فقالوا للأعرابي : سلّه ﴿مَنْ قَضَى نَجْبَهُ﴾ ؟ مَنْ هُوَ ؟ فسأله، فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم دخلت من باب المسجد وعلى ثياب خضرة، فلما رآني رسول الله ﷺ قال : «أَيُّ السَّائِلِ عَمَّنْ قَضَى نَجْبَهُ؟»^(٣) . قال الأعرابي : أنا يا رسول الله . قال : «هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَجْبَهُ»^(٤).

حدثنا أبو كريب، قال : ثنا عبد الحميد الجعفي، عن إسحاق بن يحيى الطلحي، عن موسى بن طلحة، قال : قام معاوية بن أبي سفيان، فقال : إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «طلحة مِمَّنْ قَضَى نَجْبَهُ»^(٥).

(١) بعده في م، ت، ١ : «فمنهم من قضى نجبه» .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٢١/١، والبيهقي في السنن ٤٣/٩، ٤٤، وفي الدلائل ٢٤٤/٣، ٢٤٥ من طريق عبد الله بن بكر به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣١٢/٥، ٣١٣، ٣٩٥/١٤، وأحمد ٣٦٦/٢٠، (١٣٠٥)، وعبد بن حميد (١٣٩٤)، والبخاري (٢٨٠٥، ٤٠٤٨)، والترمذي (٣٢٠١)، والنسائي (١١٤٠٣ - ١١٤٠٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٩٤/٦، والطبراني (٧٦٩)، والبيهقي في تفسيره ٣٣٧/٦ من طريق حميد به .

(٣) في ص، ت، ١، ٢ : «أبي»، والصواب المبت . ينظر تهذيب الكمال ٤٤٢/١٣ .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٠٣، ٣٢٠٤)، وأبو يعلى (٦٦٣)، والضياء في المختارة (٨١٦) من طريق أبي كريب به، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة عقب (١٣٩٩)، واليزار (٩٤٣) من طريق يونس بن بكير به .

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٤٠٢) من طريق عبد الحميد الجعفي، وفيه عيسى بن طلحة .

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. يقول: إن الله كان ذا سبيلٍ على ذنوب التائبين، رحيمًا بالتائبين أن يعاقبهم بعد التوبة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُتَوَلِينَ الْقِتَالَ وَكَأَنَّ اللَّهَ قَويًّا عَزِيمًا﴾ (٢٥).

يقول تعالى ذكره: وردَّ الله الذين كفروا به وبرسوله من قريش وعطفان، يعطيهم. يقول: بكزهم وعظمهم، بقوتهم ما أملاوا من الظنِّ، وخيبتهم مما كانوا ظلموا فيه من الغلبة، ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾. يقول: لم يُصَيِّبُوا من المسلمين مالا ولا إسارا، ﴿كَفَى اللَّهُ الْمُتَوَلِينَ الْقِتَالَ﴾ بجنوده من الملائكة، والريح التي بعثها عليهم.

١٤٩/٢١

/ ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ (١). الأحزاب (١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾. وذلك يوم ألى سفيان والأحزاب، ردَّ الله أبا سفيان وأصحابه يعطيهم لم ينالوا خيرا، ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُتَوَلِينَ الْقِتَالَ﴾ بالجنود من عنده، والريح التي بعث عليهم (٢).

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى القرطبي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

بَلَّوْا بَيْدِلًا: لم يغيروا دينهم كما غير المنافقون.

وقوله: ﴿لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾. يقول تعالى ذكره: ﴿لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾؛ ﴿لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ﴾ منهم (١).

عليه، ووفائهم له به، ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُتَّقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ بكفرهم بالله ونفاقهم، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ من نفاقهم، فيهديهم للإيمان.

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، [١٩٩/٢١ ط] قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُتَّقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾. يقول: إن شاء أخرجهم من النفاق إلى الإيمان (٢).

إن قال قائل: ما وجه الشرط في قوله: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُتَّقِينَ﴾ بقوله: ﴿إِنْ شَاءَ﴾، والمنافق كافر؟ وهل يجوز ألا يشاء تعذيب المنافق؛ فيقال: ويُعَذِّبُهُ إِنْ شَاءَ؟ قيل: إن معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته، وإنما معنى ذلك: ويُعَذِّبُ المنافقين، بالألَّا يوفقهم للتوبة من نفاقهم، حتى يموتوا على كفرهم إن شاء، فيستوجبوا بذلك العذاب. فلا استثناء إنما هو من أجل التوفيق، لا من العذاب إن ماتوا على نفاقهم.

وقد بين ما قلنا في ذلك قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (٣). فمعنى الكلام إذن: ويُعَذِّبُ المنافقين إذ لم يهديهم للتوبة، فيوفقهم لها، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم.

(١) سقط من: م.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٥/٢ عن معمر عن قتادة.

(٣) سقط من: ت ٢.

قَوْلًا عَزِيزًا ﴿ قَوْلًا فِي أَمْرِهِ عَزِيزًا فِي يَتِمُّهُ ۚ .^(١)
 كَمَا حَسَدْنَا بَشَرًا ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ
 يُقَالُ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، ﴿ عَزِيزًا ۚ . يَقُولُ : هُوَ شَدِيدُ الْإِنْتِقَامِ مِمَّنْ أُنْتَقِمَ مِنْهُ مِنْ أَعْدَائِهِ .

[illegible]

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ الَّذِينَ أُعَانُوا الْأَحْزَابَ مِنْ قُرَيْشٍ وَعُظَمَاءَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَذَلِكَ هُوَ مَظَاهِرُهُمْ إِيَّاهُمْ ^(١)، وَغَنَى بِذَلِكَ بَنُو قُرَيْطَةَ، وَهُمْ الَّذِينَ ظَاهَرُوا الْأَحْزَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وقوله: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. يعني: من أهل التوراة، وكانوا يهودًا.

وقوله: ﴿مِنْ صِيَّاصِهِمْ﴾ . يعني: مِنْ خُصُوصِهِمْ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

صياصيصهم (٣٦)

﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِن أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. قال: فُريضة، يقول: أنزلهم من الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف ، وابن أبي حاتم .

(٢) في م، ص، ت: «آياه».

(٣٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى القرطبي وابن شبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثَنَى يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعِظَتِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾. أَيْ: قَرِيشٌ وَغَطَفَانُ.^(١)

عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه،
 حدثني الحسين بن علي الصّدائقي، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا ابن أبي ذئب،
 قال: نحسبنا يوم الخندق عن الصلاة، فلم نُصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا
 العشاء، حتى كان بعد العشاء بهوي^(١)، وكُفينا، وأنزل الله: ﴿وَكَفَى اللَّهُ
 الْمُتَوَيْتِينَ الْفِتْنًا وَلَئِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرِيشِهِ﴾. فأمر رسول الله ﷺ بذلك، فأقام
 الصلاة، وصلى الظهر، فأحسن صلاتها، كما كان يُصلّيها في وقتها، ثم صلى
 العصر كذلك، ثم صلى المغرب كذلك، ثم صلى العشاء كذلك، جعل لكل صلاة
 إقامة، وذلك قبل أن تنزل صلاة الحوف: ﴿إِنْ جِئْتُمْ فَوَجَّالًا أَوْ وَكِبَّانًا﴾^(٢)

[البقرة: ٢٣٩]

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا ابن أبي فديك، قال: ثنا
ابن أبي ذئب، عن القتيبي عن عبد الرحمن بن أبي سعيد،^(٤) عن أبي سعيد
الخدري، قال: أخصنا يوم الحندق. فذكر نحوه.

فَعَلَهُ بِخَالِقِهِ، فَيَصْغُرُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَيُخَذَّلُ مَنْ^(٩) شَاءَ أَنْ يُخَذَّلَهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾. يَقُولُ^١: وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَلَى فِعْلِ مَا يَشَاءُ

(١) مسيرة ابن هشام ٢٤٩/٢ .

(٢) الهوى : الساعة من الليل ، الوسيط (هوى) .

وعزاه السبط، في الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

٢. سقط من (٤ - ٤)

سقط من : م . (٥ - ٥)

رسول الله ﷺ انصرف ^(١) عن الحندق راجعاً إلى المدينة، والمسلمون، ووضعوا السلاح.

فلما كانت الظهور أتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ - كما حدثنا ابن حميد، قال : ثنا سلمة، قال : ثنى محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري - مُتَعَجِّزاً بعمامة من إسترقي، على بغلة عليها رحالة، عليها قطيفة من ديباج، فقال : أقد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال : « نعم ». قال جبريل : ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله يأمرك يا محمد بالسير إلى بني قريظة، وأنا عامدٌ إلى بني قريظة. فأمر رسول الله ﷺ منادياً، / فأذن في الناس أن : « من كان سامعاً مطيعاً فلا يُصَلِّينَ العصر إلا في بني قريظة ». وقدم رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضى الله عنه براهته إلى بني قريظة، وابتدعها الناس، ففسار على بن أبي طالب رضى الله عنه، حتى إذا دنا من الحصون، سمع منها مقالة قيحة لرسول الله ﷺ منهم، فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق، فقال : يا رسول الله، لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخابث ^(٢). قال : « لم ؟ أظنك سمعت لي منهم أدنى ». قال : نعم يا رسول الله ﷺ. قال : « لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً ». فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم، قال : « يا إخوان القردة، هل أخراكم الله، وأنزل بكم يقمته ؟ ». قالوا : يا أبا القاسم : ما كنت جهولاً. ومرو رسول الله ﷺ على أصحابه بالصَّوْرَيْنِ ^(٣) قبل أن يصل إلى بني قريظة، فقال : « هل مَرَّ بكم أحد ؟ » فقالوا : يا رسول الله، قد مرَّ بنا دحية بن خليفة الكلبي، على بغلة بيضاء، عليها رحالة، عليها قطيفة ديباج. فقال رسول الله ﷺ : « ذاك جبريل

(١) زيادة من مصدري التخريج.

(٢) في م : « الأخباث ».

(٣) الصَّوْرَيْنِ : موضع قرب المدينة . معجم البلدان ٤٣٥/٣ .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَهُرَهُمْ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ : وهم بنو قريظة، طأهروا أبا سفيان وراسلوه، فكثروا العهد الذي بينهم وبين نبي الله، قال : فبينما رسول الله ﷺ عند زينب بنت جحش يغسل رأسه، وقد غسلت شقه، إذ أتاه جبريل عليه السلام، فقال : عفا الله عنك، ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة، فانهض ^(١) إلى بني قريظة، فإني قد قطعتم أوتارهم، وفتح أبو اتهم، وتركتهم في زلزالٍ وتلبالٍ. قال : فاستلأ ^(٢) رسول الله ﷺ، ثم سلك سكة بني عثم، فاتبعه الناس وقد عصب حاجبه بالتراب. قال : فاتأهم رسول الله ﷺ، فحاصرهم وناداهم : « يا إخوان القردة ». فقالوا : يا أبا القاسم، ما كنت فحاشا. فنزلوا على حكم ابن عماد، وكان بينهم وبين قومه خلف، فوجوا أن تأخذهم فيههم هودة، وأومأ إليهم أبو لبابة أنه الذئب، فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَوَلَّوْا أَعْدَاءَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧]. فحكم فيهم أن تُقتل مقاتلتهم، وأن تُسبى ذراريهم، وأن عتارهم للمهاجرين، دون الأنصار، فقال قومُه وعشيرته ^(٣) : أثرت المهاجرين بالعتار علينا؟ قال : فإنكم كنتم ذوى عتار، وإن المهاجرين كانوا لا عتار لهم. وذكر لنا أن رسول الله ﷺ كثير وقال : « قضى فيكم بعكم الله » ^(٤).

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال : لما أصبح ^(٥)

(١) في ص، ت : « فانهض ». وفي ت : « فاعند ».

(٢) في ص، ت : « فاستلم ». وفي ت : « وأسلم ».

(٣) في م : « إخوان ».

(٤) في ص، ت : « أعتارهم ».

(٥) في ت : « صحابته ».

(٦) في ت : « للأعتار ». وفي ت : « الأعتار ».

(٧) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٨) في النسخ : « انصرف ». والثبت من مصدري التخريج.

فَأَنْتَقِلْ أَبْنَاءَ نِسَاءِنَا، ثُمَّ نَخْرُجْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ رَجَالًا، مُضْبِلِينَ السُّيُوفَ^(١)، وَلَمْ تَتْرَكْ وِرَاءَنَا ثَقْلًا يُهَيِّمُنَا، حَتَّى يَخُفَّكَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، فَإِنْ تَهْلِكُ تَهْلِكُ وَلَمْ تَتْرَكْ وِرَاءَنَا شَيْئًا نَخْشَى عَلَيْهِ، وَإِنْ نَظَهَرُوا فَلَنَعْمَرِي لَنَتَّخِذَنَّ^(٢) النِّسَاءَ وَالْأَبْنَاءَ. قَالُوا: نَتَّقُلْ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ؟! فَمَا خَيْرُ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ؟ قَالَ: فَإِذَا أَرَيْتُمْ هَذِهِ عَلَيَّ، فَإِنَّ اللَّيْلَةَ لَيَلَةُ السَّبَبِ، وَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ قَدْ آمَنُوا، فَانْزِلُوا لَعَلَّنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غُرَّةٌ. قَالُوا: نُفْسِدُ سَبَبَنَا، وَنُحَدِّثُ فِيهِ مَا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ^(٣) فِيهِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِلَّا^(٤) مَنْ قَدْ عَلِمْتَ فَأَصَابَهُمْ مِنَ الْمَسْخِ مَا لَمْ يَخُفْ عَلَيْكَ؟! قَالَ: مَا بَاتَ رَجُلٌ مِنْكُمْ^(٥) مُنْذُ^(٦) وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنَ الدَّهْرِ حَازِمًا. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُمْ يَخْتَوِلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنْ إِبْعَثْ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - وَكَانُوا مِنْ خُلَفَاءِ الْأَوْسِ - نَفْتَشِيرُهُ / فِي أَمْرِنَا. فَأَرْسَلَهُ ١٥٢/٢١ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ إِلَيْهِ الرِّجَالُ، وَهَشَّ^(٧) إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ، يَتَكَوَّنُ فِي وَجْهِهِ، فَرَقُّ لِهِمْ، وَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا لُبَابَةَ، أَتَرَى أَنْ نَنْزَلَ عَلَى حُكْمٍ مُحَمَّدٍ؟! قَالَ: نَعَمْ. وَأَشَارَ بِيَدِهِ^(٨) إِلَى خَلْقِهِ؛ إِنَّهُ الذَّيْغُ. قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ قَدَمَايَ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي قَدْ خُشْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ عَلَى وَجْهِهِ، وَلَمْ يَأْتِ

(١) فِي م، ص، ٢: «بِالسُّيُوفِ».
(٢) فِي ت ٢: «لِنَجِدَنَّ».
(٣) فِي ت ٢: «يَحْدِثُ».
(٤) فِي النِّسْخِ: «أَمَّا»، وَالثَّبِثَ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ.
(٥) سَقَطَ مِنْ: ص، ت، ١، ٢.
(٦) فِي ت ١، ٢: «مَدَّ».
(٧) فِي ت ٢: «خُلَفَاءُ».
(٨) فِي ص، ١: «بِهِسَّ». وَفِي ت ٢: «حَمَشَ». وَالثَّبِثَ مُوَافِقًا فِي التَّارِيخِ. وَهَشَّ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، أَيْ: اجْتَمَعُوا وَتَهَيَّأُوا لِلْبُكَاءِ. يَنْظُرُ التَّاجِ (ب هـ ش).
(٩) سَقَطَ مِنْ: ت، ١.

يُبْعَثُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ يُزِيلُ بِهِمْ خُصُوفَهُمْ، وَيَقْذِفُ الرِّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ». فَلَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي قُرَيْظَةَ، نَزَلَ عَلَى بَرٍّ مِنْ آبَارِهَا، فِي نَاحِيَةٍ مِنْ أُمُورِهِمْ، يُقَالُ لَهَا: يَرُّ أُنَّا. فَلَا حَقَّ بِهِ النَّاسُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَمْ يَصِلُوا الْعَصْرَ؛ فَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُصَلِّينَ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ». فَصَلُّوا الْعَصْرَ^(١) بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ^(٢)، فَمَا عَاتَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ، وَلَا عَنَّفَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٣).

وَالْحَدِيثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَعْبِدِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: وَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، حَتَّى جَهَّدَهُمُ الْحَصَارُ، وَقَذَفَ اللَّهُ^(٤) فِي قُلُوبِهِمُ الرِّعْبَ، وَقَدْ كَانَ حُجَيْجُ بْنُ أُحْطَبٍ دَخَلَ عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فِي حَصِينِهِمْ، حِينَ رَجَعْتَ عَنْهُمْ قُرَيْشٌ وَغُظْفَانُ، وَفَاءً لِكَعْبِ بْنِ أُسَيْدٍ بِمَا كَانَ عَاهِدَهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا اتَّفَقُوا بِأَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ عَنْهُمْ^(٥) حَتَّى يُنَاجِزَهُمْ، قَالَ كَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَتَرَوْنَ، وَإِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكُمْ جَلَالًا فَلَا تُفْلِتُوا، فَخَذُّوا أَيْمَانَهُمْ. قَالُوا: وَمَا هُؤُلَاءُ؟ قَالَ: نُبَايِعُ هَذَا الرَّجُلَ وَنَصَدُّهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّهُ لِنَبِيِّ رَسُولٍ، وَأَنَّهُ الَّذِي كُنْتُمْ تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ، فَتَأْمِنُوا [٢٠/٦٢ ط] عَلَى دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ وَنِسَائِكُمْ. قَالُوا: لَا نَفَارِقُ حُكْمَ التَّوْرَةِ أَبَدًا، وَلَا نَسْتَبِيدُ بِهِ غَيْرَهُ. قَالَ: فَإِذَا أَرَيْتُمْ هَذِهِ عَلَيَّ، فَهَلُمَّ

(١) سَقَطَ مِنْ: م، ص، ت، ١.
(٢) ٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: م.
(٣) ٣ - ٣) فِي م، ص، ت، ٢: «رَسُولُهُ».
(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢٣٣/٢ - ٢٣٥، وَأَخْرَجَهُ الْمَصْنَفُ فِي التَّارِيخِ ٥٨١/٢.
(٥) فِي ت ٢: «الْمَعْدِ».
(٦) سَقَطَ مِنْ: ت، ٢.

لرسول الله ﷺ شأنه، فقال : « ذاك رجل نجاه الله بوقائه » . قال : وبعض الناس كان يرغم أنه كان أوثق برؤية^(١) فيمن أوثق من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فأصبحت رثته ملقاة ، لا يُذكرى أين ذهب ، فقال رسول الله ﷺ تلك القالة ، فאלله أعلم .

فلما أصبحوا ، نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فتواتبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم موالينا دون الخرج ، وقد فعلت في موالى الخرج بالأمس ما قد علمت . وقد كان رسول الله ﷺ قبل بنى قريظة حاصر بنى قينقاع ، وكانوا حلفاء الخرج ، فنزلوا على حكمهم ، فسأله إياهم عبد الله بن أبي سؤل^(٢) ، فوجههم له . فلما كلمته الأوس قال رسول الله ﷺ : « ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكمهم فيهم رجل منكم ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فذاك إلى سعد بن معاذ » . وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله ﷺ في خيمة امرأة من أسلم^(٣) ، يقال لها : زُفيدة^(٤) ، في مسجده ، كانت تدأوى الجوحى ، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيفة من المسلمين ، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه أصابه السهم بالخذق : « اجعلوه في خيمة زُفيدة حتى أعود من قريب » . فلما حكمه رسول الله ﷺ في بنى قريظة ، أنه قومه فاختلوه على حمار ، وقد وظفوا له بوسادة من آدم ، وكان رجلاً جسيماً ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن

(١) في ١ : « بنية » . وفي ٢ : « يومه » . وغير واضحة في : ص . والرمة : قطعة من الجبال البالية .
النهاية ٢٦٧/٢ ، واللسان (م م) .
(٢ - ٢) في ٢ : « فسألهم إياه » .
(٣) سقط من : ت ٢ .
(٤) في ص ، ١ ، ت ٢ : « المسلمين » .
(٥) في ت ٢ : « وفيدة » .

رسول الله ﷺ ، حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من غنميه ، وقال : لا أبرح مكاني حتى يتوب الله عليّ مما صنعت - وعاهد الله لا يبطأ بنى قريظة أبداً - ، ولا يتراني الله في بلد خنث الله ورسوله فيه أبداً . فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره^(١) وأبطأ عليه^(٢) ، وكان قد استعظاه^(٣) ، قال : « أما إنه لو كان^(٤) جاءني لاستعقوث له ، أما^(٥) إذ فعل ما فعل ، فما أنا بالذي أطلقه من مكاني ، حتى يتوب الله عليه » . ثم إن ثعلبة بن سفيانة^(٦) ، وأسيد بن سفيانة^(٧) ، وأسد بن عبيد - وهم نفر من بنى هذيل^(٨) ، ليسوا من بنى قريظة ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عم القوم - أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله ﷺ ، وخرج في تلك الليلة عمرو ابن شعثى القرظي ، فمرّ بخزيم رسول الله ﷺ ، وعليه محمد بن مسلمة الأنصاري تلك الليلة ، فلما رآه قال : من هذا ؟ قال : عمرو بن شعثى . وكان عمرو قد أتى أن يدخل مع بنى قريظة في غديرهم برسول الله ﷺ ، وقال : لا أغدرُ بمحمد أبداً . فقال محمد بن مسلمة حين عرفه : اللهم لا تخزني أقاله^(٩) عثرات الكرام . ثم خلى سبيله . فخرج على وجهه ، حتى بات في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب ، فلا يُذكرى أين ذهب من أرض الله إلى يومه^(١٠) هذا . فذكر

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) سقط من ص ، ١ ، ت ٢ .
(٣) في ص ، ١ ، ت ٢ : « وأما » .
(٤) في ت ١ ، ٢ : « شعبة » . ينظر أسد الغابة ٢٨٧/١ .
(٥) في ت ١ : « أسد » ، وفي ت ٢ : « أشد » . المصدر السابق .
(٦) في ت ٢ : « أسيد » . المصدر السابق .
(٧) في ت ١ ، ٢ : « هذيل » .
(٨) في ص ، ١ ، ت ٢ : « عليها » .
(٩) سقط من ص ، ١ ، ت ٢ .
(١٠) في ت ١ : « قومه » .

عَلَقَمَةً بَيْنَ يَقَاصِ الْيَاسِيَّةِ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْفَاقَةٍ ». ثُمَّ اسْتَرْزَلُوا، فَجَسَّسَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دَارِ ابْنَةِ الْحَارِثِ - امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ - ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَوَاقِ الْمَدِينَةِ الَّتِي هِيَ سَوَاقُهَا الْيَوْمَ، فَخَشِدَ بِهَا خَنَادِقٌ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ فِي تِلْكَ الْخَنَادِقِ، يُخْرِجُ بِهِمْ إِلَيْهِ أَرْسَالًا، وَفِيهِمْ عَدُوُّ اللَّهِ يُحْيِي بْنُ أَخْطَبَ، وَكَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ رَأْسُ الْقَوْمِ، وَهُمْ سُبُهَائِيَّةٌ أَوْ سُبُهَيْمِيَّةٌ. وَالْكَثَرُ مِنْهُمْ يَقُولُ : كَانُوا مِنَ الثَّمَانِيَّةِ إِلَى التَّسْعِيَّةِ. وَقَدْ قَالُوا لَكَعْبِ بْنِ أُسَيْدٍ وَهُمْ يُدْهَبُ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْسَالًا : يَا كَعْبُ، مَا تَرَى يُصْنَعُ بِنَا؟ فَقَالَ كَعْبُ : أَفْنَى كُلِّ مَوْطِنٍ لَا تَعْقِلُونَ؟! أَلَا تَرَوْنَ الدَّاعِيَ لَا يُزْرَعُ، وَأَنَّهُ مَنْ يُدْهَبُ بِهِ مِنْكُمْ فَمَا يُزْرَعُ! هُوَ وَاللَّهِ الْقَتْلُ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الدَّابُّ، حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَتَى بِحُيَّيْنِ بْنِ أَخْطَبَ عَدُوَّ اللَّهِ، وَعَلِيهِ خِلَّةٌ لَهُ فَقَاجِيَّةٌ^(١) قَدْ شَقَّقَهَا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ كَمَوْضِعِ الْأُتْمَلَةِ، أُمْلَةٌ أُمْلَةٌ؛ لَعَلَّاهُ يُسَلِّبُهَا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عِقْفِهِ بِحَيْلٍ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا لُمْتُ نَفْسِي فِي عِدَاوَتِكَ، وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلُ اللَّهَ يَخْذُلْهُ اللَّهُ وَيَخْذُلْهُ النَّاسُ فَقَالَ : أَتَيْهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ، كِتَابُ اللَّهِ وَقُدْرُهُ، وَمَلْحَمَةٌ قَدْ كُتِبَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. ثُمَّ جَلَسَ فَضَرَبَتْ عُنُقُهُ، فَقَالَ جَبَلُ بْنُ جَزَّالٍ التَّمَلُّحِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا لَامَ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلِ اللَّهَ يَخْذُلِ
لِجَاهِدٍ حَتَّى أَبْلَغَ النَّفْسَ عُذْرَهَا وَقَلَقَلْ يَبْغِي الْعَزَّ كُلَّ مُقَلَقٍ^(٢)
حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ : لَمْ يُقْتَلْ مِنْ نِسَائِهِمْ إِلَّا

(١) حالة قُفَّاجِيَّةٌ : وهى على لون الورد حين هم أن يفضح . الناج (ق ح) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٤١، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٥٨٩ .

فِي مَوَالِيكَ، فَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا ذَاكَ / لَتَحْسِنَ فِيهِمْ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ :
قَدْ آتَى^(١) لَسَعِيدٌ أَنْ لَا تُؤْخِذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَامَةً. فَرَجَعَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ^(٢) مِنْ قَوْمِهِ
إِلَى دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَتَعَمَّى إِلَيْهِمْ [٢/٢٦١-٢٦٢] رَجُلًا بَنَى قُرَيْظَةً قَبْلَ أَنْ يَصِلَ
إِلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، عَنْ^(٣) كَلِمَتِهِ الَّتِي سَمِعَ مِنْهُ. فَلَمَّا انْتَهَى سَعْدُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ^(٤)، قَالَ : « قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ^(٥) ». فَقَامُوا إِلَيْهِ،
فَقَالُوا : يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَاكَ مَوَالِيكَ لَتَحْكُمَنَّ فِيهِمْ. فَقَالَ سَعْدُ :
عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَنَّ الْحَكَمَ فِيهِمْ كَمَا^(٦) حَكَمْتُ؟ قَالُوا : نَعَمْ. قَالَ :
وَعَلَى مَنْ هَلْهَنَّا؟ فِي النَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مَعْرُضٌ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِجْلَالًا لَهُ^(٧). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ ». قَالَ سَعْدُ : فَإِنِّي
أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الرِّجَالُ، وَتُقَسَّمُ الْأَمْوَالُ، وَتُسْتَبَى الذَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ^(٨).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ، قَالَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ
عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ^(٩)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ، عَنْ

(١) في ص : « أُنِي ». وفي ت ١ : « أُنِي » .

(٢) سقط من ص، ت ١، ت ٢ .

(٣) في ت ١، ت ٢ : « من » .

(٤) في م : « من » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) بعده في ص، ت ١ : « سعد ». وفي ت ٢ : « عليه السلام » .

(٧ - ٧) مكررة في : ص، ت ١، ت ٢ .

(٨) في ت ١ : « بما » .

(٩ - ٩) سقط من : ت ١ .

(١٠) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٥ - ٢٤٠، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٥٨٣ - ٥٨٨ .

(١١ - ١١) في ص، ت ١، ت ٢ : « عمر وعن » . والثبت هو الصواب . تهذيب الكمال ١٣/٢٨٨ .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾^(١) .
 أي : من حصونهم وآطامهم .
 حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَهُرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ . قال : الصياصي : حصونهم التي ظلُّوا أنها مانعهم من الله تبارك وتعالى .

وأصل الصياصي : جمع صيصية^(٢) ، وغني بها هلهنا : حصونهم .
 والعرب تقول لطرف الحبل : صيصية . ويقال لأضل الشيء : صيصيته . يقال : جَرَّ اللَّهُ صِصِيَّةً فَلَانَ . أي : أصله . ويقال لشوك الحاكبة : صياصي . كما قال الشاعر^(٣) :

* كَوَقَعَ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُدَدِ *

وهي شَوْكَنَا الدَّيْكَ .

وقوله : ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ . يقول : وألقى في قلوبهم الخوف منكم ، ﴿ قَرِيبًا تَقْتُلُونَكَ ﴾ . يقول : [٢٦١/٢ ط] تقتلون منهم جماعة ، وهم الذين قتل رسول الله ﷺ منهم ، حين ظهر عليهم ، ﴿ وَتَأْسِرُونَ قَرِيبًا ﴾ . يقول : وتأسرون منهم جماعة ، وهم نساؤهم وذُراريهم الذين شُبُّوا .

(١) في ت ١ ، ٢ : « أوطانهم » . والأثر في تفسير عبد الرزاق ١١٥/٢ عن معمر عن قتادة دون قوله : « وأطامهم » .

(٢) في م : « صيصية » . والصيصية : الحصن . الناج (ص ١٠٠) . والصيصية بالتخفيف ذكرها صاحب اللسان ، وتقعها صاحب التاج بأنها إما على التخفيف أو خطأ .

(٣) البيت للربيد بن الصمة . وهو في الأصمعيات ١٠٩ ، والحماصة لأبي تمام ٣٩٧/١ ، وجمهرة أشعار العرب ٦٠٠ .

(تفسير الطبري ٦/١٩)

أمرأة واحدة . قالت : والله إنها لعنيدى / تحدثت معي وتضحك ، ظهروا ، رسول الله ﷺ يقتل رجالهم بالشوقي ، إذ كتف هاتف باسمها : أين فلانة ؟ قالت : أنا والله . قالت : قلت : وتلك مالك ؟ قالت : أُقتل . قلت : ولم ؟ قالت : حدثت^(١) أحدثه . قالت : فانطلق بها ، فضربت عنقها . فكانت عائشة تقول : ما أنسى عنقي منها ؛ طيب نفس ، وكثرة ضحكك ، وقد عرفت أنها تقتل^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى يزيد بن رومان : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَهُرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ . والصياصي : الحصون والآطام التي كانوا فيها ، ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾^(٣) .

حدثنا عمرو بن مالك الثكربي^(٤) ، قال : ثنا وكيع بن الجراح ، وحدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة : ﴿ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ . قال : من حصونهم .^(٥)

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن أبي أنجب ، عن مجاهد : ﴿ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ . يقول : أنزلهم من صياصيهم . قال : فصورهم^(٦) .

(١) في م : « لحدث » .

(٢) في م ، ت ١ : « قال » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٦/٢ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٥٨٩/٢ ، وذكره النوى ٣٤٢/٦ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٤٩/٢ .

(٥) في ت ٢ : « عمر » .

(٦) في م ، ص ، ت ٢ : « البركي » . ينظر تهذيب الكمال ٢١١/٢٢ .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٩/٦ .

(٨) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفرياني وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا سلمة^(١)، عن ابن إسحاق، قال : ثنى يزيد بن زومان : ﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطْطُوهَا ﴾ . قال : خبير^(٢) .

حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطْطُوهَا ﴾ . قال : فريضة والنضير أهل الكتاب ، ﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطْطُوهَا ﴾ . قال : خبير^(٣) .

والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه أوزر المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ أرض بني فريضة وديارهم وأموالهم ، وأرضاً لم يطّوها يومئذ ، ولم تكن مكة ولا خيبر ، ولا أرض فارس والروم ولا اليمن ، مما كانوا يطّوه يومئذ ، ثم وطّوها ذلك بعد ، وأوزرهموه الله ، وذلك كله داخل في قوله : ﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطْطُوهَا ﴾ ؛ لأنه تعالى ذكره لم يخص من ذلك بعضاً دون بعض .

وقوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكان الله على أن أوزر المؤمنين ذلك ، وعلى نصره إياهم ، وغير ذلك من الأمور ، ذا قدرة ، لا يتعذر عليه شيء أراد ، ولا يتنبع عليه فعل شيء حاول فعله .

(١) في ت ٢ : « ابن سلمة » .

(٢) ذكره القرطبي ١٤/١٦١ ، وفيه بدلاً من « خبير » : « حنين » . ولعله تصحيف . وينظر البحر المحيط ٧/٢٢٥ ، والبيان ٨/٣٠٢ .

(٣) ذكره البغوي ٦/٣٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في م : « كان » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

كما حدثنا بشو، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة^(١) : ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ : الذين ضربت أعناقهم ، ﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ : الذين شُبّوا^(٢) .

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال : ثنى يزيد بن زومان : ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ . أي : قتل الرجال ، وسبى الداربي والنساء ، ﴿ وَأَوْزَكْتُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ . يقول : وملّكم بعد مهلكهم أرضهم . يعني : مزارعهم ومغارسهم وديارهم ، يقول : ومساكنهم وأموالهم . يعني سائر الأموال غير الأرض والدور^(٣) .

وقوله : ﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطْطُوهَا ﴾ . اختلف أهل التأويل فيها ، أي أرض هي ؟ فقال بعضهم : هي الروم وفارس ونحوها من البلاد التي فتحها الله بعد ذلك على المسلمين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطْطُوهَا ﴾ . قال : قال الحسن : هي الروم وفارس ، وما فتح الله عليهم^(٤) .

وقال آخرون : هي مكة .

وقال آخرون : بل هي خيبر .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٥٠ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١١٥ عن معمر ، عن قتادة قال : مكة . وقال الحسن : هي الروم وفارس . وكلنا عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٣ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر القرطبي ١٤/١٦١ .

ذكر الرواية بقوله من قال : كان ذلك من أجل شيء من النفقة وغيرها

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال : ثنا ابن عثمة، عن أبيوب، عن أبي الزبير، أن رسول الله ﷺ لم يخرج صلوات، فقالوا : ما شأنه ؟ فقال عمر : إن شئتم لأعلمكم لكم شأنه . فأتى النبي ﷺ، فجعل يتكلم ويوقع صوته، حتى إذا له . قال : فجعلت أقول في نفسي : أي شيء أكلم به رسول الله ﷺ (١) لعله يضحك (٢) - أو كلمة نحوها - ، فقلت : يا رسول الله، لو رأيت فلانة وسألتني النفقة فصككتها صكة . فقال : « ذلك [٢٢٢/٢] حبسني عنكم » . قال : فأتى حفصة، فقال : لا تسملي رسول الله ﷺ شيئاً، ما كانت لك من حاجة فإلي . ثم تبتع نساء النبي ﷺ فجعل يكلمهن، فقال لعائشة : أئذ بك أنك امرأة حسنة، وأن زوجك يحبك ؟ لئلا تنهين (٣) أو تزيين فيك القرآن . قال : فقالت أم سلمة : يابن الخطاب، أو ما بقي لك إلا أن تدخل بين رسول الله ﷺ وبين نسائه، ولن تسأل المرأة إلا لزوجها ؟ قال : ونزل القرآن : ﴿ يَأْتِيَنَّكَ النَّبِيُّ فُتًى لَازِمُكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . إلى قوله : ﴿ أَخْرَجَ عَظِيمًا ﴾ . قال : فبدأ بعائشة فخيرها، وقراً عليها القرآن، فقالت : هل بدأت بأحد من نسايتك قبلي ؟ قال : « لا » . قالت : فإني أختار الله ورسوله والدار الآخرة، ولا تخيرهن بذلك . قال : ثم تبتعهن، فجعل يخيرهن ويقرأ عليهن القرآن، ويخيرهن بما صنعت (٤) عائشة، فتتابعن على ذلك (٥) .

(١) - ١) في ص، ١، ت، ٢ : « و » .

(٢) - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) في ص، ١، ت : « لستهن » .

(٤) في ص، ١، ت، ٢ : « فيكن » .

(٥) في ت ٢ : « فقلت » .

(٦) في ص : « فتابعن » . وفي ت ١ : « فتابعين » . وفي ت ٢ : « فتابعين » .

(٧) أخرجه أحمد ٢٢/٣٩١، ٣٩٢، ٤٥١٦، ٤٥١٧، ومسلم (١٤٨٧)، والنسائي (٩٢٠٨) =

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيَنَّكَ النَّبِيُّ فُتًى لَازِمُكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَأْتِيَنَّكَ أَمَتُكَ وَسَرْمَتُكَ سَرَكَامًا جَمِيلًا ﴾ (١) وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِثْرًا عَظِيمًا (٢) .

١٥٦/٢١

/ يقول تعالى ذكره لبيته محمد ﷺ : قل يا محمد لأزواجك : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَأْتِيَنَّكَ أَمَتُكَ ﴾ . يقول : فإني أمتي ما أوجب الله على الرجال للنساء من التمتع، عند فراقهم إياهن بالطلاق بقوله : ﴿ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٦] . وقوله : ﴿ وَأَسْرِعَكَ سَرَكَامًا جَمِيلًا ﴾ . يقول : وأطلقك على ما أذن الله به، وأدب به عباده بقوله : ﴿ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَا تُوَدُّهُنَّ لِمَدَنٍ ﴾ [الطلاق : ١] . ﴿ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . يقول : وإن كنتم تريدون رضا الله، ورضا رسوله (١) وطاعتهما، فأطعنهما (٢) ؟ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِثْرًا عَظِيمًا ﴾ . وهن العاملات منهن بأمر الله وأمر رسوله - ﴿ أَخْرَجَ عَظِيمًا ﴾ .

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ من أجل أن عائشة سألت رسول الله ﷺ شيئاً من عرض الدنيا؛ إما زيادة في النفقة، أو غير ذلك، فاعتزل رسول الله ﷺ نساءه شهراً، فيما ذكر، ثم أمره الله أن يخيرهن بين الصبر عليه والرضا بما قسم لهن والعمل بطاعة الله، وبين أن يمتعهن ويغارقهن إن لم يرضين بالذي يقسم (٣) لهن . وقيل : كان سبب ذلك غيرة كانت عائشة غارتها .

(١) - ١) في ت ٢ : « رسوله » .

(٢) في ت ١ : « فأطعنهما » .

(٣) في ت ٢ : « وقسم » .

«الهلالية» ، وجويزية بنت الحارث^(١) من بنى المضطليق ، وصفية بنت حنحى بن أخطب ؛ فبدأ بعائشة ، وكانت أختهم إليه ؛ فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة ، رُجمت الفرج^(٢) فى وجه رسول الله ﷺ ، فتناهب^(٣) على ذلك^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ،^(٥) عن الحسن ، وهو قول قتادة^(٦) ، قال : لما اختون الله ورسوله^(٧) شكرهم الله على ذلك ، فقال : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنُهَا﴾ [الأحزاب : ٥٢] . فقصره الله عليهم ، وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله^(٨) .

ذكر من قال ذلك^(٩) من أجل الغيرة^(١٠)

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ،^(١١) قال : قال ابن زيد^(١٢) فى قول الله : ﴿تَرَجَّى مِنْ نِسَاءِ مِثْنٍ وَتَوَيَّحَ إِلَيْكَ مِنْ نِسَاءِ﴾ [الأحزاب : ٥١] الآية - قال : كان أزواجه قد تغايروا على النبي ﷺ ، فهجرهن شهرا ، نزل التخيير من الله له فيهن : ﴿يَتَأْتِيَنَّكَ الْفُلُ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ . فقرأ حتى بلغ : ﴿وَلَا تَدْرِيكُمْ تَرَجَّى الْجَنَاهِيَّةَ الْأُولَى﴾ . فخيرهن بين أن يختون أن يحلن سبيلهن ويسرحهن ، وبين أن يقيم ، إن أزدن الله ورسوله ، على أنهن أمهات المؤمنين ، لا يتركهن أبدا ، وعلى أنه يؤوى إليه من يشاء منهم ، لم يذهب نفسه له ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فى ت ٢ : « الفرج » .

(٣) فى ص : « تاملهن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فبايعهن » .

(٤) ذكره الطوسى فى البيان ٣٠٤/٨ من قول قتادة وحده .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) بعده فى ت ٢ : « والدار الآخرة » .

(٧) ذكره الزملى فى تخريج الكشاف ١٠٥/٣ عن المصنف ، وذكره النوى ٣٤٦/٦ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿يَتَأْتِيَنَّكَ الْفُلُ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَمَاكَتْ أَمْتَعَكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَكَاً جَمِيلاً﴾ إلى قوله : ﴿أَجْرًا عَظِيماً﴾ . قال : قال الحسن و قتادة : خيرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار فى شئء كُنَّ / أزدنه من الدنيا^(١) .

وقال عكرمة : فى غيرة كانت غارتها عائشة ، وكان تحتها يومئذ تسع نسوة ؛ خمس من قريش ؛ عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، وسودة بنت زمة ، وأم سلمة بنت أبى أمية ، وكانت تحتها صفية بنت^(٢) الحنحى الحنجرية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وجويزية بنت الحارث من بنى المضطليق ، وبدأ بعائشة ، فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة ، رُجمت الفرج فى وجه رسول الله ﷺ ، فتناهب^(٣) كلهن على ذلك ، واختون الله ورسوله والدار الآخرة^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، وهو قول قتادة فى قول الله : ﴿يَتَأْتِيَنَّكَ الْفُلُ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلى قوله : ﴿عَظِيماً﴾ . قال : أمر الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار .

قال قتادة : وهى غيرة من عائشة فى شئء أرادته من الدنيا ، وكان تحتها تسع نسوة ؛ عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، وسودة بنت زمة ، وأم سلمة بنت أبى أمية ، وزينب بنت جحش ، وميمونة بنت الحارث

= كبرى) ، وأبو يعلى (٢٢٥٣) ، وأبو عوانة (٤٥٨٥ - ٤٥٨٧) ، والبيهقى ٣٨/٧ من طريق زكريا بن إسحاق عن أبى الزبير عن جابر .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن حاتم ، وذكره ابن كثير ٤٠٤/٦ مختصرا .

(٢) فى م ، ص : « ابنة » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « فبايعن » ، وفى ت ٢ : « فبايعن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى التفسير ٤٠٤/٦ ، والطوسى فى البيان ٣٠٤/٨ .

حدثنا ابن وكيع، قال : ثنا محمد بن بشر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت : لما نزلت آية التخيير، بدأ النبي ﷺ بعائشة، فقال : « يا عائشة، إني عارض عليك أمراً، فلا تفتاني فيه بشيء حتى تغرضه علي أبوك »؛ أي بكر وأُم رومان. ^(١) فقلت : يا رسول الله وما هو؟ قال : « قال الله : ﴿ يَكُنَّ الْأَنْثَى قُل لِّأَزْوَاجِكِ إِنْ كُنَّ شَرِدْنَكَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا ﴾ ». إلى : « ﴿ عَظِيمًا ﴾ ». فقلت : إني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ولا أؤامر في ذلك أبوي؛ أبا بكر وأُم رومان. فضحك رسول الله ﷺ، ثم استقرأ الخبر، فقال : « إن عائشة قالت كذا وكذا ». ^(٢) فقلن : ونحن نقول مثل ما قالت عائشة. ^(٣)

حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال : ثنا أبي، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، ^(٤) عن عفرة، عن عائشة، أن النبي ﷺ لما نزل إلى نساءه أمر أن يخبرهن، فدخل علي، فقال : « سأذكرك أمراً ولا تفعلني حتى تستشير أبيك ». فقلت : وما هو يا نبي الله؟ قال : « إني أمرت أن أخبركن ». وثلا عليها آية التخيير إلى آخر الآيتين. قالت : قلت : وما الذي تقول : لا تفعلني حتى تستشير أبيك؟ فإني اختار الله ورسوله. ففعلت بذلك ^(٥)، وعرض على نساءه، فتتابعن ^(٦) كلهن، فاختار الله ورسوله ^(٧).

حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : أخبرني موسى بن علي، ويونس

(١) في ص، ت : ١ : « فقلت »، وفي ت ٢ : « قالت ».

(٢ - ٣) سقط من : م.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٢/٦ عن المصنف، وأخرجه أحمد ٢١١/٦ (الميمية) من طريق محمد بن بشر، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٠٢/٦ من طريق محمد بن عمرو به.

(٤) سقط من : ت ٢.

(٥) في ت ١ : « علي ذلك ».

(٦) في ت ١ : « فتتابعن »، وفي ص : « فتتابعن ».

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٢/٦ عن المصنف.

حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ويُرجي من يشاء، حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ومن ابتغى بمن هي عنده وعزل، فلا جناح عليه، ﴿ ذَلِكَ أدْنَى أَنْ تُقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَنَّ وَيَرْضَيْنَ ﴾ [الأحزاب : ٥١]. إذا علمن أنه من قضائي عليهن إثار بعضهن على بعض - أدنى أن يوضفين؛ قال : ﴿ وَمِنْ أَمْنَيْتٍ مِّنْ عَزَلٍ ﴾ [الأحزاب : ٥١] : من ابتغى أصابه، ومن عزل لم يصبه، فخيرهن بين أن يوضفن بهذا، أو يفارقهن، فاختارن الله ورسوله، إلا امرأة واحدة ^(١) بدوية ذهبت، وكان على ذلك، وقد شرط له هذا الشرط، ما زال يعدل بينهما حتى ألقى الله ^(٢).

حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، قال : ثنا أبو عوانة، [٢٢٢/٦] عن عمر بن أنس سلمة، عن أبيه، قال : قالت عائشة : لما نزل الحيار، قال لي رسول الله ﷺ : « إني أريد أن أذكر لك أمراً، فلا / تقضي فيه شيئاً ^(٣) حتى تستأمرني أبوك ^(٤) ».

قلت : قلت : وما هو يا رسول الله؟ قال : ^(٥) فردّه عليها، فقالت : ما هو يا رسول الله؟ ^(٦) قالت : ^(٧) فقرأ علي : « ﴿ يَكُنَّ الْأَنْثَى قُل لِّأَزْوَاجِكِ إِنْ كُنَّ شَرِدْنَكَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا ﴾ » إلى آخر الآية. قالت : فقلت : ^(٨) بل نختار الله ورسوله؛ قالت : ^(٩) ففريح بذلك النبي ﷺ ^(١٠).

(١) سقط من : ت ٢.

(٢) ينظر التبيان ٣٠٢/٨.

(٣) في ت ١ : « عمرو ».

(٤) في ت ٢ : « أبوك ».

(٥ - ٥) سقط من : ت ١.

(٦) في م، ص، ت ٢ : « قال ».

(٧) في م، ص : « عليهن »، وفي ت ٢ : « عليها ».

(٨) في م، ت ٢ : « قلت ».

(٩) في م : « قلت ».

(١٠) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٢/٦ عن المصنف، وأخرجه أحمد ٧٧/٦، ٧٨ من طريق أبي عوانة به.

أبى، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿يُضَعِّفُ^(١) لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ﴾. قال: يعنى عذاب الآخرة.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقراءته عامة قراءة الأمصار: ﴿يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ﴾ بالألف غير أبى عمرو؛ فإنه قرأ ذلك: (يُضَعِّفُ) بتشديد العين. تأولوا منه في قراءته ذلك أن «يُضَعِّفُ» بمعنى تضعيف الشيء مرة واحدة، وذلك أن يجعل الشيء شيئين، فكأن معنى الكلام عنده: أن يجعل عذاب من يأتي من نساء^(٣) النبي ﷺ بفاحشة مبيئة في الدنيا والآخرة مثلاً عذاب سائر النساء غيرهن، ويقول: إنَّ ﴿يُضَعِّفُ﴾ بمعنى أن يجعل إلى الشيء مثلاً، حتى يكون ثلاثة أمثاله. فكان معنى من قرأ: ﴿يُضَعِّفُ﴾ عنده كان: أن يجعل عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي ﷺ؛ فلذلك اختار (يُضَعِّفُ) على ﴿يُضَعِّفُ﴾. وأنكر الآخرون الذين قرءوا ذلك ﴿يُضَعِّفُ﴾ ما كان يقول في ذلك، ويقولون: لا نعلم بين (يُضَعِّفُ) و ﴿يُضَعِّفُ﴾ فرقاً.

والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة الأمصار^(٥)، وذلك: ﴿يُضَعِّفُ﴾. وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو، فتأويل لا نعلم أحداً من أهل العلم أدعاه غيره، وغير أبى عبيدة معمر بن المثنى، ولا يجوز [١٦٣/٢] خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له.

وقوله: ﴿وَكَاكَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾. يقول تعالى ذكره: وكانت مضاعفة العذاب على من فعل ذلك منهم على الله يسيراً. والله أعلم.

(١) في ص، ١، ت، ٢: «يضعف».

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١.

(٣) في ت، ٢: «أزواج».

(٤) سقط من: م.

(٥) القراءتان كلتاهما صواب.

ابن يزيد، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه، بدأ بى^(١)، فقال: «إني ذاكرك لأمراً، فلا عليك أن لا تفعل» حتى تستأمرى أبوك. قالت: قد علم أن أبوى لم يكونا ليأمراني بفراقه. قالت: ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَرِيتُهَا قَتَعَالِيكَ أَمِيتُكُمْ وَأَسْرِحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾. قالت: فقلت: ففى أى هذا أسأمر أبوى؟ فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت عائشة: ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت، فلم يكن ذلك حين قاله لهن رسول الله ﷺ فاختزنه، طلاقاً، من أجل أنهن اختزنه^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَنْسَاءَ الَّتِي مِنْ بَاطِنِكُمْ يَفْجَسُوا مَيْمَنَكُمْ يَضَعُفَ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾.

١٥٩/٢١

يقول تعالى ذكره لأزواج النبي ﷺ: ﴿يَنْسَاءَ الَّتِي مِنْ بَاطِنِكُمْ يَفْجَسُوا مَيْمَنَكُمْ﴾. يقول: من يزني منك الزنا المعروف^(٣) أنه الزنا الذي أوجب الله عليه الحد^(٤)، يضاعف لها العذاب على فجورها في الآخرة ضعفين على فُجورِ أزواج الناس غيرهم.

كما حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى

(١ - ١) في م: «بدانى»، وهو لفظ الترمذى.

(٢) في ت، ٢: «تستعجلي»، وهو لفظ الترمذى.

(٣) أخرجه النسائي (٣٤٣٩)، وأبو عوانة (٤٥٥٧) عن يونس بن عبد الأعلى به، وأخرجه مسلم (١٤٧٥)

من طريق ابن وهب به، وأخرجه أحمد ٢٤٨/٦ (البيهقى)، والترمذى (٣٢٠٤)، والنسائي (٥٣١٢) -

كبرى)، وأبو عوانة (٤٥٥٨)، والبيهقى ٣٦/٧ من طريق يونس بن يزيد الألبى به، وعزاه السيوطى في الدر

النثور ١٩٥/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥ - ٥) سقط من ص، ت، ٢.

وهي الجنة^(١).

واختلف القراء في قراءة قوله: ﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والبصرة، ﴿وَتَعْمَلْ﴾ بالتاء ردًا على تأويل من إذا جاء بعد قوله: ﴿مِنْكُمْ﴾^(٢). وحكى بعضهم عن العرب أنها تقول: كم بيع لك جارية. وأنهم إن قدموا الجارية قالوا: كم جارية بيعت لك؟ فأثروا الفعل بعد الجارية، والفعل في الوجهين لكم لا للجارية.

وذكر القراء أن بعض العرب أنشدته^(٣):

أَيَا أُمَّ عَمْرٍو مَنْ يَكُنْ عُقْرُ دَارِهِ جَوَاءَ عِدِي بِأَكْلِ الْحَشَرَاتِ ٢/٢٢
وَيَشُوذُ مِنْ لَفْحِ الشُّمُومِ جِيئِهِ وَيَغُرُّ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي بَكْرَاتِ
فَقَالَ: وَإِنْ كَانُوا. وَلَمْ يَقُلْ: وَإِنْ كَانَ. وَهُوَ لـ «مَنْ»، فَوَدَّ عَلَى الْمَعْنَى.
وَأَمَّا أَهْلُ الْكُوفَةِ؛ فَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَةٌ قَرَأَتِهَا: (ويعمل) بالياء عطفًا على
﴿يَقْنَتُ﴾؛ إِذَا كَانَ الْجَمِيعُ عَلَى قِرَائَتِهِ بِالْيَاءِ^(٤).

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان في كلام العرب، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب تزدخبر «مَنْ» أحيانًا على لفظها، فتوحّد وتذكّر، وأحيانًا على معناها، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَكَوْنُوا لَا يَقُولُونَ﴾^(٥) وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ

(١) تقدم تخريجه في ٣٢/١١.

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١.

(٣) البيهقي في معاني القرآن للقراء ٣٤١/٢، والأول فقط في الحيوان ٣٩٨/٦ برواية: «جرا» بدلًا من: وجواء.

(٤) وجواء.

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١.

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنَتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا تُوَفِّهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾^(١)
يقول تعالى ذكره: وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْكُمْ، وتعمل بما أمر الله به: ﴿تُوَفِّهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾. يقول: يُعْطِيهَا اللَّهُ ثَوَابَ عَمَلِهَا مِثْلِي ثَوَابِ عَمَلِ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ نَسَائِ النَّاسِ، ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾. يقول: وَأَعْتَدْنَا لَهَا فِي الْآخِرَةِ عَيْشًا هَيِّئًا فِي الْجَنَّةِ.

وينحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عيسى، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يَقْنَتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية، يعني: «يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، ﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾: تصوم وتصلّي^(٢).

حدثني سلم بن جندادة، قال: ثنا ابن إدريس، عن ابن عوف، قال: سألت عامرًا عن القنوت. قال: وما هو؟ قال: قل: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. قال: يُطِيعُونَ. قال: قل: ﴿وَمَنْ يَقْنَتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. قال: يُطِيعُونَ^(٣).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَنْ يَقْنَتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: أى: مَنْ يُطِيعُ مِنْكُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾،

(١-١) في ص، ١، ت، ٢: وآخر الآية.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن حاتم وابن مردويه بنحوه.

(٣-٣) سقط من: ت، ٢.

(٤-٤) سقط من: ت، ١.

(٥) أخرجه الطحاوي في معاني الآثار ١٧١/١ من طريق ابن عون.

٣/٢٢ / حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾. قَالَ: خَضَعَ الْقَوْلُ: مَا يُكْرَهُ مِنْ قَوْلِ النِّسَاءِ لِلرِّجَالِ، مِمَّا يَدْخُلُ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ.

وقوله: ﴿قِطَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾. يقول: فيقطع الذي في قلبه ضعف، فهو لضعف إيمانه في قلبه، إما شاك في الإسلام منافق، فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله، وإما مُتَهَاوٍنٌ بِإِتْيَانِ الْفَوَاحِشِ.

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: إنما وصفه بأن في قلبه مرضاً، لأنه منافق.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قِطَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾. قال: يَفَاقٍ^(١).

وقال آخرون: بل وصفه بذلك؛ لأنهم يشتبهون إتيان الفواحش.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قِطَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾. قال: قال عكرمة: شهوة الزنا^(٢).
وقوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾. يقول: وقُلْنَ قَوْلًا قد أذن الله لكم به وأباحه.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٦/٢ عن معمر عن قتادة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٦/٢ من طريق ابن شروس عن عكرمة، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٨/٨ من طريق التمار عن عكرمة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [يونس: ٤٢، ٤٣] فجمع مرة للمعنى، ووحد أخرى للفظ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَنْسَاءَ الَّتِي لَسَمْتَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أُنْثَىٰ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ قِطَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٣١) وقرن في يُونُسَ وَلَا تَخْضَعْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ تَطْهِيرًا (٣٢).

يقول تعالى ذكره لأزواج رسول الله ﷺ: ﴿يَنْسَاءَ الَّتِي لَسَمْتَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾: من نساء هذه الأمة - ﴿إِنَّ أُنْثَىٰ﴾: الله فأطعته فيما أمركم ونهاكم.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَنْسَاءَ الَّتِي لَسَمْتَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾. يعني: من نساء هذه الأمة^(١).

وقوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾. يقول: فلا تَلَرَّ بالقول للرجال فيما يَنْتَقِبه أهل الفاحشة منكرو.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿يَنْسَاءَ الَّتِي لَسَمْتَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أُنْثَىٰ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾. يقول: لا تَرْخَضْنَ بالقول، ولا تَخْضَعْنَ بالكلام^(٢).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٦/٢ عن معمر عن قتادة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى الصنف وابن مردويه.

قائماً. فليس الذي اعتل به من اعتل لصحة القراءة بفتح القاف في ذلك، بقول العرب في ظلك وأخسست: ظلك وأخسست، بعلية توجب صحته؛ وما وصفنا من العلة.

وقد حكى بعضهم عن بعض الأعراب سماعاً منه: يتخططن من الجبل. وهو يريد: يتخططن، فإن يكن ذلك صحيحاً، فهو أقرب إلى أن يكون حجة لأهل هذه القراءة من الحجة الأخرى.

/ وقوله: ﴿وَلَا تَبْرَحْ أَلَيْهَ الْإِبْرَهِيمَ الْأُولَى﴾. قيل: إن التبرج في هذا ٤/٢٢

الموضع: التبختر والتكسر.

ذكر من قال ذلك

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَا تَبْرَحْ أَلَيْهَ الْإِبْرَهِيمَ الْأُولَى﴾. أي: إذا خرجت من بيوتك، قال: كانت لمن وشية وتكسر وتنتج، بمعنى بذلك الجاهلية الأولى، فتهاه الله عن ذلك^(١).

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علف، قال: سمعت ابن أبي نجيح، يقول في قوله: ﴿وَلَا تَبْرَحْ أَلَيْهَ الْإِبْرَهِيمَ الْأُولَى﴾. قال: التبختر^(٢).

وقيل: إن التبرج هو إظهار الزينة، وإبراز المرأة محاسنها للرجال.

وأما قوله: ﴿تَبْرَحْ أَلَيْهَ الْإِبْرَهِيمَ الْأُولَى﴾. فإن أهل التأويل اختلفوا في الجاهلية الأولى؛ فقال بعضهم: ذلك ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٥٢٠/٨ من طريق شيبان عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٨/٨ من طريق إسحاق بن يحيى، عن ابن أبي نجيح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن أبي حاتم.

(تفسير الطبري ٧/١٩)

كما حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَقَدْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾. قال: قولاً جميلاً حسناً معروفاً في الخير^(١).

واختلفت [٢٢٣/٢] القراءة في قراءة قوله: ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾؛ فقراءته عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين: ﴿وَقَرَنَ﴾ بفتح القاف، بمعنى: وأقررن في بيوتكن^(٢)، وكان من قرأ ذلك كذلك حذف الراء الأولى من «أقررن»، وهي مفتوحة، ثم نقل فتحها إلى القاف، كما قيل: ﴿فَطَلْتُمْ تَكْهُونَ﴾ وهو يريد: فطلت اللام الأولى وهي مكسورة، ثم نقلت كسرئها إلى الظاء^(٣). فأسقطت اللام الأولى وهي مكسورة، ثم نقلت كسرئها إلى الظاء.

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة والبصرة: ﴿وَقَرَنَ﴾ بكسر القاف، بمعنى: كن أهل وقار وسكينة ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(٤).

وهذه القراءة، وهي الكسرة في القاف، أولى عندنا بالصواب^(٥)؛ لأن ذلك إن كان من الوقار على ما اخترنا فلا شك أن القراءة بكسر القاف؛ لأنه يقال: وقرو فلان في منزله، فهو يقرو وقوراً. فتكسر القاف في «تفعل»، فإذا أمر منه قيل: قو. كما يقال من وزن يرون: زن^(٦)، ومن وعد يعد: عد.

وإن كان من القرار فإن الوجه أن يقال: أقررن؛ لأن من قال من العرب: ظلك أفعل كذا، وأخسست بكذا. فأسقط عين الفعل، وحول حركتها إلى فائه في فعل وقلتنا وقلتهم، لم يفعل ذلك في الأمر والنهي، فلا يقول: ظل قائماً، ولا: لا تظل

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٤/٦.

(٢) هي قراءة نافع وعاصم، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١.

(٣) البحر المحيط ٢١١/٨، ٢١٢.

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحذرة والكسائي، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٢.

(٥) القراءتان كلأهما صواب.

(٦) سقط من: ص، ث، ١، ٢.

صباحا، وفي الرجال دَمَامَةٌ، وإن إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام، فأفجر نفسه منه، وكان يخذله، واتَّخَذَ إبليسُ شيئاً مثل ذلك الذي يَزْمُرُ فيه الرِّعَاءُ، فجاء فيه بصوت لم يُسْمَعْ مثله، فبلغ ذلك من حولهم، "فالتابوهم يستمعون إليه"، واتَّخَذُوا عِيْدًا يجتمعون إليه في السنة، فتبرَّج الرجال للنساء، قال: "وتبرئ النساء للرجال"، وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عييدهم ذلك، فرأى النساء فأتى أصحابه، فأخبرهم بذلك، فتحوَّلوا إليه، فنزلوا معهم، فظهرت الفاحشة فيهن، فهو قول الله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(١).

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره، نهى نساء النبي ﷺ أن يبرجن تبرج الجاهلية الأولى.

وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى، فيكون معنى ذلك: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾: التي قبل الإسلام.

/ فإن قال قائل: أوفى الإسلام جاهلية حتى يقال عنى بقوله: ﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. التي قبل الإسلام؟ قيل: فيه أخلاق من أخلاق الجاهلية.

كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. قال: يقول: التي كانت قبل الإسلام، قال: وفي الإسلام جاهلية؟ قال: قال النبي ﷺ لأبي الدرداء، وقال لرجل وهو يئازعه: يا ابن فلانة، لأم كان يعبِّرُ بها في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا

(١ - ١) في ت ١: «فأنوهم يستمعون».

(٢ - ٢) في ص، ت ١، ٢: «وتنزل الرجال لهن».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/٦ عن المصنف، وأخرجه الحاكم ٥٤٨/٢ - وعنه البيهقي في الشعب (٥٤٥١) - من طريق موسى بن إسماعيل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وقوى ابن حجر إسناده في الفتح ٥٢٠/٨.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن زكريا، عن عامر: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. قال: الجاهلية الأولى: ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام^(١).

وقال آخرون: ذلك ما بين آدم ونوح.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن غينة^(٢)، عن أبيه، عن الحكم: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. قال: وكان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة، فكان نساؤهم من أبيع ما يكون من النساء، ورجالهم حسان، فكانت المرأة تريد الرجل على نفسه، فأزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(٣).

وقال آخرون: بل كان ذلك بين نوح وإدريس.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني ابن زهير، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا داود، يعني ابن أبي الفرات، قال: ثنا عبيد بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. قال: كانت فيما بين نوح وإدريس، وكانت ألف سنة، وإن بطنين من ولد آدم، كان أحدهما يسكن السهل، والآخر يسكن الجبل، وكان رجال الجبل صباحا، وفي النساء دَمَامَةٌ، وكان نساء السهل

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف، وأخرجه ابن أبي حاتم كما في الفتح ٥٢٠/٨.

(٢) في ص، ت ١، ٢: «طية»، والصواب المثبت: ينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف.

المفروضة، وآتين الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم، وأطعن الله ورسوله فيسا أمراك ونهياكم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾. يقول: إنما يريد الله ليذهب عنكم الشؤ والفحشاء بأهل بيت محمد ويظهركم من الدنيس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرا.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء، وخصهم برحمته منه^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ / عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قال: ٦/٢٢ الرجس ههنا الشيطان، وسوى ذلك من الرجس الشر^(٢).

واختلف أهل التأويل في الذين غنوا بقوله: ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾؛ فقال بعضهم: غنى به رسول الله ﷺ، وعليه، وفاطمة، والحسن، والحسين، رضوان الله عليهم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المنثري، قال: ثنا بكر بن يحيى بن زيان العنبري، قال: ثنا مندل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) في م: «الشرك».

(٣) تقدم في ٦٥٦/٨.

[٦٢٤/٢] الدرء إن فيك جاهلية». قال: أجاهلية كفر أو إسلام؟ قال: «بل جاهلية كفر». قال: فتميت أن لو كنت ابتدأت إسلامي يومئذ. قال: وقال النبي ﷺ: «ثلاث من عمل أهل الجاهلية، لا يدعهن الناس: الطعن بالأنساب، والاستعطاء بالكواكب، والتياحة»^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن ثور، عن عبد الله بن عباس، أن عمر بن الخطاب قال له: أريت قول الله لأزواج النبي ﷺ: ﴿وَلَا تَبْرَحْنَ بَرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾: هل كانت إلا واحدة؟ فقال ابن عباس: وهل كانت من أولى إلا ولها آخر؟ فقال لله دؤك يا بن عباس، كيف قلت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، هل كانت من أولى قبيلتان من قريش؛ مخزوم وعبد شمس. فقال عمر: صدقت^(٢).

وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم ونوح، وجائز أن يكون ما بين إدريس ونوح، فتكون الجاهلية الآخرة ما بين عيسى ومحمد، وإذا كان ذلك مما يحتمله ظاهر التنزيل، فالصواب أن يقال في ذلك كما قال الله: إنه نهى عن تبرج الجاهلية الأولى.

وقوله: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ﴾. يقول: وأقم الصلاة

(١) أخرجه البخاري (٣٨٥٠) من حديث ابن عباس، ومسلم (٩٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري، وأحمد (٧٥٦٠، ٩٥٧٤، ١٠١٤١) وابن حبان (٣١٤١) من حديث أبي هريرة.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه، وأخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١٧٨، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٥٢٠/٨ - من طريق عكرمة عن ابن عباس به، وينظر في قراءة عمر الدر المنثور ٣٧١/٤.

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا يحيى بن إبراهيم بن سويد النخعي، عن هلال، يعني ابن مقلاص، عن زبيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة قالت: كان النبي ﷺ عندي، وعلي فاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خبزيرة، فأكلوا وناموا، وغطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»^(١).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق، قال: أخبرني أبو داود، عن أبي الحمراء، قال: رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبي ﷺ، قال: رأيته النبي ﷺ إذا طلع الفجر، جاء إلى باب علي وفاطمة، فقال: «الصلاة الصلاة»^(٢)، إنكما تريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وتطهروا تطهيرا»^(٣).

حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا الفضل بن ذكين، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق، بإسناد عن النبي ﷺ مثله^(٣).

حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا الفضل بن ذكين، قال: ثنا [الجالس عند عبد السلام بن حرب، عن كلثوم الحارثي، عن أبي عمارة، قال: إني لجالس عند وائلة بن الأسقع، إذ ذكروا عليا رضي الله عنه، / فشمموه، فلما قاموا، قال: اجلس ٧/٢٢ حتى أخبرك عن هذا الذي شتموه، إني عند رسول الله ﷺ، إذ جاءه علي وفاطمة

- (١) أخرجه أحمد ٣٠٤/٦ (اليمين)، والترمذي (٣٨٧١)، والطبراني في الأوسط (٣٧٩٩)، والكبير (٣٣٣/٢٣)، وابن عساكر ١٣/١٤، ٢٠٤/١٤، ١٣٩/١٤، ١٤٠/١٤، من طريق زبيد به.
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٧/٦ عن المصنف، وأخرجه ابن عدي ٢٥٢٤/٧ من طريق يونس به، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢٠/٩، ٢٦، ٢٦١/٣، والطبراني (٢٦٧٢) من طريق أبي داود به.
(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٨٩/٤، ٢٩٠ من طريق الفضل بن ذكين وعبد الله بن موسى عن يونس به.

رسول الله ﷺ: «نزلت هذه الآية في خمسة: في، وفي علي رضي الله عنه، وحسين رضي الله عنه، وحسين رضي الله عنه، وفاطمة رضي الله عنها،»^(١)، إنكما تريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وتطهروا تطهيرا»^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي ﷺ ذات غداة، وعليه مرط مرحل^(٣) من شعر أسود، فجاء الحسن، فأدخله معه، ثم جاء علي فأدخله معه ثم قال: «إنكما تريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وتطهروا تطهيرا»^(٤).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بكر، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس، أن النبي ﷺ كان يمر ببنت فاطمة ستة أشهر كلما خرج إلى الصلاة، فيقول: «الصلاة أهل البيت»^(٥)، إنكما تريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وتطهروا تطهيرا»^(٥).

- (١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٠/٦ عن المصنف، وأخرجه الطبراني (٣٦٧٣) من طريق الأعمش به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/٥ إلى ابن أبي حاتم.

- (٢) في من: «مرحل»، ويروى الحديث بالحاء والجيم؛ فالجيم أن فيها صورة كصور الرجال، والحاء معناه أن عليها صور الرجال وهي الإبل بأكوارها، ينظر اللسان مادة (رج. ل. د).
(٣ - ٢) سقط من: م.

- (٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٠/٦ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/١٢، ومسلم (٢٤٢٤) من طريق محمد بن بشر به، وأحمد ١٦٢/٦ (اليمين)، وأبو داود (٤٠٣٢)، والترمذي (٢٨١٣)، والحاكم ١٤٧/٣ من طريق زكريا به مختصرا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/٥ إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه الطيالسي (٢١٧١) وابن أبي شيبة ١٢/١٢، وأحمد ٢٧٣/٦، ٤٣٤ (١٣٧٢٨)، والترمذي (٣٢٠٦)، وغيرهم - من طرق عن حماد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن مردويه.

وطهروهم تطهيرا». قالت أم سلمة: ألسن منهم؟ قال: «أنت إلى خير»^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مصعب بن المقdam، قال: ثنا سعيد بن زريق، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ بمرثمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها^(٢) على طيق، فوضعتها بين يديه. فقال: «أين ابن عمك وابناك؟» فقالت: في البيت. فقال: «ادعهم». فجاءت إلى علي، فقالت: أجب النبي ﷺ أنت وابناك. قالت أم سلمة: فلما رآهم مقبلين متدبدين إلى كساء كان على المنامة، فمدته وبسطه، وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله، فضمته فوق روعوسهم، وأومأ بيده اليمنى إلى ربه. فقال: «هؤلاء أهل البيت، فأذهب عنهم الرجس وطهروهم تطهيرا»^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا حسن بن عطية، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ: أن هذه الآية نزلت في بيتها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قالت: وأنا جالسة على باب البيت، فقلت: أنا يا رسول الله، ألسن من أهل البيت؟ قال: «إني إلى خير، أنت من أزواج النبي ﷺ». قالت: وفي البيت رسول الله ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، رضي الله عنهم^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا خالد بن مخلد، قال: ثنا موسى بن يعقوب، قال: ثنا هاشم بن هاشم بن عتبة / بن أبي وقاص، عن عبد الله بن وهب بن زعمة، قال: ٨/٢٢ أخبرني أم سلمة أن رسول الله ﷺ جمع عليا والحسين، ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف بدون ذكر فضيل وعطية وأبي سعيد، وأخرجه الطحاوي في المشكل (٧٦٨)، والطبراني (٢٦٦٢)، ٢٤٩/٢٣، وابن عساكر ٢٠٦/١٣ من طريق فضيل ابن مرزوق به، وأخرجه ابن عساكر ١٤٦/١٤ من طريق عطية به.

(٢) في م: «تحملها».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف.

وحسن وحسين، فألقى عليهم كساء له، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهروهم تطهيرا، قلت: يا رسول الله وأنا؟ قال: وأنت؛ قال: فوالله إنها لأوثق عني عندي^(١).

حدثني عبد الكريم بن أبي عمير، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا أبو عمرو، قال: ثنا شداد، أبو عمار، قال: سمعت وثالة بن الأسقع يحدث، قال: سألت عن علي بن أبي طالب في منزله، فقالت فاطمة: قد ذهب يأتي برسول الله ﷺ، إذ جاء، فدخل رسول الله ﷺ ودخلت، فجلس رسول الله ﷺ على الفراش، وأجلس فاطمة عن يمينه، وعليا عن يساره، وحسنا وحسينا بين يديه، فلقع عليهم بثوبه، وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. اللهم هؤلاء أهلي، اللهم أهلي أحق. قال وثالة: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلِكَ؟ قال: «أنت من أهلي». قال وثالة: إنها لمن أرحى ما أرحى^(٢).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا كيخ، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر ابن حوشب، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن أم سلمة، قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فجعل عليهم كساء خبيرا. فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس

(١ - ٢) سقط من: ٢.

(٢) أخرجه الطبراني (٢٦٦٩) من طريق أبي نعم الفضل بن دكين به.

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٩٧٦)، والحاكم ٤١٦/٢ من طريق الوليد به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧٣/١٢، وأحمد ١٩٥/٢٨، والطحاوي في المشكل (٧٧٣)، والطبراني (٢٦٧٠)، ٦٦/٢٢، (١٦٠)، وابن عساكر ١٤٧/١٤ من طريق الأوزاعي به.

هَؤُلَاءِ أَهْلِي ، وَأَهْلُ بَيْتِي ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا عبد الله بن عبد القدوس ، عن الأعشى ، عن حكيم بن سعيد ، قال : ذكرنا على بن أبي طالب رضي الله عنه عند أم سلمة ، قالت : فيه ^(٢) نزلت : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قالت أم سلمة : جاء النبي ﷺ إلى بيتي ، فقال : « لا تأذني لأحد » . فجاءت فاطمة ، فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها ، ثم جاء الحسن ، فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جدّه وأمه ، وجاء الحسين ، فلم أستطع أن أحجبه ، فاجتمعوا حول النبي ﷺ على يساط ، فجعلهم نبي الله بكساء كان عليه ، ثم قال : « هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا » . فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على اليساط ، قالت : فقلت : يا رسول الله : وأنا ؟ قالت : فولله ما أنعم ^(٣) ، وقال : « إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ » ^(٤) .

وقال آخرون : بل غشي بذلك أرواح رسول الله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الأصبغ بن علقمة ،

- (١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٦ عن المصنف ، وأخرجه النسائي في الخصائص (٥٤) ، والبراز (١٢٠) ، والحاكم ٣/١٠٨ ، ١٠٩ من طريق أبي بكر الحنفى به ، وأخرجه أحمد ٣/١٦٠ (١٦٠٨) ، ومسلم (٢٤٠٤) / ٣٢٢ ، والترمذي (٣٧٢٤ ، ٢٩٩٩) ، والنسائي في الخصائص (١١) ، والحاكم ٣/١٤٧ ، ١٥٠ ، والبيهقي ٦٣/٧ من طريق بكير بن مسمار به مطولاً عند أكثرهم ، وأخرجه الطبراني (٣٢٨) من طريق عامر بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن مردويه .
- (٢) في ص ، ١ ، ت ، ٢ : « في » .
- (٣) أنعم : أي أجاب به « نعم » . اللسان (ن ع م) .
- (٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٦ عن المصنف ، وأخرج أوله الطحاوي في المشكل (٧٦٢) ، والطبراني ٣٢٧/٣ (٧٥٠) ، وابن عساكر في تاريخه ١٤٣/١ من طريق الأعمش عن جعفر بن عبد الرحمن عن حكيم مختصراً .
- (٥) في م : « عن » ، وينظر المرح والتعديل ٢/٣٢٠ .

جاء إلى الله ، ثم قال : « هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي » . قالت أم سلمة ، فقلت : يا رسول الله أدخِلني معهم . قال : « إِنَّكَ مِنْ أَهْلِي » ^(١) .

حدثني أحمد بن محمد بن محمد الطوسي ، قال : ثنا عبد الرحمن بن صالح ، قال : ثنا محمد بن سليمان الأصبهاني ، عن يحيى بن غبيد الكمي ، عن عطاء ، عن عمر بن أبي سلمة ، قال : نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وهو في بيت أم سلمة : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة ، وأجلسهم بين يديه ، ودعا علياً فأجلسه خلفه ، فتجلّ هو وهم بالكساء ، ثم قال : « هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي » ، فأذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ^(٢) . قالت أم سلمة : أنا معهم ^(٣) : « مكانك ، وأنت على خيرٍ » ^(٤) .

حدثني محمد بن عمارة ، قال : ثنا إسماعيل بن أبيان ، قال : ثنا الصباح بن يحيى المزني ، عن السدي ، عن أبي الديلم ، قال : قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام : أما قرأت في الأحزاب : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ؟ قال : ولأنتم هم ؟ قال : نعم ^(٥) .

حدثنا ابن المثنى ، قال [٦٢٥/٢] : ثنا أبو بكر الحنفى ، قال : ثنا بكير بن مسمار ، قال : سمعت عامر بن سعد ، قال : قال سعد : قال رسول الله ﷺ حين نزل عليه الوحي ، فأخذ علياً وابنيه وفاطمة ، وأدخلهم تحت ثوبه ، ثم قال : « رَبِّ

- (١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (٢٦٦٣) ، ٣٠٨/٢٣ (٦٩٦) من طريق موسى بن يعقوب به .
- (٢ - ٣) سقط من : ت ١ .
- (٣) سقط من النسخ ، والثبت من مصادر التبرج .
- (٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٦ عن المصنف ، وأخرجه الترمذي (٣٢٠٥) ، وابن عساكر في تاريخه ١٤٥/١٤ من طريق محمد بن سليمان به .
- (٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١٦ عن السدي به .

اختار كن لرسوله أزواجاً .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّاتِمِينَ وَالصَّاتِمَاتِ وَالْمُوقِينَ قُرُوحَهُمْ وَالْمُوقَاتِ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن المتدللين لله بالطاعة والمثابرات ، والمصدقين والمصدقات رسول الله ﷺ ، فيما أتاهم به من عند الله ، والقانين والقانات لله ، والمطيعين لله والمطيعات له فيما أمرهم ونهاهم ، والصادقين الله فيما عاهدوه عليه والصادقات فيه ، والصابرين لله في البأساء والضراء على الثبات على دينه ، وحين البأس والصابرات ، والخاشعة قلوبهم لله وجلًا منه ومن عقابه والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات : وهم المؤدنون حقوق الله من أموالهم والمؤديات ، والصابطين شهر رمضان الذي فرض الله صومه عليهم والصابطات ذلك ، والحافظين فروجهم ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ، والحافظات ذلك إلا على أزواجهن ، إن كن حرائر ، أو من ملكنهن إن كن إماء ، والذاكرين الله بقلوبهم وأستهم وجوارحهم والذاكرات كذلك - ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً ۖ لَذُنُوبِهِمْ ﴾ ، ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ، يعني ثوابًا في الآخرة ٢٦٠/٢٦١ ط على ذلك من أعمالهم عظيمًا ، وذلك الجنة .

١٠/٢٢

/ وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : دخل نساء على نساء النبي ﷺ ، فقلن : قد ذكر كن الله في القرآن ، ولم نذكر بشيء ، أما فيما ما نذكر ؟

قال : كان عكرمة ينادي في السوق : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ تَطْهِيرًا ﴾ . قال : نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة ^(١) .

٩/٢٢

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشْكُرُ فِي يَوْمِ يُبْعَثُونَ مِنْ عَائِدَتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝٣٤﴾ .

يقول تعالى ذكره لأزواج نبيه محمد ﷺ : وأذكرون نعمة الله عليكم ، بأن جعلكن في بيوت تشلى فيها آيات الله والحكمة ، فاشكرون الله على ذلك ، واحمدنه عليه ، وعنى بقوله : ﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشْكُرُ فِي يَوْمِ يُبْعَثُونَ مِنْ عَائِدَتِ اللَّهِ ﴾ : وأذكرون ما يقرأ في بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة ، ويعنى بالحكمة : ما أوحى إلى رسول الله ﷺ من أحكام دين الله ، ولم تنزل به قرآن ، وذلك : السنة .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشْكُرُ فِي يَوْمِ يُبْعَثُونَ مِنْ عَائِدَتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ : أى السنة ، قال : يفتش عليهم بذلك ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله كان ذا لطيف بكن ، إذ جعلكن في البيوت التى تشلى فيها آياته والحكمة ، خيرًا بكن إذ

(١) أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ٢٦٧ من طريق الصنف ، وأخرجه ابن عساکر في تاريخه ١٥٠/٦٩

نحوه من طريق يزيد النحوى عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه المروزي في السنة (٣٩٩) من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٦/٢ ، ومن طريق

ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في التلخيص ٢٨٣/٤ - وابن سعد ١٩٩/٨ ، والمروزي (٣٩٧) ، من طريق

معمر عن قتادة ؛ جميعًا للفظ : (القرآن والسنة) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ : ثنا سَيَّارُ بْنُ مَظَاهِرِ الْعَتَرِيِّ، قَالَ : ثنا أَبُو كَدِينَةَ يَحْيَى ابْنُ مَهْلَبٍ، عَنْ قَابُوسَ بْنِ أَبِي طَلِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : قَالَ نَسَاءُ النَّبِيُّ ﷺ : مَالَهُ يَذْكُرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ وَلَا يَذْكُرُ الْمُؤْمِنَاتِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ . قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ : مَا لِلنِّسَاءِ لَا يَذْكُرُونَ مَعَ الرِّجَالِ فِي الصَّلَاةِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، قَالَ : ثنا أَبُو هِشَامٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ، قَالَ : ثنا عِصْحَانُ بْنُ حَكِيمٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبَةَ، قَالَ : سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا لَا نَذْكُرُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا يَذْكُرُ الرِّجَالُ ؟ قَالَتْ : فَلَمْ يُرْعِنِي ذَاتَ يَوْمٍ ظَهَرُوا إِلَّا نَدَاؤُهُ عَلَى الْمَنِيرِ، وَأَنَا أُسْرُخُ رَأْسِي، فَالْفَقْتُ شَعْرِي ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى مَجْعَرَةٍ مِنْ^(٢) تَحْجَرٍ بَيْتِي، فَجَعَلْتُ سَمْعِي عِنْدَ الْجَرِيدِ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ عَلَى الْمَنِيرِ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٣) » .

= أُمِّي مَعَاوِيَةَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٤٠٤) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بِهِ، وَلَيْسَ فِي إِسْنَادِهِمَا : يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/١٣٦ عَنْ الْمُصَنِّفِ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (١٢٦١٤) مِنْ طَرِيقِ أَبِي كَدِينَةَ بِهِ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَى ٥/٢٠٠ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(٢ - ٣) قَطْعٌ مِنْ : ٢ .

(٣ - ٤) فِي ٢ : « حَجَرَيْنِ »، وَفِي ٢ : « حَجَرَيْنِ » وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مَصَادِرِ الْخُرُوجِ .

(٤) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٤٠٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْمَرٍ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١/٦٠٣٠٥، ٣٠٥، (الْبَيْهَقِيُّ)، وَالطَّبْرَانِيُّ ٢٣/٤٩٣، ٢٩٤ (٦٥٠) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١/٦٠٣٠١ =

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ ﴾ : أَيْ الطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتِ، ﴿ وَالذَّيْفِينَ وَالذَّيْفَاتِ ﴾ : أَيْ الْخَائِفِينَ وَالْخَائِفَاتِ - ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً ﴾ لَذُنُوبِهِمْ، ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ فِي الْجَنَّةِ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قَالَ : الْجَنَّةُ . وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ ﴾ . قَالَ : الطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ : الْقَانَنَاتُ : الْمُطِيعَاتُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا مَوْمَلٌ، قَالَ : ثنا سَفِيانٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَذْكُرُ الرِّجَالُ وَلَا يَذْكُرُ، فَنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعَاوِيَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّ يَحْيَى بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، حَدَّثَهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، يُذَكِّرُ الرِّجَالُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يُذَكِّرُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾^(٥) . الْآيَةَ .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/١٤٦ عَنْ الْمُصَنِّفِ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/١١٧، وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٨/١٩٩، ٢٠٠ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو، عَنْ قَتَادَةَ .

(٢) قَطْعٌ فِي ١٨/٤٨٤ .

(٣) فِي ٢ : « حَمِيدٌ » وَالصُّوَابُ الْمَثْبُوتُ، يَنْظُرُ تَهْدِيبُ الْكَمَالِ ٢٩/١٧٧ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/١٣٦ عَنْ الْمُصَنِّفِ بِهِ، وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ الثَّوْرِيِّ ص ٢٤١، ٢٤٢، وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ سَعْدٍ ٨/١٩٩، وَالْحَاكِمِ ٢/٤١٦، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١/٣٢٢ (الْبَيْهَقِيُّ)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٢٢)، وَأَبُو يَعْلَى (٦٥٥٩)، وَالوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ١١٠ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَى ٥/٢٠٠ إِلَى الثَّرْيَابِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/١٣٦ عَنْ الْمُصَنِّفِ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ٢٣/٢٦٣ (٥٥٤) مِنْ طَرِيقِ

قالت : إذن لا أعصى رسول الله ، قد أنكحته نفسي .^(١)

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن نجيح ، عن مجاهد قوله :

﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ . قال : زينب بنت جحش . وكرهتها نكاح زيد ابن حارثة حين أمرها به رسول الله ﷺ .^(٢)

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ . قال : نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش ، وكانت بنت عمّة رسول الله ﷺ ، فخطبها رسول الله ﷺ فزوجها ، ورأت أنه يخطبها على نفسه ؛ فلما علمت أنه يخطبها على زيد بن حارثة ، أبت وأنكرت ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ . قال : فتابعته بعد ذلك ورزيت .^(٣)

حدثني أبو عبيد الصامح ،^(٤) قال : ثنا محمد بن جبير ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن ابن أبي عمرة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة ، فاستنكفت / منه وقالت : أنا خير منه حبساً . وكانت امرأة فيها جدّة ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾ الآية .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى المصنف وابن مردويه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٧/٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه الطبراني ٤٥/٢٤ (١٢٣) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٧/٢ ، والطبراني ٤٥/٢٤ (١٢٤) من طريق معمر بن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في النسخ : « الوصافي » . والثبت مما تقدم في ٣٨٧/٥ ، وينظر الجرح والتعديل ٢٣٧/٧ .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ أُمُورَهُمْ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لم يكن لمؤمن بالله ورسوله ولا مؤمنة ، إذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاءً - أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم ، ويخالقوا أمر الله وأمر رسوله وقضاهما ، فيعضوهما ، ومن يعص الله ورسوله فيما أمرا أو نهيا ﴿ فَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ أُمُورَهُمْ ﴾ . يقول : فقد جار عن قصد السبيل ، وسلك غير سبيل الهدى والرشاد .

وذكر أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله ﷺ على فتاه زيد بن حارثة ، فامتنعت من إنكاحه نفسها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾ إلى آخر الآية ، وذلك أن رسول الله ﷺ انطلق يخطب على فتاه زيد بن حارثة ، فدخل على زينب بنت جحش الأسدية ، فخطبها ، فقالت : لست بناكحته ، فقال رسول الله ﷺ : « فأنكحيه » . فقالت : يا رسول الله أؤامر في نفسي ؟ فينبأهما يتحدّثان أنزل الله هذه الآية على رسوله ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ أُمُورَهُمْ ﴾ . قالت : قد رضيته لي يا رسول الله منكحاً ؟ قال : « نعم » .

= (الميمنية) ، والطبراني ٢٩٨/٢٣ (٦٦٥) من طريق عبد الواحد ، عن عثمان ، عن عبد الله بن رافع ، عن أم سلمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) في ت ، ١ ، ت ٢ : تكون . وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو ، قرأها بالياء عاصم وحزرة والكسائي . ينظر السبعة ص ٥٢٢ ، ووجه القراءات ص ٥٧٨ .

كلها^(١).

وقيل : نزلت في أمّ كلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعيط، وذلك أنها وهبت نفسها لرسول الله ﷺ، فزوجها زيد بن حارثة.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ إلى آخر الآية، قال : نزلت في أمّ كلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعيط، وكانت^(١) أوّل من هاجر من النساء، فوهبت نفسها للنبي ﷺ، فزوجها زيد بن حارثة، فسخطت هي وأخوها، وقالوا : إنما أردنا رسول الله ﷺ، فزوجنا عبده. قال : فنزل القرآن : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ إلى آخر الآية، قال : وجاء أمر أجمع من هذا : ﴿الَّتِي أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب : ٣٦]. قال : فذاك خاص، وهذا جماع^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْتَ عَلَىٰ أَمْسِكَ أَلَيْكَ زَوْجُكَ وَالَّتِي أُتَتْ بِكَ مِنْكَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَ زَوْجَهَا لِمَكَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزِلِ أَزْوَاجَهُمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (٣٧).

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ عتاباً من الله له : وإذ ذكر يا محمد إذ تقول للذي

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٧/٦ عن ابن لهيعة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى المصنف.

(٢) بعده في م : « من ».

(٣) في م ، ت ٢ : « إجماع ». وجماع كل شيء : مجتمع أصله. يقال : هذا الباب جماع هذه الأبواب : الجامع لها الشامل لما فيها. الوسيط (ج ٢ ع).

والأثر ذكره الزيلعي في تخرج الكشاف ١١٠/٣ عن المصنف، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٧/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠١/٥ إلى ابن أبي حاتم.

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْهَدَايَةِ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِالْبَقِيَّةِ. يعني بذلك^(١) زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ : ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَالَّتِي أُتَتْ بِكَ مِنْكَ﴾. وذلك أن زيدا بنت جحش - فيما ذكر - رآها رسول الله ﷺ فأعجبته، وهي في جبال مولا، فألقى في نفس زيد كراهتها، لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع، فأراد فراقها، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ زيد، فقال له رسول الله ﷺ : ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾. وهو ﷺ في ذلك^(٢) يحب أن تكون قد بأت منه لينكحها، ﴿وَالَّتِي أُتَتْ بِكَ مِنْكَ﴾. وخفي الله في الواجب عليك في زوجتك، ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾. يقول : وتخفي في نفسك محبة فراقه إياها؛ لِتَرْوِجَهَا إِنْ هُوَ فَارَقَهَا، واللّه مُبْدِي مَا تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مِنْ ذَلِكَ، ﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾. يقول تعالى ذكره : وتخاف أن يقول الناس : أمر رجلاً بطلاق امرأته، ونكحها حين طلقها، والله أحق أن تخشاه من الناس.

/ وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْتَ عَلَىٰ أَمْسِكَ أَلَيْكَ زَوْجُكَ وَالَّتِي أُتَتْ بِكَ مِنْكَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾. قال : وكان يخفي في نفسه وُذْ أَنَّهُ طَلَّقَهَا. قال الحسن : ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها، قوله : ﴿وتخفي في نفسك ما الله

(١) سقط من : م .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ : « له ».

عن علي بن حسين قال : كان الله تبارك وتعالى أعلم نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أرواحه ، فلما أتاه زيد يشكوها قال : « أتى الله وأمسك غايك زوجك » . قال الله : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾^(١) .

حدثني إسحاق بن شاهين ، قال : حدثنا خالد ، عن داود ، عن عامر ، عن عائشة ، قالت : لو كنتم رسول الله ﷺ شيئاً مما أوجى إليه من كتاب الله لكنتم : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ تَخْشَهُ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا فَصَى زَيْدٌ وَتَنَكَرَ وَتَنَكَرَ كَتَمَهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته ؛ وهي الوطء ، ومنه قول الشاعر^(٣) :

وَدَعْنِي قَبْلَ أَنْ أُودَّعَهُ لَمَّا فَصَى مِنْ شَبَابِنَا وَطَرَا

/ ﴿ زَوَّجْنَاكَ زَيْنَبَ بَعْدَ مَا طَلَّقَهَا زَيْدٌ ، وَبَانَ مِنْهُ ١٤/٢٢ ﴾

﴿ لَيْكُ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاحِ أَدْعِيَائِهِمْ ﴾^(٤) . يقول : لكيلا يكون على المؤمنين حرج . يعني : إلتزم في أرواح أديعتهم . يعني : في نكاح نساء من تبنوا ، وليسوا بتبنينهم ولا أولادهم على صحة ، إذا هم طلقوهن وبن منهن ، ﴿ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ . يقول : إذا قضوا منهن حاجاتهم وآرائهم ، وفارقوهن وحللت

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٦٦/٣ من طريق سفیان بن عيينة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٥٢٣/٨ - من طريق علي بن زيد به ، بزيادة في آخره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٥ إلى الحكيم الترمذي .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٠٧) من طريق داود بن أبي هند به مطولا ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٢٠٧/٥ ، ومن طريق الطبراني ٤١/٢٤ (١١١) ، وأحمد ٢٤١/٦ ، (البيان) ٢٦٦ (البيان) ، ومسلم (١٧٧/٢٨٧) ، والترمذي (٣٢٠٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٨) من طريق داود بن أبي هند عن عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) البيت في مجاز القرآن ١٣٨/٢ .

(٤) - ٤ - سقط من : م ، ت ، ١ .

مُبدِيهِ ﴿ . ولو كان نبي الله ﷺ كاتما شيئاً من الوحي لكتمها ، ﴿ وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ تَخْشَهُ ﴾^(١) . قال : خفي نبي الله ﷺ مقالة الناس^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : كان النبي ﷺ قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته ، فخرج رسول الله ﷺ يوماً ليزيده ، وعلى الباب ستر من شعر ، فرفعت الريح الست فأنكشف ، وهي في حجرتها حاسرة ، فوقع إصمائها في قلب النبي ﷺ ، فلما وقع ذلك كرمته إلى الآخر ، قال : فجاء . فقال : يا رسول الله ، إني أريد أن أفارق صاحبتي . قال : « مالك ، أرايك منها شيء ؟ » قال : لا ، والله ما رايتي منها شيء يا رسول الله ، ولا رايت إلا خيراً . فقال له رسول الله ﷺ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾^(٣) . فذلك قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَقْرَبْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾^(٤) : تخفي في نفسك إن فارقتها تزوجتها^(٥) .

حدثني محمد بن موسى الحرشي ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أبي حمزة ، قال : نزلت هذه الآية : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾^(٦) في زينب بنت جحش .

حدثنا حماد بن أسلم ، قال : ثنا سفیان بن عيينة ، عن علي بن زيد بن جدعان ،

(١) أخرجه الطبراني ٤٢/٢٤ (١١٤) ، من طريق زيد بن زريع به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٧/٢ ، عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) القول بأن النبي ﷺ وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهي في عصمة زيد ، وكان حريصاً على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو . قول غير صحيح عند أهل التحقيق من المفسرين . ينظر في الرد عليه تفسير القرطبي ١٨٩/١٤ - ١٩١ ، وأضواء البيان ٥٨٠/٦ وما بعدها .

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٨٧) ، والطبراني (٤٣/٢٤) (١١٦) من طريق حماد بن زيد به .

يَهِينَ؛ أَنْ جَدَّيْ وَجَدَكَ وَاحِدًا، وَأَنْتَ كَتَبْتَ خَبِيرَكَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِنَّ الدَّافِقِينَ لَجُورَاتِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾^(٢).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾: مِنْ إِثْمٍ فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِكَاحِ امْرَأَةٍ مِنْ نِسْبَتِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ إِيَّاهَا.

كَمَا حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾. أَيْ: أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾. يَقُولُ: لَمْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى لِيُؤْتِنَمْ نَبِيَّهُ فِيمَا أَحَلَّ لَهُ، مِثَالُ / فَعِيلَةٍ مِّنْ قَبْلِهِ مِنَ الرِّسَالِ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَهُ، فِي أَنَّهُ لَمْ يُؤْتِنَهُمْ بِمَا أَحَلَّ لَهُمْ، لَمْ يَكُنْ لِنَبِيِّهِ أَنْ يَخْشَى النَّاسَ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ أَوْ أَحَلَّهُ لَهُ، وَنُصِبَ قَوْلُهُ: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾. عَلَى مَعْنَى: حَقًّا مِنَ اللَّهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَعَلْنَا ذَلِكَ سُنَّةَ مَنْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾. يَقُولُ: وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَضَاءً مُّقْضِيًّا.

وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَّمَهُ مَعَهُ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا، فَاتَّخَذَ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا، وَيَأْمُرَهُمْ وَبِنَهَاهُمْ، وَيَجْعَلُ^(٤) نَوَاتِبًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَعِقَابًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ، فَلَمَّا اتَّخَذَ ذَلِكَ الْأَمْرَ قَدْرًا،

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٢١/٦ عَنْ الْمَنْصَفِ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٢٥/٤ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ ابْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ بِنَحْوِهِ، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي النَّعْتِ ٤١٢/١٣، وَعَزَاهُ إِلَى الْمَنْصَفِ وَأَبَى الْقَاسِمِ الطُّحَاوِيِّ فِي كِتَابِ الْحِجَةِ وَالنِّبَاتِ، بِإِلْفَظٍ قَرِيبٍ مِمَّنْهَ.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٨/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ.

(٣) بَعْدَهُ فِي ص، ت: ١: لَهُمْ ٤.

لِعِبَرِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ نَزْوً لَا مِنْهُمْ لَهُمْ عَنْهُمْ، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَقْدُورًا﴾. يَقُولُ: وَكَانَ مَا قَضَى اللَّهُ مِنْ قَضَاءٍ مَفْعُولًا، أَيْ: كَانَ كَاتِبًا لَا مَحَالَةَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ فِي زَيْبٍ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كَانَ مَاضِيًا مَفْعُولًا كَاتِبًا. وَيَنْحُو الَّذِي قَانَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرَ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: ﴿لَيْكُنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾. يَقُولُ: إِذَا طَلَّقُوهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَتَبَّحَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَقْدُورًا﴾. إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ غَيْرَ نَازِلٍ لَكَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَعَلَّيْكُمْ أَتَابُكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ الْمُثَنَّى بْنِ عَزْرَفَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَجْشِشٍ، قَالَ: تَفَاضَحَتِ عَائِشَةُ وَزَيْبُ. قَالَ: فَقَالَتْ زَيْبُ: أَنَا الَّذِي نَزَلَ تَزْوِجِي^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَغِيرَةَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَانَتْ زَيْبُ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي لَأَدُلُّ عَلَيْكَ بِثَلَاثٍ، مَا مِنْ نِسَائِكَ امْرَأَةٌ تَبْدُلُ

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ٤٢١/٤ (١١٤) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدِ بْنِ زُرَيْعٍ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٧/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٠٢/٥، إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ٤٤٤/٢٤ (١٢٢) ٤٥، مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ بِهِ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٠٤ إِلَى الْحَكِيمِ التِّرْمِذِيِّ بِإِطْلَاقٍ مِنْ هَذَا.

يقول تعالى ذكره : سنة الله في الدين خلوا من قبل محمد من الرسل ، الذين يبلغون رسالات الله إلى من أرسلوا إليه ، ويخافون الله في تركهم تبليغ ذلك إليهم ، ولا يخافون أحدا إلا الله ، فإنهم إياه يزهون ، إن هم قصروا عن تبليغهم رسالة الله إلى من أرسلوا إليه .

يقول لنبيه محمد : فيمن أولئك الرسل الذين هذه صفتهم ، فكأن ولا تخش أحدا إلا الله ، فإن الله يمتلك من جميع خلقه ، ولا يمتلك أحد من خلقه منه ، إن أراد بك سوءا .

و « الذين » من قوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْعَنُونَ رَسَلَتِ اللَّهُ ﴾ . خفض ردا على « الذين » التي في قوله : ﴿ سَنَّ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا ﴾ .

وقوله : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكفاك يا محمد بالله حافظا لأعمال خلقه ، ومحاسبتا لهم عليها .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ﴾ وكان الله يكلي شئ عيسى ﴿ ١٦/٢٢ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما كان أيها الناس محمد أباً زيد بن حارثة ، ولا أباً أحد من رجالكم الذين لم يولد له محمد - فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها ، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين ، الذي ختم الشؤة فطبع عليها ، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة ، وكان الله بكل شئ من أعمالكم ومغالبكم وغير ذلك ، ذا علم ، لا يخفى عليه شئ .

وينحوي الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

فلما قدره كتيب ، وغاب عليه ، فسماه الغيب وأم الكتاب ، وخلق الخلق على ذلك الكتاب ، أرزاقهم ، وأجالهم ، وأعمالهم ، وما يصيبهم من الأشياء ؛ من الرخاء والشدة ، من الكتاب الذي كتبه أنه يصيبهم ، وقراً : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ . حتى إذا نفذ ذلك ﴿ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٣٧] . وأمر الله الذي أقرر قدره حين قدره مقدراً ، فلا يكون إلا ما في ذلك ، وما في ذلك الكتاب ، وفي ذلك التقدير ، أقرر أمراً ، ثم قدره ، ثم خلق عليه ، فقال : كان أمر الله الذي مضى وفرغ منه ، وخلق عليه الخلق ﴿ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ : شاء أمراً ليغضى به أمره وقدره ، وشاء أمراً يرصاه من عبادته في طاعته ، فلما أن كان الذي شاء من طاعته لعباده رضيه لهم ، ولما أن كان الذي شاء أراد أن ينفذ فيه أمره وتديره وقدره ، وقراً : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] . فشاء أن يكون هؤلاء من أهل النار ، وشاء أن تكون أعمالهم أعمال أهل النار ، فقال : ﴿ كَذَلِكَ رَبَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَنَلَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ زَكَّيْنَا لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِيَزِدُّهُمْ وِلْيَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٧] . هذه أعمال أهل النار ، ﴿ وَكَوْنُوا شَآءَ أَنَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ . قال : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكَوْنُوا شَآءَ رَبِّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام : ١١٢] . وقراً : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٠٩] إلى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام : ١١١] أن يؤمنوا بذلك ، قال : فأخرجوه من اسمه الذي تسمى به . قال : هو الدعاء لما يريد ، فزعموا أنه ما أراد .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْعَنُونَ رَسَلَتِ اللَّهُ وَخُذُوهُمْ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ .

به ورسوله ذا رحمة أن يعدّتهم وهم له مطيعون، ولأمره مشيعون .

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُمْ سَلَامٌ ﴾ . يقول جلّ ثناؤه : تحية هؤلاء المؤمنين يوم القيامة في الجنة سلامٌ ، يقول بعضهم لبعض : أمانة لنا ولكم بدّخولنا هذا المدخل من الله أن يعدّتنا بالنار أبداً .

كما حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُمْ سَلَامٌ ﴾ . قال : تحية أهل الجنة السلام .^(١)

/ وقوله : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ . يقول : وأعدّ لهؤلاء المؤمنين ثواباً لهم ١٨/٢٢ على طاعتهم إياه في الدنيا كريماً ، وذلك هو الجنة .

كما حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ : أي الجنة .^(٢)

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۚ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَرَافِعًا مِثْرَكَ ۚ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لبيته محمد ﷺ : يا محمد ، إنا أرسلناك شاهداً على أميتك ، بإيلائك إياهم ما أرسلناك به من الرسالة ، ومبشّراًهم بالجنة إن صدّقوك ، وعيولاً بما جنتهم به من عند ربك ، ونذيراً من النار إن يدّخلوها ، فيمضون بها إن هم كذّبوك ، وخالفوا ما جنتهم به من عند الله .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا ﴾ . يقول : لا يقرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ، ثم عدّ أهلها في حال غدير غير الذكّر ، فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي إليه ، ولم يقدّر أحداً في تزكّيه إلا مغلوفاً على عقله ؛ فقال : ﴿ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا وَقُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٣] . بالليل والنهار في البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلاية ، وعلى كل حال ، وقال : ﴿ وَسَيُحْمَوْكُمْ بِكَوٍّ وَأَصِيلًا ﴾ . فإذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته ، قال الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَلَمَنَكُمُ ۝ ﴾^(١) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَسَيُحْمَوْكُمْ بِكَوٍّ وَأَصِيلًا ﴾ : صلاة العداة ، وصلاة العصر .^(٢)

وقوله : ﴿ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ . أي : من الضلالت إلى الهدى .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَلَمَنَكُمُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ . قال : من الضلالة إلى الهدى ، قال : والضلالة الظلمات ، والنور الهدى .

وقوله : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكان بالمؤمنين

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٧/٦ عن أبي طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾^(١) على أميك بالبلاغ، ﴿ وَمَنْشُرًا ﴾ بالجنة، ﴿ وَذِكْرًا ﴾ بالنار .^(٢)

وقوله : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : وداعيًا إلى توحيد الله، وإفراد الألوهة له، وإخلاص الطاعة لوجهه، دون كل من سواه من الآلهة والأوثان .

كما حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ ﴾ : إلى شهادة أن لا إله إلا الله^(٣) .

وقوله : ﴿ يَذِّنْكُمْ ﴾ . يقول : بأمره إياك بذلك، ﴿ وَسِرْكَامًا مِّنْ دُونِكَ ﴾ . يقول : وضياءً لخلقه، يمتدنىء بالنور الذى أتيتهم به من عند الله، عبادة، يقول : [٢٧٨/٢] ﴿ مُنِيرًا ﴾ . يقول : ضياءً ينبئ لمن استضاء بضوئه، وعمل بما أمره . وإنما يعنى بذلك : أنه يهتدى به من اتبعه من أمته .

وقوله : ﴿ وَنَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا اللَّهُ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ونشر أهل الإيمان بالله يا محمد، بأن لهم من الله فضلًا كبيرًا . يقول : بأن لهم من ثواب الله^(٤) على طاعتهم إياه تضيئًا كبيرًا^(٥)، وذلك هو الفضل الكبير من الله لهم .

وقوله : ﴿ وَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . يقول : ولا تطعم لغيرك كافر ولا منافق، فتسمع منه دعاءه إياك إلى التفسير فى تبليغ رسالات الله

(١) بعده فى ت : ١ : « ومشرًا شاهداً » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ت : ٢ : « فضلًا كبيرًا » .

(٤) فى ت : ١ ، ت : ٢ : « كبيرًا » . ويدون نقط فى « ص » .

إلى من أرسلك بها إليه من خلقه ﴿ وَدَعَّ أَذْنَهُمْ ﴾ . يقول : وأعرض عن أذاهم لك، وأصبر عليه، ولا يثنيك^(١) ذلك عن القيام بأمر الله فى عباده، والنقوذ لما كلفك .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

١٩/٢٢

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قوله : ﴿ وَدَعَّ أَذْنَهُمْ ﴾ . قال : أعرض عنهم^(١) .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ وَدَعَّ أَذْنَهُمْ ﴾ : أى أصبر على أذاهم^(٢) .

وقوله : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : وفوض إلى الله أمورك، وثق به، فإن الله كافيك جميع من دونه، حتى يأتبك أمره وقضاؤه، ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ . يقول : وحسبك بالله قسيمًا بأمورك، وحافظًا لك وكائنًا .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَفَّضْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ تَلَفَّضْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْؤَهُمْ قَمَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَيَعْمَلُونَ مِمَّا حَرَّمَ رَبًّا سِرًّا جَمِيلًا ﴾^(٣) .

(١) فى م : « يمتلك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى الثريانى وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿سَرَّحْنَا جَبِيلًا﴾ . قال : قال سعيد بن المسيب : ثم نسخ هذا الحرف / المفعلة : ﴿وَلَا تَلَقَّوْنَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلُوهُمْ وَقَدْ فُرضَتْ كَرٍّ فَرِيضَةٌ فَنُصِفَ مَا قُضِيَ﴾^(١) .

حدثنا ابن بشار وابن المنني ، قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، قال : سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب ، قال : نُسخَت هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ تَلَقَّيْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَنْدَوْنَهَا فَيَعْمُرُهُنَّ﴾^(٢) . قال : نسخَت هذه الآية التي في «البقرة»^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَمِمَّا أَتَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَنِكَاتٍ وَّكَاتٍ عَمَّتِكَ وَنِكَاتٍ خَالِكَ خِلَانِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَنْتَحِبَهَا فَخَالِصَةٌ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيهِ إِزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٤) .

يقول تعالى ذكره لبيته محمد ﷺ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجْرَهُنَّ﴾ . يعني : اللاتي تزوجتهن بصدقات مُستقى .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا [٦٢٨/٢] عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً

(١) تقدم تخريجه في ٢٩٦/٤ ، ٢٩٧ .

(٢) سقط من : ث ، ١ ، ٢ ، ٣ .

(٣) تقدم في ٢٩٧/٤ .

(تفسير الطبري ٩/١٩)

يقول تعالى ذكره : يا أيُّها الذين صدَّقوا الله ورسوله ، ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ تَلَقَّيْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلُوهُنَّ﴾ ، يعني : من قبل أن تجامعوهن ، ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَنْدَوْنَهَا﴾ ، يعني : من إحصاء أقراء ولا أشهر تحضونها عليهن ، ﴿فَيَعْمُرُهُنَّ﴾ . يقول : أعطوهن ما يشتهين به من عرض أو عين مال . وقوله : ﴿وَسَرَّحْنَهُنَّ سَرَاحًا جَبِيلًا﴾ . يقول : وخلوا سبيلهن تخلياً بالمعروف ، وهو التسريح الجميل .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ تَلَقَّيْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَنْدَوْنَهَا﴾ . فهذا في الرجل يتزوج المرأة ، ثم يطلقها من قبل أن يمسه ، فإذا طلقها واحدة بانت منه ، ولا عدة عليها ، تتزوج من شاءت ، ثم قرأ : ﴿فَيَعْمُرُهُنَّ وَسَرَّحْنَهُنَّ سَرَاحًا جَبِيلًا﴾ . يقول : إن كان سعى لها صدقاً ، فليس لها إلا النصف ، فإن لم يكن سعى لها صدقاً ، مشعها على قدر عسره ويُسره ، وهو السراح الجميل^(١) .

وقال بعضهم : التمة في هذا الموضع منسوخة بقوله : ﴿فَنُصِفَ مَا قُضِيَ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

أَجُورَهُمْ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾. قَالَتْ: فَلَمْ أَحِلَّ لَهُ ^(١)؛ لَمْ أَهَاجِرْ مَعَهُ، كُنْتُ مِنَ الطَّائِفَةِ ^(٢).

وقد ذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود: (وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) بَوَاوٍ ^(٣)، وذلك وإن كان كذلك في قراءته، محتمل أن يكون بمعنى قراءتنا بغير الواو، وذلك أن العرب تدخل الواو في نعت من قد تقدم ذكره أحياناً، كما قال الشاعر ^(٤):

فإن رَشِيداً وابن مَرْوَانَ لم يَكُنْ يُفْعَلُ حَتَّى يُضْدِرَ الْأَمْرَ مُضْدِرَا
ورشيْد هو ابن مَرْوَانَ.

وكان الضحّاك بن مُزَاهِم يتأَوَّل قراءة عبد الله هذه أنهم نوعٌ غير بنات خالاته، وأنهم كلُّ مهاجرة هاجرت مع النبي ﷺ.

ذكر الخبر عنه بذلك

مُحَمَّدٌ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا غُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ). يَعْنِي بِذَلِكَ: كُلُّ شَيْءٍ هَاجَرَ مَعَهُ لَيْسَ مِنْ بَنَاتِ الْعَمِّ وَالْعَمَّةِ، وَلَا مِنْ بَنَاتِ الْخَالَ وَالْخَالَةِ.

- (١) بعده في ت: ١: «لأني».
- (٢) أخرجه ابن سعد (١٥٣/٨)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٨)، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٢٠٨/٥ - وعنه الترمذي (٣٢١٤) - وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٣/٩، ٤٣٤ - والطبراني ٤١٣/٢٤، ٤١٤، (١٠٠٧)، والحاكم ٤٢٠/٢، والبيهقي ٥٤/٧ من طريق عبيد الله بن موسى، به. وأخرجه ابن سعد ١٥٣/٨، وابن عدى ٥٠٣/٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٤/٩ - عن طريق أبي صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه.
- (٣) قراءة ابن مسعود شاذة مختلفها رسم المصحف.
- (٤) البيت في معاني القرآن للقراء ٣٤٥/٢.

عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿أَزْوَاجُكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُمْ﴾. قَالَ: صَدَقَاتُهُنَّ ^(١).

مُحَمَّدٌ يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّتِي إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُمْ﴾. قَالَ: كَانَ كُلُّ امْرَأَةٍ أَتَاهَا مَهْرًا، فَقَدْ أَحْلَاهَا اللَّهُ لَهُ.

مُحَمَّدٌ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّتِي إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. فَمَا كَانَ مِنْ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ مَا شَاءَ كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾. يَقُولُ: وَأَحْلَلْنَا لَكَ إِمَائِكَ اللَّوَاتِي سَبَّيْتَهُنَّ، فَمَلَكَتَهُنَّ بِالسَّيَاءِ، وَصِرْنَ لَكَ بِفَتْحِ اللَّهِ عَلَيْكَ مِنَ الْقَبْضِ، ﴿وَبَنَاتِ عَمَتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَنَلَيْكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾، فَأَحْلَلَّ اللَّهُ لَهُ ﷺ مِنْ بَنَاتِ عَمِّهِ وَعَمَاتِهِ وَخَالَهِ وَخَالَاتِهِ، الْمَهِاجِرَاتِ مَعَهُ مِنْهُنَّ، دُونَ مَنْ لَمْ يَهَاجِرْ مِنْهُنَّ مَعَهُ.

كَمَا حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُبَيْدٌ ^(٢)، اللَّهُ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، / عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَّرَنِي، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ

- (١) تفسير مجاهد ص ٥٥٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
- (٢) في م: ت، ١، ٢: «عبد». وينظر تهذيب الكمال ١٦٤/٩.
- (٣) في م: «له».
- (٤) في م، ت، ١: «بعذري».

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَتَّخِذُهَا بُنًى إِذًا مَحَلَّتْكَ لَكَ أَزْوَاجُكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : كان كل امرأة آتاهها مهراً ، فقد أحلها الله له إلى أن وهب هؤلاء أنفسهم له ، فأخجلن له دون المؤمنين بغير مهر ، خالصة لك من دون المؤمنين ، إلا امرأة لها زوج .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عثمة ، عن صالح بن مسلم ، قال : سألت الشعبي عن امرأة وهبت نفسها لرجل ، قال : لا يكون ، لا تجعل له ، إنما كانت للنبي ﷺ .^(١)

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾ ، فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : ﴿ إِنْ وَهَبَتْ ﴾ [٢٦٩/٢٦٠] بكسر ألف على وجه الجراء ، بمعنى : إن تهبت .

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ : (أَنْ وَهَبَتْ) . ففتح ألف ، بمعنى : وأحللنا له امرأة مؤمنة أن ينكحها ؛ لهبتها نفسها .

والقراءة التي لا أستجيز خلافتها في ذلك كسر ألف ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه .

وأما قوله : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ليس ذلك للمؤمنين . وذكر أن رسول الله ﷺ قبل أن تنزل عليه هذه الآية يتزوج أئى النساء شاء ، فقصره الله على هؤلاء ، فلم يقدح وقصر سائر أئمه على مئى وثلاث وربع .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٢٢٧١) من طريق جابر عن الشعبي نحوه .

(٢) للقرأة شاذة . البحر المحيط ٢٤٢/٧ .

وقوله : ﴿ وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . يقول : وأحللنا له امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي بغير صداق .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ بغير صداق ، فلم يكن يفعل ذلك ، وأحل له خاصة من دون المؤمنين .^(١)

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (وامرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي) . بغير « إن » ، ومعنى ذلك ومعنى قراءتنا فيها « إن » واحد ، وذلك كقول القائل في الكلام : لا بأس أن تطلق جارية مملوكة إن ملكها ، وجارية مملوكة ملكها .

وقوله : ﴿ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَنْتَحِكَهَا ﴾ . يقول : إن أراد أن ينكحها ، فحلل له أن ينكحها إذا وهبت نفسها له بغير مهر ، ﴿ خَالِصَةً لَّكَ ﴾ ، يقول : لا يحل لأحد من أئيك أن يقرب امرأة وهبت نفسها له ، وإنما ذلك لك يا محمد خالصة أخلصت لك من دون سائر أئيك .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ / يقول : ليس لامرأة أن تهبت نفسها لرجل بغير أمر ولي ولا مهر ، إلا للنبي ، كانت له خالصة^(٢) من دون الناس ، ويترجمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث ، أنها التي وهبت نفسها للنبي .^(٣)

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ . ومن طريقه ابن أبي شيبة ٣٦٦/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٥

إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) القراءة شاذة لخالفها رسم المصنف .

(٣) في ص : « خاصة » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وأخرج آخره عبد الرزاق في

المصنف (١٢٢٧٧) عن معمر عن قتادة .

عليك ، وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دورك ، وهو أنا فرضنا عليهم ألا يجعل لهم عقد نكاح على حرة مؤمنة ^(١) إلا بولي غصبية وشهود عدول ، ولا يجعل لهم منهم أكثر من أربع .

وينسخ الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : ثنا مطهر ، قال : ثنا علي بن الحسين ، قال : ثنا أبي ، / عن مطهر ، عن قتادة في قول الله : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . قال : إن ما فرض الله عليهم ألا نكاح إلا بولي وشاهدين .

حدثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . قال : في الأربع ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . قال : كان ما فرض الله عليهم ألا تزوج امرأة إلا بولي وصادق عند شاهدتي عدلي ، ولا يحل لهم من النساء إلا أربع ، وما ملكت أيمانهم ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم ؛ لأنه لا يجعل لهم منهن أكثر من أربع ، وما ملكت أيمانهم ؛ فإن جميعهن إذا كنن مؤمنات أو كتابيات ، لهم حلال بالبناء والتسرى

(١) في م : « مسلمة » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى

عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وهو ظني على بن الحسين ، قال : وقد أخبرني به أبان بن تغلب ، عن الحكم ، أنه على ابن الحسين الذي كتب إليه - قال : هي امرأة من الأزد ^(١) ، يقال لها : أم شريك . وهبت نفسها للنبي ^(٢) .

قال : ثنا شعبه ، قال : ثنا عبد الله بن أبي الشرف ، عن الشعبي ، أنها امرأة من الأنصار ، وهبت نفسها للنبي ، وهي ممن أجزأ ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا سعيد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن نخوة بنت حكيم بن الأوقص من بني سليم ، كانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ ^(٤) .

قال : ثنا سعيد ، وابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : كنا نتحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وكانت امرأة صالحة ^(٥) .

وقوله : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم إذا أرادوا نكاحهن ، مما لم نقرضه

(١) في النسخ : « الأسد » . والثبت من مصادر التخريج . وينظر الإصابة ٢٣٧/٨ - ٢٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٥/٤ عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن سعد ١٥٥/٨ ، والطبراني ٣٥١/٢٤ (٨٧٠) من طريق شعبه به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٦/٤ عن محمد بن جعفر به .

(٤) في م : « عن » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٢٦٩ ، ١٢٢٦٩) ، وابن أبي شيبة ٣١٥/٤ ، والبخاري (٥١١٣) من طريق هشام به ، وأخرجه ابن سعد ١٥٨/٨ من طريق عروة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٥

إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) في م : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦ .

(٧) أخرجه النسائي (٨٩٢٨) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه .

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن أبي أبي نجيع، عن مجاهد قوله : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَكَاهُ مِنْهُنَّ ﴾ . قال : تعولُ بغير طلاقٍ من أزواجك مَنْ نكاه : ﴿ وَتُؤَيِّتُ الْيَتَامَى مِنْ نِكَاهٍ ﴾ . قال : تزودها إليك ^(١) .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَكَاهُ مِنْهُنَّ ﴾ / وَتُؤَيِّتُ الْيَتَامَى مِنْ نِكَاهٍ ﴾ . قال : فجعله الله في حلٍّ من ذلك ، أن يدعَ مَنْ يشاءُ ٢٥/٢٢ مِنْهُنَّ ، ويأتي مَنْ يشاءُ مِنْهُنَّ بغير قسمٍ ، وكان نبيُّ الله يُقسم ^(٢) .

حدثنا ابن حمزة، قال : ثنا حكام، قال : ثنا عمرو، عن منصور، عن أبي رزين : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَكَاهُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّتُ الْيَتَامَى مِنْ نِكَاهٍ ﴾ . قال : لما أسققتُ أن يطلقهنَّ ، قلن : يا نبيَّ الله ، اجعل لنا من مالك ونفيسك ما شئت . فكان ممن أُرجى مِنْهُنَّ ؛ سودة بنت زلفة ، وجويرية ، وصفية ، وأم حبيبة ، وميمونة ، وكان ممن أوى إليه ؛ عائشة ، وأم سلمة ، وحفصة ، وزينب ^(٣) .

حدثني عن الحسين، قال : سمعتُ أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد، قال : سمعتُ الضحاک يقول في قوله : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَكَاهُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّتُ الْيَتَامَى مِنْ نِكَاهٍ ﴾ : فما شاء صنع في القسمة بين النساء ، أحلَّ الله له ذلك ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥ ، وأخرجه ابن سعد ١٩٥/٨ ، ١٩٦ من طريق أبي الصباح عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٥ إلى الثوري وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت : « ياوي » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٠/٢ ، وابن سعد ١٩٦/٨ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي بجماعه في الدر المنثور ٢١١/٥ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وسماع بن قتادة في الأكثر بعد الثاني .

(٥) أخرجه ابن سعد ١٩٧/٨ من طريق عبيد به .

وغير ذلك من أسباب الملك .

وقوله : ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنا أحللنا لك يا محمدُ أزواجك اللواتي ذكرنا في هذه الآية ، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ، إن أراد النبي أن يستنكحها ؛ لكيلا يكون عليك إثم وضيق في نكاح من نكحت من هؤلاء الأصناف ، التي أباحت لك نكاحهنَّ ، من المسلمات في هذه الآية ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ لك ولأهل الإيمان بك ، ﴿ رَحِيمًا ﴾ بك وبهم ، أن يعاقبهم على سالفِ ذنبِ منهم ، سلف بعد توبتهم منه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَكَاهُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّتُ الْيَتَامَى مِنْ نِكَاهٍ ﴾ وَمِنْ أَنْفَعِ عَزَائِكَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدَّى أَنْ تَقْرَأَ آيَتَهُنَّ وَلَا يَحْزَنَكَ وَبَرَّضَنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥٠﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَكَاهُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّتُ الْيَتَامَى مِنْ نِكَاهٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عني بقوله : ﴿ تَرْجِي ﴾ : تؤخر ، ويقول : ﴿ تُؤَيِّتُ ﴾ : تفضي .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَكَاهُ مِنْهُنَّ ﴾ . يقول : تؤخر ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٢٨٥/٤ ، والإنتقان ٣٧/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

خطب امرأة لم يكن لرجل أن يخطبها، حتى يزوجها أو يتركها^(١).

وقيل : إن ذلك إما جعل الله لنبيه حين غار بعضهن على النبي ﷺ ، وطلب بعضهن من النفقة زيادةً على الذي كان يعطيها ، فأمره الله أن يُخبرهن بين الدار الدنيا والآخرة ، وأن يُخلى سبيل من اختار الحياة الدنيا وزينتها ، ويمسك من اختار الله ورسوله ، فلما اختار الله ورسوله قبل لهم : اقربوا الآن على الوضوء بالله ورسوله ، قسم لكل رسول الله ﷺ أو لم يقسم ، أو قسم لبعضكم ولم يقسم لبعضكم ، وفضل بعضكم على بعض في النفقة أو لم يُفضل ، سوى بينكم أولم يُسَوِّ ، فإن الأمر في ذلك إلى رسول الله ﷺ ، ليس لكل من ذلك / شيء ، وكان ٢٦/٢٢ رسول الله ﷺ ، فيما ذكر ، مع ما جعل الله له من ذلك ، يسوون بينهم في القسم إلا امرأة منهم أراد طلاقها ، فرضيت بترك القسم لها .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن أبي زرير ، قال : لما أراد النبي ﷺ أن يطلق أرواحه ، قلن له : افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت ، فأمره الله فأوى أربعاً ، وأرجى خمسين^(٢).

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا عهدة^(٣) بن سليمان ، عن هشام بن غروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : أما تفتحي المرأة أن تهب نفسها للرجل ؟ حتى

(١) تفسير عبد الرزاق ١١٨/٢ عن معمر ، عن سمع الحسن ، عن عذراء السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٩٦/٩ من طريق سفيان به .

(٣) في م : « عهدة » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/٥٣٠ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي زرير في قوله : ﴿ تَرَى مِنْ نَسَاءِ مَنْهُمْ وَقَوَّيْ إِيَّاكَ مِنْ نَسَاءِ مَنْ ﴾ : وكان ممن أوى عليه السلام ، عائشة ، وحفصة ، وزينب ، وأم سلمة ، فكان قسمه من نفسه لهم سواء قسمه ، وكان ممن أرجى : سودة ، وجويرية ، وصفية ، وأم حبيبة ، وبموئة ، فكان يقسم لهم ما شاء ، وكان أراد أن يهاقهن ، فقلن : أقسم لنا من نفسك ما شئت ، ودعنا نكون على حالنا^(١).

وقال آخرون : معنى ذلك : [١٣٠/٦] تطلق وتخلي سبيل من شئت من نساءك ، وتحميك من شئت منهم ، فلا تطلق .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ تَرَى مِنْ نَسَاءِ مَنْهُمْ ﴾ : أمهات المؤمنين ، ﴿ وَقَوَّيْ إِيَّاكَ مِنْ نَسَاءِ مَنْ ﴾ : يعني : نساء النبي ﷺ ، ويعني بالإرجاء : يقول : من شئت خلّيت سبيله منهم ، ويعني بالإيواء ، يقول : من أحببت أمسكت منهم^(٢).

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تزوّك نكاح من شئت ، وتخليج من شئت من نساء أمّيك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : قال الحسن في قوله : ﴿ تَرَى مِنْ نَسَاءِ مَنْهُمْ وَقَوَّيْ إِيَّاكَ مِنْ نَسَاءِ مَنْ ﴾ : قال : نبي الله ﷺ إذا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٤/٤ عن جرير به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٥ إلى المصنف وابن مردويه مطرلاً ، وسألتني تصحته في ص ١٤٤ .

قال : ﴿ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مَعَ عَزَّتِكَ ﴾ . من ابتغى أصابته ، ومن عزل لم يُصِبه ، فخيرهن بين أن يرضين بهذا أو يُفارِقهن ، فاختارَ الله ورسولُه ، إلا امرأة واحدة بدوية ذهبت ، وكان على ذلك ، صلواتُ الله عليه ، وقد شرط الله له هذا الشرط ، ما زال يُعَدِّلُ بينهن حتى لقيَ الله ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره جعل لنبية أن يُوجي من النساء اللواتي أحلَّهن له من يشاء ، ويُؤوي إليه منهن من يشاء ، وذلك أنه لم يَحْضُرْ معنى الإرجاء والإيواء على المنكوحات اللواتي كُنَّ في حباله - ثم نزلت هذه الآية - دونَ غيرهن من يَمْتَحِدُ إيواءها أو إرجاءها منهن . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلام : تَوَخَّرَ من تشاء ممن وهبت نفسها لك ، وأحللت لك نكاحها ، / فلا تُقْبَلُها ولا تُنْكَحُها ، ^(٢) ومن هي ^(٣) في حبالك ، فلا تقرنِها ، ٢٧/٢٢ وتضم إليك من تشاء ، ممن وهبت نفسها لك ، أو أردت من النساء التي أحللت لك نكاحهن ، فتقبلها أو تنكحها ، ومن هي في حبالك ، فتجاملها إذا شئت ، وتتركها إذا شئت بغير قسم .

وقوله : ﴿ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مَعَ عَزَّتِكَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : [٦٣/٢٦] ومن نكحت من نسائك فيجاءت ، ممن لم تنكح ، فعزلته عن الجماع ، فلا جناح عليك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ

(١) ذكره البغوي في تفسير ٣٦٥/٦ .

(٢) في م : « عندما » . وتم بمعنى : حيث .

(٣) في م : « أو ممن هن » ، وفي ت ١ : « وهي من » .

أذن الله : ﴿ تَرَجَّى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَوَيَّ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ﴾ . فقلت : إن ربك ليسارع في هوك ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن بشر ، يعني العبدى ، عن هشام بن غروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها كانت تعير النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وقالت : أما تشفعين امرأة أن تعرض نفسها بغير صداق ؟ فنزلت - أو فأنزل الله - : ﴿ تَرَجَّى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَوَيَّ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مَعَ عَزَّتِكَ ﴾ . فقلت : إني لأرى ربك ليسارع لك في هوك ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ تَرَجَّى مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَوَيَّ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ﴾ الآية . قال : كان أرواحه قد تمايزت على النبي ﷺ ، فهاجر هن شهرا ، ثم نزل التخيير من الله له فيهن ، فقرا حتى بلغ : ﴿ وَلَا تَرْجَحَنَّ بَرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ . فخيرهن بين أن يحترن أن يَحَلِّيَ سيبارهن ويُسرحهن ، وبين أن يُقْعَنَ إن أردن الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ، لا يُنْكَحْنَ أبداً ، وعلى أنه يُؤوي إليه من يشاء منهن ، ممن وهب نفسه له ، حتى يكون هو يرفع رأسه إليها ، ويُوجي من يشاء ، حتى يكون هو يرفع رأسه إليها ، ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل ، فلا جناح عليه ، ذلك أدنى أن تُقْرَأَ أعينهن ولا يحزن ، ويُؤْضِيَن إذا علمن أنه من قضائى عليهن إظهار بعضهن على بعض ، ذلك أدنى أن يَرْضَيْنَ ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٣/٤ - وعنه مسلم (٥٠/١٤٦٤) ، وابن ماجه (٢٠٠٠) - عن عبدة به ، وأخرجه الحاكم ٤٣٦/٢ ، تفسير مجاهد ص ٥٥٠ من طريق هشام به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .
(٢) أخرجه أحمد ١٥٨/٦ (المينية) عن محمد بن بشر به . وأخرجه البخارى (٤٧٨٨) ، ومسلم (٤٩٩/١٤٦٤) ، وابن حبان (٦٣٦٧) ، والبيهقي ٥٥/٧ من طريق هشام به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٥ ، ٢١١ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

أَدَّى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ ﴿١﴾ عَلَى صَحَّةِ ذَلِكَ ؛ لَأَنَّهُ لَا مَعْنَى لِأَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ إِذَا هُوَ عَلَيْهِمْ اسْتَبْدَلَ بِالْمَبْنِيِّ أَوْ الْمَطْلُوقَةِ مِنْهُمْ ، إِلَّا أَنْ يُعْنَى بِذَلِكَ : ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُ الْمُنْكَوْحَةِ مِنْهُمْ ، وَذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ ، بَعِيدٌ .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ أَدَّى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ وَلَا يَحْزَنُوا ﴾ . يقول : هذا الذي جعلت لك يا محمد من إذني لك أن تُزَوِّجَ مَنْ تَشَاءُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي جَعَلْتُ لَكَ إِرْجَاءَهُنَّ ، وَتُزَوِّجُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ، وَوَضَعِي عَنْكَ الْحَرَجَ فِي ابْتِغَائِكَ إِصَابَةَ مَنْ ابْتِغَيْتَ إِصَابَتَهُ مِنْ نِسَائِكَ ، وَعَزَّزْتُكَ عَنْ ذَلِكَ مَنْ عَزَلْتَ مِنْهُنَّ - أَقْرَبُ لِنِسَائِكَ ﴿ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ وَلَا يَحْزَنُوا ﴾ وَرَضَيْتَ ﴿ يَمَّا بَاءَ أَيْتُهُنَّ كَلْمُهُنَّ ﴾ مِنْ تَقْضِيلِ مَنْ قَضَيْتَ مِنْ قِسْمٍ ، أَوْ نَفَقَةٍ ، / وَإِنَّا نَرَى مِنْ أَثَرِ مَنْ بَدَّلْتَ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ نِسَائِكَ ، إِذَا هُنَّ عَلِمْنَ أَنَّهُ مِنْ رِضَاكَ مِنْكَ بِذَلِكَ ، وَإِذْنِي لَكَ بِهِ ، وَإِطْلَاقِي مَعْنَى لَا مِنْ قَبْلِكَ .

٢٨/٢٢

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ ذَٰلِكَ أَدَّى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ وَلَا يَحْزَنُوا ﴾ وَرَضَيْتَ يَمَّا بَاءَ أَيْتُهُنَّ كَلْمُهُنَّ ﴿ إِذَا عَلِمْنَ أَنَّ هَذَا جَاءَ مِنَ اللَّهِ لِرِخْصَةٍ ، كَانَ أَطْيَبَ لَأَنْفُسِهِنَّ ، وَأَفْطَلُ لِحُزْنِهِنَّ ﴾ ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله ذلك ، نحوه .

(١) بعده في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « كَلْمُهُنَّ » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(تفسير الطبري ١٩/١٠١)

يَمَنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴿١﴾ . فَلَا ^(١) جَمْعًا : هذه في نِسَائِهِ ، إِنْ شَاءَ أَتَى مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ يَمَنْ عَزَلْتَ ﴾ . قال : وَمَنْ ابْتِغَى أَصَابَتَهُ ، وَمَنْ عَزَلَ لَمْ يُصِبه .

وقال آخرون : معنى ذلك : وَمَنْ اسْتَبْدَلَكَ مِنْ أَرْجِيَّتْ ، فَخَلَيْتَ سَبِيلَهُ ؛ مِنْ نِسَائِكَ أَوْ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ ، مِمَّنْ أَحَلَّكَ لَكَ ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ يَمَنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدَّى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ وَلَا يَحْزَنُوا ﴾ وَرَضَيْتَ يَمَّا بَاءَ أَيْتُهُنَّ كَلْمُهُنَّ ﴿ . يعني بذلك : النِّسَاءُ اللَّاتِي أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ ، مِنْ بَنَاتِ الْعَمِّ وَالْعَمَةِ ، وَالْحَالِ وَالْحَالَةِ وَ ﴿ أَلَّتِي هَاجَرَكَ مَعَكَ ﴾ . يقول : إِنْ مَاتَ مِنْ نِسَائِكَ اللَّاتِي عَنْكَ أَحَدٌ ، أَوْ خَلَيْتَ سَبِيلَهُ مِنْهُمْ ، وَلَا يَصْلُحُ لَكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَى عِدَّةِ نِسَائِكَ اللَّاتِي أَحَلَّكَ لَكَ أَنْ تَسْتَبْدَلَ مِنْ اللَّاتِي أَحَلَّكَ لَكَ مَكَانَ مَنْ مَاتَ مِنْ نِسَائِكَ اللَّاتِي كَرِهَ ^(٣) عَنْكَ ، أَوْ خَلَيْتَ سَبِيلَهُ مِنْهُمْ ، وَلَا يَصْلُحُ لَكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَى عِدَّةِ نِسَائِكَ اللَّاتِي عَنْكَ شَيْئًا ^(٤) .

وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من قال : معنى ذلك : وَمَنْ ابْتِغَيْتَ إِصَابَتَهُ مِنْ نِسَائِكَ مِمَّنْ عَزَلْتَ عَنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ : ﴿ ذَٰلِكَ

(١) كلما في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، وفي م : « وقال » ، وغالب الظن أن هناك سقطا .

(٢) ينظر البيان ٨/٣٢٢ .

(٣) في م : « ومن » .

(٤) نسة الأثر المتقدم تخريجه في ص ١٤٠ .

أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ﴾ الآية إلى: ﴿رَقِيبًا﴾. قال: لهن رسول الله ﷺ أن يتزوج بعد نساياه الأولى شيئاً^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ﴾ / إلى قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾. قال: لما خيّرهن، ٢٩/٢٢ فاختزن الله ورسوله والدار الآخرة فصره عليهن، فقال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْهُنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾. وهن التسع اللاتي اختزن الله ورسوله^(٢).

وقال آخرون: إنما معنى ذلك: لا يحل لك النساء بعد التي أخللنا لك بقولنا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿أَنْتَ هَاجِرٌ ٣١/٦﴾ [مَعَاذَ وَامْرَأَةٍ مُؤْمِنَةٍ إِنْ وُهِبَتْ نَفْسُهَا لِلنَّبِيِّ]. وكان قائل هذه المقالة وجهوا الكلام إلى أن معناه: لا يحل لك من النساء إلا التي أخللناها لك.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المنني، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا دارق، عن محمد بن أبي موسى، عن زياد، قال لأبي بن كعب: هل كان للنبي ﷺ له مات أزواجه أن يتزوج؟ قال: ما كان يحرم عليه ذلك؟ فقرأت عليه هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾. قال: فقال: أحل له ضرباً من النساء، وحرم عليه ما سواهن، أحل له كل امرأة أتى أجورها، وما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه، وبنات عمه، وبنات عمتاه، وبنات خاله، وبنات خالاته، وكل امرأة وُهِبَتْ نفسها له، إن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٢ إلى ابن مردويه.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٦٦/٦.

والصواب من القراءة في قوله: ﴿يَمَّا ءَاتَيْنَهُنَّ كَتُفَهُنَّ﴾ الرفع، غير جائز غيره عندنا، وذلك أن ﴿كَتُفَهُنَّ﴾ ليس بعت للهاء في قوله: ﴿ءَاتَيْنَهُنَّ﴾.

وإنما معنى الكلام: وتزوجن كلهن، فإنما هو توكيد لما في ﴿وَوَصَّيْتُكُنَّ﴾ من ذكر النساء، فإذا لجعل توكيداً للهاء التي في ﴿ءَاتَيْنَهُنَّ﴾ لم يكن له معنى، والقراءة بنصبه غير جائزة لذلك، وإجماع الحجة من القراءة على تخطئة قارئه كذلك.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾. يقول: والله يعلم ما في قلوب الرجال من ميلها إلى بعض من عنده من النساء دون بعض، بالهوى والنجاسة؛ يقول: فلذلك وضع عندك الحرج يا محمد فيما وضع عندك من ابتغاء من اتبعته منهن من عزلة؛ تفضلاً منه عليك بذلك وتكرمة. ﴿وَكَأَنَّ اللَّهَ عَلِيمًا﴾. يقول: وكان الله ذا علم بأعمال عبادِهِ، وغير ذلك من الأشياء كلها، ﴿عَلِيمًا﴾. يقول: ذا حِلْمٍ على عبادِهِ، أن يعاجل أهل الذنوب منهم بالعقوبة، ولكنه ذو حِلْمٍ وأناة عنهم؛ ليتوب من تاب منهم، وينيب من ذنوبه من تاب منهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَصْبَحْتَ حَسْبُكَ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَاقِبًا ٥١﴾.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ﴾؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد نسايتك اللاتي خيّرتهن، فاختزن الله ورسوله والدار الآخرة.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عبي، قال: ثنى أبي، عن

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾^(١) قال : لا يحل لك النساء من بعد هؤلاء اللاتي سمي الله إلا ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ ﴾ الآية^(٢).

حدثنا عن الحسين، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ . يعني : من بعد التسمية . يقول : لا يحل لك امرأة إلا ابنة عم أو ابنة خال أو ابنة خالة ، أو امرأة وهبت نفسها لك ، من كان منهن هاجر مع نبي الله ﷺ ، وفي حرف ابن مسعود : (وَاللّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ)^(٣) . يعني بذلك : كل شيء هاجر معه ، ليس من بنات العم والعمة ، ولا من بنات الخال والحالة^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يحل لك النساء من غير المسلمات ، فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ : لا يهوديته ، ولا نصرانيته ، ولا كافرة^(٥) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/١٠١ إلى المصنف وأبو داود في ناسخه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٣٩ .

(٣) التزادة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) أخرجه ابن سعد ١٩٧/٨ من طريق عبيد به مختصراً .

(٥) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ١/٤٥٤ ، ٤٥٥ عقب ج (٥٢٤) من طريق ورقاء به ، وأخرجه ابن

أبي شيبة ٢٦٩/٤ من طريق ابن أبي نجيح به نحوه ، وأخرجه أيضاً من طريق ليث عن مجاهد ، وأخرجه ابن

سعد ١٩٥/٨ ، ١٩٦ ، من طريق أبي الصباح عن مجاهد مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٢ إلى

سميد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

أراد أن يستكملها ، خالصة له من دون المؤمنين .

حدثنا ابن المني ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن محمد بن أبي موسى ، عن زياد الأنصاري ، قال : قلت لأبي بن كعب : أ رأيت لو مات نساء النبي ﷺ ، أكان يحل له أن يتزوج ؟ قال : وما يحرم ذلك عليه ؟ قال : قلت : قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ . قال : إنما أحل الله له ضرباً من النساء^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن داود بن أبي هند ، قال : ثني محمد بن أبي موسى ، عن زياد ، رجل من الأنصار ، قال : قلت لأبي بن كعب : أ رأيت لو أن أزواج النبي ﷺ ثُوِّفْنَ ، أما كان له أن يتزوج ؟ فقال : وما يمنعه من ذلك ؟ - وربما قال داود : وما يحرم عليه ذلك ؟ - قلت : قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ . فقال : إنما أحل الله له ضرباً من النساء ، فقال : ﴿ بَنَاتُهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَعْلَمْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . ثم قيل له : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام بن سلم ، عن غبسة ، عن ذكره ، عن أبي صالح : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ . قال : أير أن لا يتزوج أعرابية ولا عريية ، ويتزوج بعد من نساء تهامة ، ومن شاء من بنات العم والعمة ، والخال والحالة ، إن شاء ثلاثاً^(٣) .

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٥/٣٢ (الميسرة) من طريق يزيد بن زريع وعبد الأعلى به ، وأخرجه ابن سعد ٨/١٩٦ ، وابن أبي شيبة ٤/٢٦٩ ، والدارمي ٢/١٥٤ ، والطحاوي في مشكل الآثار ١/٤٥٤ عقب ج (٥٢٤) من طريق داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١١ إلى القرطبي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٣٩ ، وأخرجه الضياء في المختارة (١١٧١) من طريق ابن علية به .

(٣) في م ، وتفسير ابن كثير : « غريبة » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٦/٣٦٧ ، وابن كثير في تفسيره ٦/٤٣٩ .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لما قد بينا قبل من أن قول الذي قال معنى قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ ﴾ : لا يحل لك اليهودية و^(١) النصرانية والكافرة - قول لا وجه له .

فإذ كان ذلك كذلك ، فكذلك قوله : ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ ﴾ كافرة لا معنى له ؛ إذ كان من المسلمين من قد لحظ عليه بقوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ ﴾ بالذی^(٢) دللنا عليه قبل . وأما الذي قاله ابن زيد في ذلك أيضاً ، فقوله لا معنى له ؛ لأنه لو كان بمعنى السبادلة ، لكانت القراءة والتبديل : ولا أن تبداً بهم / ٣٦/٢٢ من أزواج ، أو : ولا أن تبداً بهم ، بضم الناء ، ولكن القراءة المجمع عليها : ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ ﴾ يفتح الناء ، بمعنى : ولا أن تستبدل بهم . مع أن الذي ذكر ابن زيد من فعل الجاهلية غير معروف في أمية نعلمه من الأمم ، أن يبادل الرجل آخر^(٣) امرأته الحرة ، بامرأته الحرة ، فيقال : كان ذلك من فعلهم ، فنهى رسول الله ﷺ عن فعل مثله .

فإن قال قائل : أقلم يكن لرسول الله ﷺ أن يتزوج امرأة على نسيائه اللواتي كنّ عنده ، فيكون موجهاً تأويل قوله : ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ ﴾ من أزواج ، إلى ما تأولت ؟ أوفال : وأين ذكر أزواجه اللواتي كنّ عنده في هذا الموضع ، فتكون الهاء من قوله : ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ ﴾ من ذكرهن . وتوهم أن الهاء في ذلك عائدة على النساء في قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ ﴾ ؟

قيل : قد كان لرسول الله ﷺ أن يتزوج من شاء من النساء اللواتي كان الله

(١) في م : « أو » .

(٢) في م : « الذي » .

(٣) - « من » م .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا أن تبدل بأزواجك اللواتي هن في حبالك أزواجاً غيرهن ، بأن تطلقهن وتكبح غيرهن .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ ﴾ أزواج وكو أصحبك حشهن . يقول : لا يصلح لك أن تطلق شيئاً من أزواجك ليس يعجبك ، فلم يكن يصلح ذلك له .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا أن تبادل من أزواجك غيرك ، بأن تعطيه زوجتك ، وتأخذ زوجته .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ ﴾ أزواج وكو أصحبك حشهن . قال : كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم ، يعطى هذا امرأته هذا ، وتأخذ امرأته ، فقال : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ ﴾ أزواج وكو أصحبك حشهن إلا ما ملكت يمينك . لا بأس أن تبادل بجاريك ما شئت أن تبادل ، فأما الحرائر فلا . قال : وكان ذلك من أعمالهم في الجاهلية^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : ولا أن تطلق أزواجك ، فتستبدل بهن غيرهن أزواجاً .

= السيوطي في الدر المنثور ٢/٣١٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) ذكره النووي في تفسيره ٦/٣٦٧ ، وينظر تفسير القرطبي ١٤/٢٢٠ .

قال : أحسب عبيد بن عُمير حَدَّثني - قال أبو زيد : وقال أبو عاصم مرة - عن عائشة ، قالت : ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلَّ الله له النساء . قال : وقال أبو الزبير : شهدت رجلاً يحدثُه عطاءً^(١) .

حدَّثنا أحمد بن منصور ، قال : ثنا موسى بن إسماعيل ، قال : ثنا همام ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، عن عائشة ، قالت : ما مات رسول الله ﷺ حتى حلَّ له النساء .

فإن قال قائل : فإن كان الأمر على ما وصفت ، من أن الله حرم على نبيِّه بهذه الآية طلاق نساياه اللواتي خيَّرن فاختَرته ، فما وجه الخبر الذي روى عنه ، أنه طلق حفصة ثم راجعها ، وأنه أراد طلاق سودة ، حتى صالحته على ترك طلاقه إياها ، ووجَّهت يومها لعائشة ؟ قيل : كان ذلك قبل نزول هذه الآية .

/والدليل على صحة ما قلنا ، من أن ذلك كان قبل تحريم الله على نبيِّه طلاقهن ، الرواية الواردة أن عمر دخل على حفصة معاتبها^(٢) ، حين اعتزل رسول الله ﷺ نساياه ، كان من قبله لها : قد كان رسول الله ﷺ طلقك^(*) ، فكلمته فراجعك ، فوالله لئن طلقك - أولو كان طلقك - لا كلمته فيك^(٣) . وذلك لا شك قبل نزول

(١) أخرجه الطحاوي (٥٢٣) من طريق أبي عاصم به بدون ذكر عبيد ابن عمير ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج به ، وعنه أحمد ٢٠١/٦ (البيهقي) ، وعزاه السيوطي في الدرر المنتورة ٢١٢/٥ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه وأبي داود في ناسخه .

(٢) في م ، ن : « معاتبها » .

(*) من هنا خرم في مخطوط دار الكتب المصرية المشار إليه بداهة وينتهي في ص ٥٧٥ .

(٣) أخرجه مسلم (٤١٧٩) / ١ - ٣٠ ، وابن حبان (٤١٨٨) كلاهما من حديث ابن عباس عن عمر ، سؤلاً بنحوه .

أحلَّهن له ، على نساياه اللاتي كنَّ عنده يوم نزلت هذه الآية ، وإنما نهي ﷺ بهذه الآية أن يفارق من كان عنده بطلاق أراد به استبدال غيرها بها ؛ لإعجاب حسن المستبدلة بها إياه ؛ إذ كان الله قد جعلهن أمهات المؤمنين ، وخيَّرن بين الحياة الدنيا والدار الآخرة والرضا بالله ورسوله ، فاختَرن الله ورسوله والدار الآخرة ، فخُزمن على غيره بذلك ، [٥١٣٢/٦] ومُنِع من فراقهن بطلاق ، فأما نكاح غيرهن فلم يُمنع منه ، بل أحلَّ الله له ذلك ، على ما يبين في كتابه .

وقد روى عن عائشة أن النبي ﷺ لم يُقبض حتى أحلَّ الله له نساء أهل الأرض .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عائشة ، قالت : ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلَّ له النساء . يعني أهل الأرض .

حدَّثني عبيد بن إسماعيل الهباري ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن عائشة ، قالت : ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلَّ له النساء^(١) .

حدَّثنا العباس بن أبي طالب ، قال : ثنا مُعَلَّى ، قال : ثنا وهيب ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عُبيد بن عُمير الليثي ، عن عائشة ، قالت : ما تُوفِّي رسول الله ﷺ حتى أحلَّ له أن يتزوَّج من النساء ما شاء^(٢) .

حدَّثني أبو زيد عمرو بن شبة ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن عطاء ،

(١) أخرجه الحميدي (٢٣٥) ، وأحمد ٤١/٦ (البيهقي) به والترمذي (٣٢١٦) ، والنسائي (٣٢٠٤) ، وفي الكبرى (٥٣١١) ، والطحاوي في المشكل (٥٢١) ، والبيهقي ٥٤/٧ من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه الدارمي ١٥٤/٢ من طريق المعلى به ؛ وأخرجه أحمد ١٨٠/٦ (البيهقي) ، والنسائي (٣٢٠٥) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٥٢٢) ، والحاكم ٤٣٧/٢ ، والبيهقي ٥٤/٧ ، من طريق وهيب به .

ونصب ﴿عَبْرَ﴾ في قوله: ﴿عَبْرَ نَظِيرِينَ إِنَّكَ﴾. على الحال من الكاف والسميع في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُدْذَكَ لَكُمْ﴾. لأن الكاف والميم معرّقة، و«غير» توكّدة، وهى من صفة الكافي والميم.

وكان بعض نحويي البصرة يقول: لا يجوز في «غير» الجزؤ على الطعام، إلا أن تقول: ألتهم. ويقول: ألا ترى أنك لو قلت: أهدى لعبد الله على امرأة مبعوضاً لها. لم يكن فيه إلا النسب، إلا أن تقول: مُنِيفٌ لها هر. لأنك إذا أجريت صفته / عليها، ولم تُظهر الضمير الذى يدلُّ على أن الصفة له، لم يكن كلاماً، لو قلت: ٣٥/٢٢ هذا رجلٌ مع امرأة مُلازمها. كان خطأ، حتى ترتفع فتقول: ملازمها. أو تقول: ملازمها ثور. فتجوز.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول: ^(١) لم جعلت «غير» في قوله: ﴿عَبْرَ نَظِيرِينَ إِنَّكَ﴾. خفصاً كان صواباً؛ لأن قبلها الطعام وهو نكرة، فيجعل فعلهم تابعاً للطعام، لرجوع ذكر الطعام في «إناء»، كما تقول العرب: رأيت زيدا مع امرأة مُحسِنًا إليها، ومُحسنٍ إليها. فمن قال: محسناً، جعله من صفة زيد، ومن خفصه فكانه قال: رأيت زيدا مع التى يُحسِنُ إليها. فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعها، وإن كانت فعلاً لغير النكرة، كما قال الأعشى: ^(٢)

فَقُلْتُ لَهُ هَذِهِ هَاتِيهَا إِنِّيَا بِأَدْمَاءَ مُقْتَادِهَا

فجعل الاقتاد تابعاً لإعراب «بأدماء»؛ لأنه بمنزلة قولك: بأدماء تقتادها. فحفظه؛ لأنه صلة لها. قال: وقد يُقْسَدُ: «بأدماء مقتادها». بخفض الأدماء،

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/٦، ٣٤٧.

(٢) ديوانه ص ٦٩.

وفيه لغة أخرى، يقال: قد آن لك؛ أى: يبيِّن لك ^(١) أينما، ونال لك، وأنال لك. ومنه قول رؤبة بن العجاج:

هاجئت ومثلى نؤله أن يوتما ^(٢) حمامة هاجت ^(٣) حماما شجما

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فى قول الله: ﴿إِنَّ لَكَ لَأَكْبَرَ نَظِيرِينَ إِنَّكَ﴾. قال: مُتَحَيِّينَ لُصْبَجِهِ ^(٤).

حدثني محمد بن سعد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿عَبْرَ نَظِيرِينَ إِنَّكَ﴾. يقول: غير ناظرين الطعام أن يُصْنَع ^(٥).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿عَبْرَ نَظِيرِينَ إِنَّكَ﴾. قال: غير مُتَحَيِّينَ طعامه.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة مثله ^(٦).

(١-١) فى م، ت: ١: «أى تبين لك»، وفى ت: ٢: «أن تبين لك». والمثبت كما فى التبيان فى تفسير غريب القرآن ١/٣٤١، وتفسير البغوى ٣/٥٤٠.

(٢) ديوانه ص ٨٧.

(٣) فى ت، ١: ٢: «يوتما».

(٤) فى م: «ناحت».

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٤ إلى الغريابى وابن أبى شيبه وابن حبان وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٧٠، والقرطبى فى تفسيره ٤/٢٢٥، ينحوه.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢١/٢ عن معمر، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٣ إلى ابن جرير، ابن حميد.

يقال: ﴿مُتَّقِينَ﴾. في موضع نصب عطفاً على معنى ﴿نَظِيرِينَ﴾؛ لأن معناه: إلا أن يؤذن لكم إلى طعام لا ناظرين إناؤه، فيكون قوله: ﴿وَلَا مُتَّقِينَ﴾ نصيباً حينئذٍ. والعرب تغفل ذلك إذا حالت بين الأول والثاني، فنزل الثاني أحياناً على لفظ الأول، وأحياناً على معناه، وقد ذكر الفراء أن أبا القمقام أنشده: ^(١)

أجلك لست الدهر زائى زائى ^(٢) ولا عاقل ^(٣) إلا وأنت جيب ^(٤)
ولا مضعبد في المضعبد لمفوج ^(٥) ولا هايط ^(٦) ما عشت هضب شطيط ^(٧)

فرد مضعبد على أن رائى فيه باء خافضة، إذ حال بينه وبين المضعبد بما حال بينهما من الكلام.

ومعنى قوله: ﴿وَلَا مُتَّقِينَ لِحَدِيثٍ﴾: ولا متخذين بعد فراغكم من أكل الطعام؛ إيتاشاً من بعضكم لبعض به.

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء [١٣٢/٦]، جميعاً عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿وَلَا مُتَّقِينَ لِحَدِيثٍ﴾ بعد أن تأكلوا ^(٨).

(١) سقط من: م.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٣٤٨.

(٣) رامة: منزل بينه وبين الرامة ليلة في طريق البصرة إلى مكة. معجم البلدان ٢/٧٣٨.

(٤) عاقل: راد لبي أبان بن دارم من دون بطن الرمة. معجم البلدان ٣/٥٨٩.

(٥) جيب: كأمير، ورجل جيب: كانه يمشى في جانب منعقاً. الناج (ج ن ب).

(٦) منج: راد يأخذ بين حفر أي موسى والباح ويدفع في بطن فليج. معجم البلدان ٤/٦٦٦.

(٧) في م: «هايطاً».

(٨) شطيط: جبل.

(٩) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٤ إلى القرطبي وابن أبي شيبة وعبد بن

(تفسير الطبري ١٩/١١١)

لإضافتها إلى المقاد، قال: ومعناه: هايتها على يدى من اقتادها. وأنشد أيضاً: ^(١)
ولاً امراً أهدى إليك ودوره من الأرض مومةً وتبداءً ففهي
تحقوة أن تنسجى ليصوته وأن تغلسي أن المعان فوق
وخكى عن بعض العرب سماعاً ثيباً:

الرأيت إذ أعطيتك المؤكلمه ولم يك عندي إن أبيت إباءه ^{٣٦/٢٢}
أتملعتي للموت أنت فميت وهل للنفوس الملمات بقاء
ولم تغل: فميت أنا. وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: يذك باسطها.

يريدون أنت، وهو كثير في الكلام، قال: فعلى هذا يجوز خفض «غير».

والنصواب من القول في ذلك عندنا القول بإجازة جر ﴿غير﴾ في: ﴿غير نظيرين﴾ في الكلام، لا في القراءة؛ لما ذكرنا من الآيات التي حكيناها، فأما في القراءة فغير جائز في: ﴿غير غير النصيب: لإجماع الحجة من القراءة على نصبها. وقوله: ﴿ولكن إنا دعيتم فادخلوا﴾. يقول: ولكن إذا دعاكم

رسول الله ﷺ فادخلوا البيت الذي أذن لكم بدخوله، ﴿فإذا طمأننت فانتشروا﴾. يقول: فإذا أكلتم الطعام الذي دعيتم لأكله فانتشروا، يعني فتفوتوا واخرجوا من منزله، ﴿وَلَا مُتَّقِينَ لِحَدِيثٍ﴾. يقول تعالى ذكره: لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه وغير مستأنين لحديث. وقوله: ﴿وَلَا مُتَّقِينَ لِحَدِيثٍ﴾. في موضع خفض عطفاً به على ﴿نَظِيرِينَ﴾، كما يقال في الكلام: أنت غير ساكت ولا ناظر. وقد يحتمل أن

(١) تقدم تخريجهما في ١٧/٥٤٦.

(٢ - ٣) سقط من: م.

مالك، قال : سألتني أبي بن كعب عن الحجاب، فقلت : أنا أعلم الناس به، نزلت في شأن زينب، أَوَلَمْ يَنْبَغِ عَلَيْهَا بِتَمَرٍ وَسَوِيْقٍ، فنزلت : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُدْزِكَ لَكُمْ﴾. إلى قوله : ﴿ذَلِكَمُكْرِمُ آلِهِمْ وَتَقْوَاهُمْ﴾^(١).

حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال : ثنى عمي، قال : أخبرني يونس، عن الزهري، قال : أخبرني أنس بن مالك، أنه كان ابن عشرين سنةً مقدّم رسول الله ﷺ إلى المدينة، فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل،^(٢) لقد كان أبي : أبي بن كعب يسألني عنه. قال : وكان أول ما أنزل^(٣) في مبثني رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، أصبحت رسول الله ﷺ بها غزواتاً، فدعا القوم، فأصابوا من الطعام ثم خرجوا، وبقي منهم رَهْطٌ عند رسول الله ﷺ، فأطالوا المكث، فقام رسول الله ﷺ فخرج، وخرجت معه، لكي يخرجوا، فمشتى رسول الله ﷺ ومشييت معه، حتى جاء عتبة حجرة عائشة زُوج النبي ﷺ، ثم ظن رسول الله ﷺ أنهم قد خرجوا، فرجع ورجعت معه، حتى دخل على زينب، فإذا هم جلوس لم يقوموا، فرجع رسول الله ﷺ، ورجعت معه، فإذا هم قد خرجوا، فضرب يميني وبيته سترًا، وأنزل الحجاب^(٤).

حدثنا محمد بن بشر، قال : ثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، قال : دعوت المسلمين إلى وليمة رسول الله ﷺ، صبيحة بنى زينب بنت جحش،

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٨، ١٧٣، والبحار ٥/٤٦٦، ومسلم (١٤٢٨)، وابن أبي عاصم في الأحاد والثاني (٣٠٩)، والطبراني ٤٩/٢٤ (١٣٠) من طريق الزهري به.
(٢ - ٣) سقط من : م، ت، ١.
(٣) في م : هـ حتى هـ.
(٤) أخرجه البخاري (٢١٣٨)، والطبراني ٤٩/٢٤ (١٣١) من طريق عبد الله بن وهب به.

٣٧/٢٢ / واختلف أهل العلم في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه؛ فقال بعضهم:

نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله ﷺ في وليمة زينب بنت جحش، ثم جلسوا يتحدثون في منزل رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ إلى أهله حاجة، فتمتمه الحياء من أمرهم بالخروج من منزله.

ذكر من قال ذلك

حدثني عمران بن موسى الفزاز، قال : ثنا عبد الوارث، قال : ثنا عبد العزيز بن ضهيب، عن أنس بن مالك، قال : بنى رسول الله ﷺ بربيت جحش، فبعث داعيًا إلى الطعام، فدعوت، فجيء القوم يأكلون ويخرجون، ثم يجيء القوم يأكلون ويخرجون، فقلت : يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحدًا أدعوه. قال : «ارفعوا طعامكم». وإن زينب لجالسة في ناحية البيت، وكانت قد أعطيت جمالاً، وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت، وخرج رسول الله ﷺ منطلقاً نحو حجرة عائشة، فقال : «السلام عليكم أهل البيت». فقالوا : وعليك السلام يا رسول الله، كيف وجدت أهلك؟ قال : فأتي محجراً نسلته، فقالوا مثل ما قالت عائشة، فرجع النبي ﷺ، فإذا الثلاثة يتحدثون في البيت، وكان النبي ﷺ شديد الحياء، فخرج النبي ﷺ منطلقاً نحو حجرة عائشة، فلا أدري أخبرته، أو أخبر أن الرهط قد خرجوا، فرجع حتى وضع رجله في أسكفة^(١) داخل البيت، والأخرى خارجه، إذ أرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب^(٢).

حدثني أبو معاوية بشر بن دحية، قال : ثنا سفيان، عن الزهري، عن أنس بن

(١) الأسكفة : عتبة الباب التي يوطأ عليها . اللسان (س ك ف) .
(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠١٠١) عن عمران بن موسى به، وأخرجه البخاري (٤٧٩٣) من طريق عبد الوارث به.

حدثني عمرو بن إسماعيل بن مجاليد، قال : ثنا أنس، عن بيان، عن أنس بن مالك، قال : بنى رسول الله ﷺ بامرأة من نسائه، فأرسلني، فدعوت قوماً إلى الطعام، فلما أكلوا وخرجوا، قام رسول الله ﷺ منطلقاً قبل بيت عائشة، فرأى رجلاً من جالسين، فأنصرف راجعاً، فأرسل الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾^(١).

حدثنا عمرو بن علي، قال : ثنا أبو داود، قال : ثنا المسعودي، قال : ثنا أبو نهشل^(٢)، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال : أمر عمر نساء النبي ﷺ بالحجاب، فقالت زينب : يا بن الخطاب، إنك لتغافل علينا والوحي ينزل في بيوتنا. فأرسل الله : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^(٣).

حدثني محمد بن مَرْزُوقٍ، قال : ثنا أشهل بن حاتم، قال : ثنا ابن عوف، عن عمرو بن سعيد، عن أنس، قال : وكنت مع النبي ﷺ، وكان يكره على نسائه. قال : فأتني بامرأة غروب، ثم جاء وعندها قوم، فانطلق فقصي حاجته واحتبس، وعاد وقد خرجوا، قال : فدخل، فأرخصي بيني وبينه سترًا. قال : فحدثت أبا طلحة، فقال : إن كان كما تقول، ليزلن في هذا شيء، قال : ونزلت آية الحجاب^(٤).

وقال آخرون : كان ذلك في بيت أم سلمة.

- (١) أخرجه الترمذي (٣٢١٩) عن عمر بن إسماعيل به، وأخرجه أحمد ١٥١/٢١ (١٣٥٠٢)، والبخاري (٥١٧٠)، والنسائي في الكبرى (١١٤١٧) من طريق بيان به.
(٢) في م : «ابن نهشل»، وينظر تعجيل النفع ٥١/٢.
(٣) أخرجه أحمد ٣٧٢/٧ (٤٣٦٢)، والبراء (١٧٤٨)، والطبراني (٨٨٢٨) من طريق المسعودي به.
(٤) أخرجه الترمذي (٣٢١٧) من طريق أشهل بن حاتم به.

فأسمعهم خيراً ولحماً، ثم رجع كما كان يصنع، فأتني حَجَرٌ نَسَائِهِ فسلم عليهن، فدعوتن له، ورجع إلى بيته وأنا معه، فلما انتهيتا إلى الباب إذا / رجلاً قد جرى بهما الحديث في ناحية البيت، فلما أبصرهما ولّى راجعاً، فلما رآنا النبي ﷺ ولّى عن بيته، رأينا مُشْرِعين، فلا أدري أنا أخبرته، أو أخبر، فرجع إلى بيته، فأرخصي الشتر بيني وبينه، ونزلت آية الحجاب^(١).

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا ابن أبي عدس، عن حميد، عن أنس بن مالك، قال : قال عمر بن الخطاب : قلت لرسول الله ﷺ : لو حجبك عن أمهات المؤمنين فإنه يدخل عليك البيوت والفاجر، فنزلت آية الحجاب^(٢).

حدثني القاسم بن بشر بن معروف، قال : ثنا سليمان بن حرب، قال : ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك، قال : أنا أعلم الناس بهذه الآية ؛ آية الحجاب، لما أهديت زينب إلى رسول الله ﷺ صنع طعاماً، ودعا القوم، فجاءوا فدخلوا، وزينب مع رسول الله ﷺ في البيت، وجعلوا يتحدثون، وجعل رسول الله ﷺ يخرج ثم يدخل وهم قعود، قال : فنزلت هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ إلى : ﴿فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾. قال : فقام القوم، [٦٣٣/٢] وضرب الحجاب^(٣).

- (١) أخرجه أحمد ٨٠/١٩ (١٢٠٢٣) من طريق ابن أبي عدس به، وأخرجه ابن سعد ١٠٦/٨ (١٠٧)، وأحمد ٣٥٩/٢٠ (١٣٠٧٢)، والبخاري (٥١٥٤)، والنسائي في الكبرى (٦٩٠٨)، وابن حبان (٤٠٦٢)، والنعوى (٢٣١٣) من طريق حميد به.
(٢) أخرجه أحمد ٢٩٩/١ (١٦٠) من طريق ابن أبي عدس به، وأخرجه أحمد ٣٦٣/١ (٢٥٠)، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٨)، وابن حبان (٦٨٩٦)، وغيرهم من طريق حميد به.
(٣) أخرجه ابن سعد ١٠٥/٨ (١٠٦)، والبخاري (٤٧٩٢)، والطبراني (٤٤٨/٤) (١٢٨) من طريق سليمان بن حرب به، وأخرجه أحمد ١٧١/٢١ (١٣٥٣٨) من طريق حماد بن زيد به.

المناع ، إذا سألتموهن ذلك من وراء حجاب - أظهروا لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين فيها ، التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء ، وفي صدور النساء من أمر الرجال ، وأخرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل .

وقد قيل : إن سبب أمر الله النساء بالحجاب ، إنما كان من أجل أن رجلاً كان يأكل مع رسول الله ﷺ وعائشة معهما ، فأصابت يدها يده الرجل ، فكره ذلك رسول الله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن ليث ، عن مجاهد : أن رسول الله ﷺ كان يطعم ومعه بعض أصحابه ، فأصابت يده رجل منهم يده عائشة ، فكره ذلك رسول الله ﷺ ، فنزلت آية الحجاب ^(١) .

وقيل : نزلت من أجل مسألة عمر رسول الله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ويعقوب ، قالا : ثنا هشيم ، قال : ثنا حميد الطويل ، عن أنس ، قال : قال عمر بن الخطاب : قلت : يا رسول الله ، إن نساءك يدخل عليهن البرء والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن ؟ قال : فنزلت آية الحجاب ^(٢) .

(١) أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ٢٧١ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن سعد ١٧٥/٨ من طريق أبى الصباح عن مجاهد ، وأخرجه البخارى في الأدب المفرد (١٠٥٣) ، وابن أبى حاتم كما في تفسير ابن كثير ٤٤٥/٦ وغيره من طريق أبى الصباح أيضاً ، عن مجاهد ، عن عائشة قولها ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ١٧٥ من طريق إسحاق بن يحيى عن مجاهد عن ابن عباس به .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦١١) عن يعقوب به ، وأخرجه أحمد ٢٩٧/١ (١٥٧) ، والبخارى (٤٠٢) ، وابن ماجه (١٠٠٩) ، والترمذى (٢٩٦٠) من طريق هشيم به .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْعُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَبِرُوا وَلَا مَسْتَشِيرِينَ لِلرَّبِّ ﴾ . قال : كان هذا في بيت أم سلمة ، قال : أكلوا ، ثم أطالوا الحديث ، فجعل النبي ﷺ يدخل ويخرج ، ويستخفى منهم ، والله لا يستخفى من الحق ^(١) .

٣٩/٢٢

/ قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ . قال : بلغنا أنهن أمرن بالحجاب عند ذلك ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ ذَلِكَ كَمَا كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ ﴾ . يقول : إن دخولكم بيوت النبي ، من غير أن يؤذن لكم ، وجلوستكم فيها مستأنسين للحديث ، بعد فراغكم من أكل الطعام الذى دعيتم له - كان يؤذى النبي ، فيستخفى منكم أن يخرجكم منها ، إذا قدتم فيها للحديث ، بعد الفراغ من الطعام ، أو يمنعكم من الدخول إذا دخلتم بغير إذن ، مع كراهيته لذلك منكم ، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَلْقِ ﴾ أن يبين لكم ، وإن استخيا نبيكم ^(٣) ، فلم يبين لكم كراهيته ذلك ؛ حياة منكم ، ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ . يقول : وإذا سألتهم أزواج رسول الله ﷺ ونساء المؤمنين اللواتي كنن ^(٤) لكم بأزواج ، متاعاً ، ﴿ فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ . يقول : من وراء ستر بينكم وبينهن ، ولا تدخلوا عليهن بيوتهن ؛ ﴿ ذَالِكُمْ أَظْهَرَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ . يقول تعالى ذكره : سؤلكم إياهن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : منكم محمد .

(٣) فى م ، ت ١ : كراهية .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : ليس .

حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال : ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال : ثنا همام، قال : ثنا عطاء بن السائب، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، قال : أمر عمر نساء النبي ﷺ بالحجاب، فقالت زينب : يا بن الخطاب، إنك لتغار علينا والورع في بيوتنا ؟ فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾^(١).

حدثني أبو أيوب البهزاني^(٢) سليمان بن عبد الحميد، قال : ثنا يزيد بن عبد ربه، قال : ثنا ابن حرب، عن الزبيدي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة : أن أزواج النبي ﷺ، كنَّ يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصب، وهو صعيد أفخ، وكان عمر ابن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ : احجبت نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها بصوته الأعلى : قد عرفناك يا سودة. جرحاً على أن ينزل الحجاب، قالت عائشة : فأنزل الله الحجاب، قال الله : ﴿ يَتَّخِذُا الذِّكَرَ أَسْبَغًا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْطِيزٍ إِنَّهُ ﴾^(٣).

وقوله : ﴿ وَمَا كُنَّا لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾. يقول تعالى ذكره : وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله، وما يصلح ذلك لكم، ﴿ وَلَا أَنْ تَكُونُوا أَزْوَاجًا مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾. يقول : وما ينبغي لكم أن تكونوا أزواجه من بعده أبداً؛ لأنهم أمهاتكم، ولا يحل للرجل أن يتزوج أمه.

وذكر أن ذلك نزل في رجل كان يدخل قبل الحجاب^(٤)، قال : لمن مات محمداً لأتزوج امرأة من نسائه سفاها، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك :

(١) تقدم تخريجه ص ١٦٥ .
(٢) في م، ت ١ : « البهزاني »، وغير منقولة في ت ٢٧، والبيت هو الصواب، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/١٢.
(٣) تقدم تخريجه ص ١٦٨ .
(٤) بعده في ت ٢ : « على بعض من بينه وبينها قرابة فلما نزلت آية الحجاب ».

حدثني يعقوب، قال : ثنا ابن علية، قال : ثنا حميد، عن أنس، عن النبي ﷺ بنحوه .

حدثني أحمد بن عبد الرحمن، قال : ثنا عمي^(١) عبد الله بن وهب، قال : ثنا يونس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت : إن أزواج النبي ﷺ كنَّ يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصب، وهو صعيد أفخ، وكان عمر يقول لرسول الله ﷺ : احجبت نساءك. فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة، زوج النبي ﷺ، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر بصوته الأعلى : قد عرفناك يا سودة. جرحاً أن ينزل الحجاب، قالت^(٢) : فأنزل الله الحجاب^(٣).

٤٠/٢٢

/ حدثنا ابن وكيع، قال : ثنا ابن نمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت : خرجت سودة لحاجتها، بعد ما طُرب علينا الحجاب، وكانت امرأة تفرغ النساء طولا، فأبصرها عمر، فناداها : يا سودة، إنك والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، أو كيف تصنعين ؟ فانكفأت، فرجعت إلى رسول الله ﷺ ولانه ليعتشي، فأخبرته بما كان، وما قال لها، وإن في يده لعمراً^(٤)، فأرجى إليه، ثم رُفِع عنه، وإن العرق لفي يده، فقال : « قد أُذن لك أن تخرجين لحاجتك »^(٥).

(١) في م : « عمرو بن »، وفي ت ١، ت ٢ : « عمر بن ». وقد تقدم السند مرارا.

(٢) في م : « قال ».

(٣) أخرجه أحمد ٥٦/٦، ٢٢٣/٦، ٢٧١ (المنية)، والبخاري ١٤٦، ١٢٤٠، ومسلم (٢١٧٠) من طريق الزهري به.

(٤) العرق : المظم أخذ عنه معظم اللحم وبقي عليه لحم رقيقة طيبة . اللسان (ع رق).

(٥) أخرجه أحمد ٥٦/٦ (المنية)، ومسلم (٢١٧٠) من طريق ابن نمير به، وأخرجه البخاري (٤٧٩٥)،

(٥٢٣٧)، ومسلم (٢١٧٠)، وابن خزيمة (٥٤)، وغيرهم من طريق هشام بن عروة به.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِن تَدْرَأُونَ شَيْئًا أَوْ تَخْشَوْنَ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفُلُ

شَيْءٌ عَلَيْكُمْ ۖ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن تظنّوا بأستسكم شيئاً أيها الناس من مراقبة النساء ، أو غير ذلك مما قد^(١) نهاكم عنه ، أو أدّى لرسول الله ﷺ بقوله : لا تزوجن زوجه بعد وفاته . ﴿ أَوْ تَخْشَوْنَ اللَّهَ ۖ ﴾ . يقول : أو تخشوا ذلك في أنفسكم ، [٦٣٤/٢ ط] فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفُلُ شَيْءٌ عَلَيْكُمْ ۖ . يقول : فإن الله بكل ذلك وغيره من أموركم وأمور غيركم ، عليكم لا يخفى عليه شيء ، وهو يجازيكم على جميع ذلك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِكُمْ وَلَا أَبْنَائِكُمْ وَلَا إِخْوَانِكُمْ وَلَا أَسْوَءَ آبَائِكُمْ وَلَا أَسْوَءَ إِخْوَانِكُمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ وَالَّذِينَ أَلَّهَ إِلَهُ كَانَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۖ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا حرج على أزواج رسول الله ﷺ في آبائهم ولا إثم . ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وضع عنهم الجناح في هؤلاء ، فقال بعضهم : وضع عنهم الجناح في وضع جلايبيهم عندهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ابن أبي ليلى ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِكُمْ ۖ ﴾ الآية كلها ، قال : أن تصنع الجلباب^(٢) .

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « قول » .

(٣) ذكره الطوسي في البيان ٣٧٥/٨ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٤٨/٧ .

﴿ وَمَا كَانْ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ۖ ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَا كَانْ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ۖ ﴾ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ۖ . قال : ربما بلغ النبي ﷺ أن الرجل يقول : لو أن النبي ﷺ توفى ، تزوجت فلانة من بعده ، قال : فكان ذلك يؤذي النبي ﷺ ، فنزل القرآن : ﴿ وَمَا كَانْ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ۖ ﴾ الآية^(١) .

/ حدثنا محمد بن المنثي ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، أن النبي ﷺ مات وقد ملك قبيلة^(٢) بنت الأشعث ، فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بعد ذلك ، فشق على أبي بكر مشقة شديدة ، فقال له عمر : يا خليفة رسول الله ، إنها ليست من نسائه ، إنها لم يخيرها رسول الله ﷺ ولم يحجبها ، وقد برأها منه بالردّة التي ارتدّت مع قومها ، فاطمأن أبو بكر وسكن^(٣) .

حدثنا ابن المنثي ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، أن رسول الله ﷺ وقد ملك^(٤) بنت الأشعث بن قيس ، ولم يجافعها . فذكر نحوه^(٥) .

وقوله : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ۖ ﴾ . يقول : إن أذاكم رسول الله ﷺ ، ونكاحكم أزواجه من بعده ، عند الله عظيم من الإثم .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٥/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ت ٢ : « قبيلة » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٦/٦ عن المصنف ، وأخرجه أبو نعيم - كما في الإصابة ٨٩/٨ - من طريق دارقه ، وأخرجه ابن سعد ١٤٧/٨ من طريق وهيب عن داود قوله . ووقع في طبقات ابن سعد ١٤٥/٨ ،

١٤٧ ، وتاريخ المصنف ١٦٨/٣ ، والاستيعاب ١٩٠/٣ ، والإصابة ٨٨/٨ ، والسير ٢٥٤/٢ وغيرها :

قبيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس .

(٤) بعله في ت ٢ : « قبيلة » .

مخرج جمع فتى إذا جمیع فتيان، وكذلك جمع أُنح إذا جمیع إخواناً. وأما إذا جمیع إخوانة، فذلك نظير جمع فتى إذا جمیع فتيه - ولا أبناء أخواتهن^(١)، ولم يذكر في ذلك العم، على ما قال الشعبي؛ حذراً من أن يصرفهن لأبنائهن.

حدثنا محمد بن المنثري، قال: ثنا حجاج بن النبال، قال: ثنا حماد، عن داود، عن الشعبي وعكرمة في قوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْنَ فِيْءِ آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا أَخَوَاتِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾. قلت: ما شأن العم والحال لم يذكر؟ قالاً^(٢): لأنهما يتبعانها لأبنائهما. وكذا أن تضع خمارها عند خالها وعمها^(٣).

حدثنا ابن المنثري، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حماد، عن داود، عن عكرمة والشعبي نحوه، غير أنه لم يذكر يتبعانها.

وقوله: ﴿لَا نِسَاءً لَهُمْ﴾. يقول: ولا جناح عليهن أيضاً في أن لا يحتججن من نساء المؤمنين.

كما حدثني بونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا نِسَاءً لَهُمْ﴾. قال: نساء المؤمنات الحرائر، ليس عليهن جناح أن يرقن تلك الزينة. قال: وإنما هذا كله في الزينة، قال: ولا يجوز للمرأة أن تنظر إلى شيء من عورة المرأة. قال: ولو نظر الرجل إلى فخذي الرجل، لم أر به بأساً. قال: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾. فليس ينبغي لها أن تكشف فوطها للرجل. قال: وأما الكحل

(١) في م: «إخوانهن».
(٢) في النسخ: «قال». والثبت موافق لما في مصادر التخریج.
(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٠/١٦ من طريق المصنف به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٦/٦ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى ابن المنذر عن عكرمة.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْنَ فِيْءِ آبَائِهِمْ﴾. ومن ذكر معه أن يزوهن^(١).

وقال آخرون: وضع عنهم الجناح فيهم^(٢) في ترك الاحتجاب منهم.

ذكر من قال ذلك^(٣)

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْنَ﴾ إلى: ﴿سَهْلًا﴾: فرخص لهؤلاء أن لا يحتججن منهم^(٤).

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك وضع الجناح عنهم في هؤلاء المسقيين أن لا يحتججن منهم، وذلك أن هذه الآية عقيب آية الحجاب، وبعد قول الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَدَّعِجْنَاهُنَّ﴾. فلا أن يكون قوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْنَ فِيْءِ آبَائِهِمْ﴾. استثناء من جملة الذين أمروا بسؤالهن المتاع من وراء الحجاب، إذا سألهن ذلك - أولى وأشبه من أن يكون خبراً مبتدأ عن غير ذلك المعنى.

فتأويل الكلام إذن: لا إثم على نساء النبي ﷺ، وأمهات المؤمنين، في إذهبن لأبائهن، وترك الحجاب منهن، ولا لأبنائهن، ولا لإخوانهن، ولا لأبناء إخوانهن، وعنى بإخوانهن وأبناء إخوانهن أخواتهن وأبناء أخواتهن - وخرج جفءهم كذلك

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى القرطبي وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٢) في م: «فيهن».
(٣) - (٣) سقط من: م.
(٤) ذكره الطوسي في النبيان ٣٢٥/٨، وأبو حيان في البحر المحیط ٢٤٨/٧.
(٥) في م: «فلا».
(٦) في م، ت: ١: «مهم جمع».

وقد يحتمل أن يقال : إن معنى ذلك : إن الله يرحم النبي ، ويدعو له ملائكته ويستغفرون . وذلك أن الصلاة في كلام العرب من غير الله إنما هو دعاء . وقد بينا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بشواهد ، فأعني ذلك عن إعادته ^(١) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين آمنوا اذعوا النبي الله محمد ﷺ ، وسلموا عليه ﷺ تسليماً . يقول : وحيوه تحية الإسلام وينحو الذي قلنا في ذلك ^(٢) ، جاءت الآثار عن رسول الله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا هارون ، عن عيسى ، عن عثمان بن موهب ، عن موسى بن طلحة ، عن أبيه ، قال : أتى رجل النبي ﷺ ، فقال : سمعت الله يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ ، فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : « قل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، إنك حميد مجيد » ^(٣) .

حدثني جعفر بن محمد الكوفي ، قال : ثنا يعلى بن الأجلح ، عن الحكم بن

(١) ينظر ما تقدم في ٢٤٨/١ .

(٢) بعده في ت ٢ : « قال أهل التأويل » .

(٣) بعده في ت ١ : « آل » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٧/٢ ، وأحمد ١٦/٣ ، والنسائي (١٣٩٦) ، والبرز ٩٤١ ،

(٩٤٢) ، وأبو يعلى (٦٥٢-٦٥٤) ، والشافعي (٣) ، وابن أبي عاصم - كما في الدر المنثور ٢١٦/٥ - ومن

طريقه الضياء في المختارة (٨٢٤) ، وغيرهم ، من طريق عثمان بن موهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

والخاتم والخضاب . فلا بأس به . قال : والزوج له فضل ، والآباء من وراء الرجل لهم فضل ، قال : والآخرون يتفاضلون ، قال : وهذا كله يجمعه ما ظهر من الزينة . قال : وكان أزواج النبي ﷺ لا يحتججن من المالك ^(١) .

وقوله : ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من الرجال والنساء . وقال آخرون : من النساء .

وقوله : ﴿وَأَقْبَيْنَ اللَّهَ﴾ . يقول : وخفى الله أيها النساء أن تعدين ما حد الله لكم ، فتبدلين من زينتهن ما ليس لكم أن تبدينه ، أو تزككن الحجاب الذي أمركم الله بلزومه ، إلا فيما أباح لكم تركه ، والزمن طاعته . ﴿إِنَّكَ اللَّهُ كَأَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله شاهد على ما تفعلونه من احتجابكم ، وترككم الحجاب لمن أبغث لكم ترك ذلك له ، وغير ذلك من أموركم ، يقول : فاقبني الله في أنفسكم ؛ لا تلقين الله وهو شاهد عليكم بمصيبته ، وخلاف أمره ونهييه ، فتلهكن ، فإنه شاهد على كل شيء .

[٦٣٥/٢] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله وملائكته يُبركون على النبي محمد ﷺ .

كما حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .

عليه . يقول : يُبركون على النبي ^(٢) .

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٢٤٨/٧ مختصراً .

(٢) في م : « يباركون » .

(٣) علقه البخاري ٥٣٢/٨ - فتح ، وذكره ابن حجر في تعلقيق التعليق ٢٨٦/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

الصلاة عليك ؟ فقال : « قولوا : اللهم صل على محمد وعبدك ورسولك وأهل بيته ، كما صليت على إبراهيم ، إنك حميد مجيد »^(١) وبارك عليه وعلى آل بيته ، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد^(٢) .

حدثني يعقوب الدورقي ، قال : ثنا ابن غايّة ، قال : ثنا أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود الأنصاري ، قال : لما نزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَلَكَ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ يَكْفُهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . قالوا : يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه ، فكيف الصلاة ، وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « قولوا : اللهم صل على محمد ، كما صليت على آل إبراهيم ، اللهم بارك على محمد ، كما باركت على آل إبراهيم »^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَلَكَ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ يَكْفُهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . قال : لما نزلت هذه الآية قالوا : يا رسول الله ، قد علمنا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : « قولوا : اللهم صل على محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد ، كما باركت على إبراهيم » . وقال الحسن : « اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد ، كما جعلتها على إبراهيم ، إنك حميد مجيد » .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٩٨٧٩) من طريق ابن سيرين به ، وأخرجه أيضًا (٩٨٧٨) ، وفي المجتبى (١٢٨٥) ، والذري في تهذيب الكمال ٥٥١/١٦ من طريق ابن سيرين ، عن عبد الرحمن بن بشر ، عن أبي مسعود مرفوعًا .

عنتية^(١) ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة ، قال : لما نزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَلَكَ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ يَكْفُهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ، فمست إليه ، فقلت : السلام عليك قد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال : « قل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد »^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا مالك بن إسماعيل ، قال : ثنا أبو إسرائيل ، عن يونس بن خباب^(٣) ، قال : خطبنا بفارس فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَلَكَ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ يَكْفُهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . فقال : أنبأني من سمع ابن عباس يقول : هكذا / أنزل ، فقلنا أو قالوا : يا رسول الله ، قد علمنا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، إنك حميد مجيد »^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جزي ، عن مغيرة ، عن زياد ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَلَكَ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ يَكْفُهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ قالوا : يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه ، فكيف

(١) في ت ، ١ ، ت : ٢ : « عنتية » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٣٦٨) ، والترمذي (٤٨٣) من طريق يعلى بن الأجلح به ، وأخرجه الطيالسي (١١٥٧) ، وعبد الرزاق (٣١٠٥) ، وابن أبي شيبة ٥٠٧/٢ ، وأحمد (١٨١٠٤) ، والبخاري (١١٥٧) ، ومسلم (٤٠٦) ، وأبو داود (٩٧٦) ، وابن ماجه (٩٠٤) ، والترمذي (٤٨٣) ، والنسائي (٦٣٥٧) ، وغيرهم من طريق الحكم بن عنتية به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٤٩/٦ - من طريق ابن أبي ليلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٦ ، ٢١٥ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(٣) في ت ، ١ ، ت : ٢ : « حجاب » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٤/٦ عن المصنف .

أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾. قال: نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتَّخَذَ صَافِيَةَ بِنْتَ حُجَيْفٍ ابْنِ أَخْطَبٍ^(١).

وقوله: ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾. يقول تعالى ذكره: ألعنهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة، وأعد لهم في الآخرة عذاباً يُهينهم فيه بالخلود فيه.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. كان مجاهدٌ يوجه معنى قوله: ﴿يُؤْذُونَ﴾ إلى يَقْتُلُونَ^(٢).

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾. قال: يَقْتُلُونَ^(٣).
فمعنى الكلام على ما قال مجاهد: والذين يقتلون المؤمنين والمؤمنات، ويعيثنهم؛ طلباً لشقيتهم.

﴿يَعْتَرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾. يقول: بغير ما عملوا.
كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد

(١) عزراه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) في ت ٢: و يقتلون.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٢.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَسَبُوا بِهَتَّائِكُمْ وَافْتَاءِ مِثْلِكُمْ (٥٨).

يعنى بقوله تعالى ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾: إن الذين يؤذون ربهم بمعصيتهم إياه، وركوبهم ما حرم عليهم.

وقد قيل: إنه عنى بذلك أصحاب التصاوير، وذلك أنهم يترثمون تكوين خلقي مثل خلقي الله.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد^(١) [٢٦٣٥/٢] بن سعيد القرشي، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن سلمة بن الحجاج، عن عكرمة، قال: الذين يؤذون الله ورسوله، هم أصحاب التصاوير^(٢).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾. قال: يا سيحان الله، ما زال أناس من جهالة بني آدم حتى تعاطوا أذى ربهم، وأما أذاهم رسول الله ﷺ فهو طعنهم عليه في كاحيه صفة بنت حُجَيْفٍ، فيما ذكر.

/ حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عيسى، قال: ثنا أبي، عن ٤٥/٢٢

(١) في ت ١: «عمر بن سعيد»، وفي ت ٢: «عمرو بن سعيد».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٥/٨ من طريق يحيى بن سعيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى ابن أبي حاتم.

يقول تعالى ذكره لبيته محمد ﷺ : يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين / لا يشفقن بالإيمان في لباسهن ، إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن ، فكشفن شعورهن ووجوههن ، ولكن اللين عليهن من جلابيبهن . لئلا يعرض لهن فاسق ، إذا علم أنهم حرائر ، بأذى من قول .

ثم اختلف أهل التأويل في صفة الإدناء الذي أمرهن الله به ؛ فقال بعضهم : هو أن يغطي وجوههن ورؤوسهن ، فلا يبدين منهن إلا عينا واحدة .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْنَ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ﴾ : أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة ، أن يغطي وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ، ويبدين عينا واحدة .^(١)

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن ابن عوف ، عن محمد ، عن عبيدة في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْنَ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ﴾ . فلبسها عندنا ابن عوف ، قال : ولبسها عندنا محمد ، قال محمد : ولبسها عدى عبيدة . قال ابن عوف بردائه ، فتقع به ، فغطى أنفه وعينه اليسرى ، وأخرج عينه اليمنى ، وأدنى رداؤه من فوق جملته قريبا من حاجبه أو على الحاجب .^(٢)

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٧٦/٦ ، وابن كثير في تفسيره ٤٧١/٦ ، وعزاه السبوطي في الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٧٦/٦ ، وابن كثير في تفسيره ٤٧١/٦ ، وعزاه السبوطي في الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف والقرطبي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن سيرين به .

في قوله : ﴿ يَغْيَرُ مَا أَكْتَسَبُوا ﴾ . قال : عملوا .^(١)

حدثنا نصر بن علي ، قال : ثنا عثام بن علي ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، قال : قرأ ابن عمر : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذِرُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَغْيَرُ مَا أَكْتَسَبُوا ﴾ فَقَدْ أَكْتَسَبُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا ثَمِينًا ﴾ . قال : فكيف إذا أودى بالمعروف ، فذلك يضاعف له العذاب .^(٢)

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثام بن علي ، عن الأعمش ، عن ثور ، عن ابن عمر : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذِرُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَغْيَرُ مَا أَكْتَسَبُوا ﴾ . قال : كيف بالذي يأتي إليهم المعروف .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذِرُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَغْيَرُ مَا أَكْتَسَبُوا ﴾ فَقَدْ أَكْتَسَبُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا ثَمِينًا ﴾ فَإِنَّمَا كَمِ وَأَذَى الْمُؤْمِنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَحُولُ بِهِ ، وَيَغْضَبُ لَهُ .^(٣)

وقوله : ﴿ فَقَدْ أَكْتَسَبُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا ثَمِينًا ﴾ . يقول : فقد احتسبوا زورا وكذبا ووفرة شنيعة . والبهتان^(٤) : أفحش الكذب ، ﴿ وَإِنَّمَا ثَمِينًا ﴾ . يقول : وإنما يبين لسامعه أنه لائم وزور .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْنَ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِنَ وَكَذَلِكَ اللَّهُ عَلَّمُوا رَجِيمًا ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٢ ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١٧٧/٨ من طريق ابن أبي نجیح به ، وعزاه السبوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى القرطبي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السبوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السبوطي في الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) م ، ن ، ١ : « بهتان » .

حدثني يعقوب، قال : ثنا هشيم، قال : أخبرنا هشام، عن ابن سيرين، قال : سألت عبيدة عن قوله : ﴿ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْآلَةِ الْمُؤْمِنِينَ يُدِيرُكَ عَلَيْكَ مِنْ جَلِيلِهِ ﴾. قال : فقال بثوبه، فغطى رأسه ووجهه، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيّه^(١).

وقال آخرون : بل أمرو أن [١٣٦/٢] يشدّد جلابيهنّ على جباههنّ.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال : ثنا أبي، قال : ثنا عيسى، قال : ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَتَّخِذُ الْقُلُوبَ لَلْإِلَهِاتِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُدِيرُكَ عَلَيْكَ مِنْ جَلِيلِهِ ﴾. إلى قوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَحِيمًا ﴾. قال : كانت المرأة تلبس لباس الأمة، فأمر الله نساء المؤمنين أن يدينّ عليهنّ من جلابيهنّ، وإدناء الجلاب : أن تفتح وتشدّ على جبينها^(٢).

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ يَتَّخِذُ الْقُلُوبَ لَلْإِلَهِاتِ وَيَتَّخِذُ الْقُلُوبَ لَلْإِلَهِاتِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُدِيرُكَ عَلَيْكَ مِنْ جَلِيلِهِ ﴾. أخذ الله عليهنّ إذا خرجنّ أن يفتقن على الحواجب ؛ ﴿ ذَلِكَ أَذَى أَنْ يَعْلَمُنَّ أُولَئِكَ بِمَا أُخْفِي لَهُنَّ ﴾، وقد كانت المسلموكة إذا توتت تناولوها بالإيداء، فنهى الله الحرائر أن يشبهنّ بالإماء^(٣).

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله : ﴿ يُدِيرُكَ عَلَيْكَ مِنْ جَلِيلِهِ ﴾ : يتجلبنّ، فيعلم أنهنّ حرائر، فلا يعرض

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٣٢٧/٨، وأبو حيان في البحر المحيط ٧/٢٥٠.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

لهنّ فاسق بأذى، من قول ولا ريبه^(١).

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا حكام، عن عنبسة، عن حذّنه، عن أبي صالح، قال : قديم النبي ﷺ المدينة على غير منزل، فكان نساء النبي ﷺ وغيرهنّ إذا كان الليل خرجنّ/ يقضينّ حوائجهنّ، وكان رجال يجلسون على الطريق للعزل، فأنزل الله : ﴿ يَتَّخِذُ الْقُلُوبَ لَلْإِلَهِاتِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُدِيرُكَ عَلَيْكَ مِنْ جَلِيلِهِ ﴾. يفتقنّ بالجلاب، حتى تعرف الأمة من الحرّة^(٢).

وقوله : ﴿ ذَلِكَ أَذَى أَنْ يَعْلَمُنَّ أُولَئِكَ بِمَا أُخْفِي لَهُنَّ ﴾. يقول تعالى ذكره : إدناؤهنّ جلابيهنّ إذا أدنيتهنّ عليهنّ أقرب وأحرى أن يعرفنّ من مزن به، ويعلموا أنهنّ لسنّ ياماء، فيستكبوا عن أدهنّ بقول مكروه، أو تعرض بريبة. ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَحِيمًا ﴾. لهما سلف منهنّ؛ من تزكهنّ إدناءهنّ الجلاب عليهنّ، ﴿ رَحِيمًا ﴾ بهنّ أن يعاقبنّ بعد توبتهنّ، بإدناء الجلاب عليهنّ.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ سَأَلْتَهُنَّ خَالِصًا وَلَلْأَمْرُ فِي الْأُمْتَرَةِ لَشَدِيدٌ ﴾. لا يحكمواؤنك فيها إلا قليلاً ﴿ مَلَكُوتِكُمْ آتَيْنَا فَتَقَرُّوا وَأَمْرًا فَتَقَرُّوا ﴾.

يقول تعالى ذكره : لئن لم ينته أهل النفاق، الذين يفسدسون الكثر ويظهرون الإيمان، ﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾. يعنى : ريبة من شهوة الزنا، وخبث الفجور.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٢، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧١/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/٥ إلى القرطبي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف.

مرضٌ ﴿الأحزاب: ٣٢﴾. قال: والمناقضون أصنافٌ عَشْرَةٌ في «براءة»، قال: فالذين مرض في قلوبهم مرضٌ صنفٌ منهم؛ مرضٌ من أمر النساء.

٤٨/٢٢ / وقوله: ﴿وَالْمُحْجُونَ فِي الْعَدْنَةِ﴾. يقول: وأهل الإرجاف في المدينة ٤٨/٢٢
بالكذب والباطل.

وكان إرجافهم فيما ذُكر، كالذى حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَيْنٌ لَّو يَلَيْهَ الْأَمْنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجُونَ فِي الْعَدْنَةِ﴾ الآية، الإرجاف: الكذب الذى كان ناقه أهل النفاق، وكانوا يقولون: أتأثم عند وعدة. وذُكر لنا أن المنافقين أرادوا أن يُظهروا ما فى قلوبهم من النفاق، فأوعدهم الله بهذه الآية؛ قوله: ﴿لَيْنٌ لَّو يَلَيْهَ الْأَمْنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ الآية. فلما أوعدهم الله بهذه الآية، كتبوا ذلك وأسروه.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالْمُحْضَرُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾: هم أهل النفاق أيضا الذين يُؤجفون برسول الله ﷺ وبالمؤمنين.

وَقَوْلُهُ: ﴿لَتَعْرِفَنَّاكَ بِهِمْ﴾. يَقُولُ: لَنَسْطَلُطَنَّ عَلَيْهِمْ، وَلَنَكْرِشَنَّ بِهِمْ. وَنَبْحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن ابن عباس قوله: ﴿لَنُغْنِيَنَّكَ بِهِمْ﴾. يقول: لنُسَلِّطَنَّكَ عليهم.^(١)

(١) علقة البخارى (٢٣٥/٨ - فتح)، وذكر ابن حجر فى تحقيق التعليل ٢٨٦/٤ عن المصنف بسنده، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو بن علي، قال: ثنا أبو عبد الصمد، قال: ثنا مالك بن حذاف، عن عكرمة بن قولة: ﴿لَيْنٌ لِّوَيْلِكَ الْمُحْسِنُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ .
 قال: هم الرُّنَاةُ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ^(٣)، عَنْ قَتَادَةَ^(٤):
 ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾. قَالَ: شَهْوَةُ الزَّنا.

عكرمة في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾. قال: شهوة الدنيا^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا حُكَّامٌ، عَنْ عَنبَسَةَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ: **وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**. قَالَ: الزُّنَاةُ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ السَّمَاءُ مِنَ الْوَيْدِ فِي فَلْوَهُمْ مُرُصٌّ﴾ الْآيَةِ، قَالَ: هَؤُلَاءِ صِنْفٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، ﴿وَالَّذِينَ فِي فَلْوِهِمْ مُرُصٌّ﴾ أَصْحَابُ الزُّنَا، قَالَ: أَهْلُ الزُّنَا مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ النِّسَاءَ، فَيَسْتَعْمُونَ الزُّنَا. وَقُرْأَ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٣/٢، وابن أبي شيبة ٣٤، ٣٣/٤ من طريق مالك بن دينار به، وعزاه السمعاني في الدلائل ٢٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢٢) بعده في ت: ١ «حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو عبد الصمد القمي، قال: ثنا مالك بن دينار، عن عكرمة نحوه».

(٣ - ٣) في ت ٢: «أبو عبد الصمد القمي، قال: حدثنا مالك».

(٤) بعده في ت ٢: «عن عكرمة».

(٥-٥) في ت ١، ت ٢: «محمد بن صالح».

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٤/٢ من طريق إسماعيل بن شروس عن عكرمة بلفظ: « الزناة ».

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿سُئِنَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ حَسَدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ بِبَدِيلٍ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : سُئِنَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا^(١) قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ فِي ٤/٢٢
مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ ، مِنْ ضُرْبَاءِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ ، إِذَا هُمْ أَظْهَرُوا نِفَاقَهُمْ ، أَنْ يُفَتِّلَهُمْ تَقْتِيلًا ، وَيُلْعَنَهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿سُئِنَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ الآية . يقول : هكذا سنة الله فيهم ، إِذَا أَظْهَرُوا النِّفَاقَ^(٢) .
وقوله : ﴿وَلَكِنْ حَسَدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ بِبَدِيلٍ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وَلَنْ تَجِدَ يَا مُحَمَّدُ لِسِنَّةِ اللَّهِ الَّتِي سَنَّهَا فِي خَلْقِهِ تَغْيِيرًا ، فَأَيُّقُنْ أَنَّهُ غَيْرُ مُعَيَّرٍ فِي هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ سُنَّتَهُ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَسْتَأْذِنُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : يسألك الناس ، يا محمد ، عن الساعة ؛ متى هي قائمة ؟ قل لهم : إِنَّمَا عَلَّمْتُ السَّاعَةَ عِنْدَ اللَّهِ ، لَا يَعْلَمُ وَقْتُ قِيَامِهَا غَيْرُهُ . ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ . يقول : وما أشعرك يا محمد ، لعل قيام الساعة يكون

(١) بعله في ٢ : من هـ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : ت ٢ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿لَتَغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ .
أي : لنحيطَنَّك عليهم ، [٦٠/٢٦٤ طم النحر وشك بهم^(١) .

قوله : ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِزُكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ . يقول : ثُمَّ لَنُفَيْهِمْ عَنْ مَدِينَتِكَ فَلَا يَسْكُنُونَ مَعَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمَدَّةِ وَالْأَجْلِ ، حَتَّى نَنْفِيَهُمْ عَنْهَا ، فَتُخْرِجَهُمْ مِنْهَا .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِزُكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ : أَي بِالْمَدِينَةِ^(٢) .

وقوله : ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا﴾ . يقول تعالى ذكره : مَطْرُودِينَ مَنَفَيْنَ ، ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ . يقول : حَيْثُمَا لُقُوا مِنَ الْأَرْضِ . ﴿أُخِذُوا وَقُتِلُوا﴾ لكَفَرِهِمْ بِاللَّهِ ﴿قَتِيلًا﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿مَلْعُونِينَ﴾ : عَلَى كُلِّ حَالٍ ، ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا﴾ إِذَا هُمْ أَظْهَرُوا النِّفَاقَ^(١) .

ونصب قوله : ﴿مَلْعُونِينَ﴾ . على الشتم^(٢) ، وقد يجوز أن يكون القليل من صفة الملعونين ، فيكون قوله : ﴿مَلْعُونِينَ﴾ مردودًا على القليل ، فيكون معناه : ثُمَّ لَا يُجَاوِزُكَ فِيهَا إِلَّا أَقْلَاءَ ، مَلْعُونِينَ ، يُقْتَلُونَ حَيْثُ أُصِيبُوا^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ٢ : والشك هـ .

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٢٨ .

مُخِجَةِ الْحَقِّ، وطريق الهدى، والإيمان بك، والإقرار بوحديتك، وإخلاص طاعتك في الدنيا، ﴿رَبَّنَا آتِنَا ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾. يقول: عَذَابُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلِي عَذَابِنا الذي نُعَذِّبُنا، ﴿وَالْعَنَتُمْ لَنَا كَيْدًا﴾. يقول: وَأَخْرَجَهُمْ جِزْيًا كَيْدًا.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾. أي: زُغْرَسْنَا فِي الشَّرِّ وَالشَّرِّكَ.^(١)

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾. قال: هم رعوُسُ الْأُمِّ الَّذِينَ أَصْلَوْهُمْ. قال: ﴿سَادَتَنَا وَكِبَرَاتَنَا﴾ واحد.

وقرأت عامة قرأة الأمصار: ﴿سَادَتَنَا﴾^(٢). وروى عن الحسن البصري: (سَادَاتِنَا) على الجماع. والتوحيد في ذلك هي القراءة عندنا، لإجماع الحجة من القراءة عليه.

واختلفوا في قراءة قوله: ﴿لَعَنَّا كَيْدًا﴾؛ فقرأت ذلك عامة قرأة الأمصار بالثاء: (كَيْدًا) من الكثرة،^(٣) سوى عاصم؛ فإنه قرأه: ﴿لَعَنَّا كَيْدًا﴾. من

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وينظر البحر المحيط ٧/٢٥٢.

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وحزمة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣.

(٣) هي أيضًا قراءة يعقوب وابن عامر. ينظر البحر المحيط ٧/٢٥٢، والنشر ٢/٣٤٩.

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وحزمة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣.

منك قريبًا، قد قُرب وقت قيامها، ودنا حين مجيئها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَنَّ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾^(١) خِلَائِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجُدُونَ وَبِئْسَ لَا نَصِيرَ^(٢).

يقول تعالى ذكره: إِنَّ اللَّهَ أَبْعَدَ الْكَافِرِينَ بِهِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَأَقْصَاهُمْ عَنْهُ. ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾. يقول: وَأَعَدَّ لَهُمْ^(٣) فِي الْآخِرَةِ نَارًا تَنْتَقِدُ وَتَسْتَعْرِ، لِتُضْلِيَهُمْ بِهَا. ﴿خِلَائِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾. يقول: مَا كُنِينَ فِي السَّعِيرِ أَبَدًا، إِلَى غَيْرِ نِهَائَةٍ. ﴿لَا يَجُدُونَ وَبِئْسَ لَا يَتَوَلَّاهُمْ﴾، فَيَسْتَفْذِمُونَ مِنَ السَّعِيرِ الَّتِي أَصْلَاهُمْ بِهَا اللَّهُ ﴿وَلَا نَصِيرَ﴾، فَيَنْجِيهِمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ثَقُلَتْ الْوُجُوهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ بَلَيْتَنَا أَلَمَنَّا اللَّهُ وَأَلَمَنَّا الرَّسُولًا﴾^(٤).

يقول تعالى ذكره: لَا يَجِدُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ وَبِئْسَ لَا نَصِيرًا فِي يَوْمِ ثَقُلَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ، حَالًا بَعْدَ حَالٍ، يَقُولُونَ، وَتِلْكَ حَالُهُمْ فِي النَّارِ: يَا لَيْتَنَا كُنَّا أَطْلَعْنَا اللَّهَ فِي الدُّنْيَا، وَأَطْلَعْنَا رَسُولَهُ فِيمَا جَاءَنَا بِهِ عَنْهُ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَكُنَّا مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، يَالِهَا حَسْرَةً وَتَدَامَةً، مَا أَعْظَمَهَا وَأَجْلَاهَا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا أَطْعَمًا سَادَتَنَا وَكِبَرَاتَنَا فَأَصْلَوْنَا أَسْبِيلًا﴾^(٥) رَبَّنَا آتِنَا ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُمْ لَنَا كَيْدًا^(٦).

يقول تعالى ذكره: وَقَالَ الْكَافِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَهَنَّمَ: رَبَّنَا إِنَّا أَطْعَمْنَا أَهْلَنَا فِي الضَّلَالَةِ وَكِبَرَاتِنَا فِي الشَّرِّ، ﴿فَأَصْلَوْنَا أَسْبِيلًا﴾. يقول: فَأَزَالُونَا^(٧) عَنْ

(١) بعده في ت ٢: وسعيرًا.

(٢) سقط من: ٤، ت ١.

(٣) في ت ٢: فاذلونا.

﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾^(١).

حدثني يحيى بن داود الواسطي، قال : ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن سفيان، عن جابر، عن عكرمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ : ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ مَدَّوْا مُوسَى﴾. قال : «قالوا : هو آذر». قال : فذهب موسى يغتسل، فوضع ثيابه على حجر، فمرو الحجر بثيابه، فتبع موسى قفاه، فقال : ثيابي حجر. فمرو بحجر بني إسرائيل، فزأرو، فبرأه الله مما قالوا، وكان عند الله وجيهاً^(٢).

حدثني محمد بن سعيد، قال : ثنا أبي، قال : ثنا عيسى، قال : ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس : ﴿يَكْفُرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ مَدَّوْا مُوسَى﴾ إلى : ﴿وَجِهَاً﴾. قال : كان أذاهم موسى^(٣) أنهم قالوا : والله ما يمنع موسى أن يضع ثيابه عندنا إلا أنه آذر. فأدى ذلك موسى^(٤)، فبينما هو ذات يوم يغتسل وثوبه على صخرة، فلما قضى موسى غسله وذهب إلى ثوبه ليأخذه، انطلقت الصخرة تسعى بثوبه، وانطلق يسعى في أثرها، حتى مرث على مجلس بني إسرائيل وهو يطالبها، فلما رآوا موسى ﷺ متجرداً لا ثوب عليه، قالوا : والله ما نرى موسى بأثنا، وإنه لبريء مما كنا نقول له. فقال الله : ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَاً﴾^(٥).

حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿يَكْفُرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ مَدَّوْا مُوسَى﴾ الآية. قال : كان موسى رجلاً شديداً

(١) أخرجه أبي شيبة ٥٣٣/١١، والحاكم ٥٣٤، والبيهقي ٤٢٢/٢ من طريق أبي معاوية، به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٢) ذكره ابن حجر في التلخيص ٦/٤٣٧، ٤٣٨، عن عكرمة عن أبي هريرة، وعزاه إلى ابن مردويه، وذكره ابن كثير ٤/٤٧٤ نقلاً عن المصنف، وعنده عامر الشعبي بدلاً من عكرمة.

(٣) سقط من : ت ٢.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٧٤، والقرطبي في تفسيره ٤/٢٥٠.

الكبير^(١).

والقراءة في ذلك عندنا بالثاء؛ لإجماع الصحابة من القراءة عليها^(٢).
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَكْفُرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ مَدَّوْا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَاً﴾^(٣).

يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله ﷺ : يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، لا تؤذوا رسول الله يقول يكرهه منكم، ولا تفعلوا لا يحبه منكم، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبي الله، فزموه بعب كذباً وباطلاً، فبرأه الله مما قالوا فيه من الكذب والزور، بما أظهر من البرهان على كذبهم، ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَاً﴾. يقول : وكان موسى عند الله مُشَفَّهاً فيما يسأل، ذا وجه ومنزلة عنده، بطاعته وإياه.

ثم اختلف أهل التأويل في الآتي الذي أودى به موسى، الذي ذكره الله في هذا الموضع، فقال بعضهم : زموه بأنه آذر^(٤). ورؤى بذلك عن رسول الله ﷺ خبر.

/ ذكر الرواية التي رويت عنه، ومن قال ذلك

حدثني أبو السائب، قال : ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبيه، عن سعيد بن جبيرة وعبد الله بن الحارث، عن ابن عباس في قوله : ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ مَدَّوْا مُوسَى﴾. قال : قال له قومه : إنك آذر. قال : فخرج ذات يوم يغتسل، فوضع ثيابه على صخرة، فخرجت الصخرة تشد بثيابه، وخرج يثبها غريباً، حتى انتهت به إلى مجالس بني إسرائيل، قال : فزأرو ليس بآذر، قال : فذلك قوله :

(١) هي أيضاً قراءة ابن عامر. المصدر السابق.

(٢) وقراءة الباء أيضاً متواترة.

(٣) الآذر : المتشفة شخصيته. ينظر اللسان (أ د ر).

الحفاظة على فوجيه وثيابه . قال : فكانوا يقولون : ما يحمله على ذلك إلا عيب في فرجه ، يكره أن يُرى . فقام يوماً يغتسل في الصخراء ، فوضع ثيابه على صخرة ، فاشتدت بياضه ، قال : وجاء يطلبها غريبان ، حتى اطلع عليهم غريبان ، فزأوه بريقاً مما قالوا : ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِبَاهٌ ﴾ . قال : والوجه في كلام العرب : المحب المقبول ^(١) .

وقال آخرون : بل وصفوه بأنه أبرص .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : قال بنو إسرائيل : إن موسى آذّر . وقالت طائفة : هو أبرص . من شدة تسيره ، وكان يأتي كل يوم عتقاً ، فيغسل ويضع ثيابه على صخرة عندها ، فعدت الصخرة بياضه حتى انتهت إلى مجلس بني إسرائيل ، وجاء موسى يطلبها ، فلما رآوه غريباً ليس به شيء مما قالوا ، ليس ثيابه ، ثم أقبل على الصخرة يضربها بعصاه ، فآثرت العصا في الصخرة .

حدثنا بحر بن حبيب بن عري ، قال : ثنا زوخ بن عبادة ، قال : ثنا عوف ، عن محمد ، عن أبي هريرة / ، في هذه الآية : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ وَمَا قَالُوا ﴾ الآية . قال رسول الله ﷺ : « إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً ، لا يكاد يُرى من جلده شيء ، اشتجياً منه ، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل ، وقالوا : ما يُستبر هذا التستر إلا من عيب في جلده ؛ إما نزع ، وإما أذرة ، وإما آفة ، وإن الله

(١) ينظر البحر المحيط ٧/٢٥٣ .

(٢) في م : « تسيره » .

أراد أن يُبرّاه مما قالوا ، وإن موسى خلا يوماً وحده ، فوضع ثيابه على حجر ، ثم اغتسل ، فلما فرغ من غسله ، أقبل على ثوبه ليأخذه ، وإن الحجر عدداً بثوبه ، فأخذ موسى عصاه ، وطلب الحجر ، وجعل يقول : ﴿ ٦٣٧/٢٦ ﴾ ثوبى حجر ، ثوبى حجر ^(١) . حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل ، فزأوه غريباً كأخمين الناس خلقاً ، ويؤاه الله مما قالوا ، وإن الحجر قام ، فأخذ ثوبه ولبسه ، فطرق بالحجر ضرراً بذلك ، فوالله إن في الحجر لندباً من أثر ضرره ، ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ^(٢) .

حدثنا ابن بشير ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن ، قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « كان موسى رجلاً حياً ستيراً » . ثم ذكر نحوه منه ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : حدث الحسن ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن بني إسرائيل كانوا يغتسلون وهم غرة ، وكان نبي الله موسى ^(٤) منه الحياة والشعر ، فكان يستتر إذا اغتسل ، فقطعوا فيه بعورة . قال : فبينما نبي الله موسى يغتسل يوماً ، إذ وضع ثيابه على صخرة ، فانطلقت الصخرة ، وأتبعها نبي الله ضرراً بعصاه : ثوبى يا حجر ، ثوبى يا حجر . حتى انتهت إلى ملا من بني إسرائيل ، و ^(٥) توشطهم ^(٦) ، فقامت ، فأخذ نبي الله

(١ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٩٦/١٦ (١٠٦٧٨) ، والبخاري (٤٧٩٩ ، ٣٤٠٤) ، والترمذي (٣٢٢١) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٢٧) من طريق روح بن عبادة به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٩٦/١٦ (١٠٦٧٨) من طريق عوف الأعرابي به ، والبخاري (٣٤٠٤ ، ٤٧٩٩) ، والترمذي (٣٢٢١) من طريق عوف به موصولاً بذكر أبي هريرة ، وينظر المرح والصدل ١/٢٣٧ .

(٤ - ٥) في م : « حياً فكان يستتر » ، وفي ت : « يستتر » ، وفي ث : « منه والستر يغتسل » . والبيت من مسند أحمد .

(٥) في م ، ت : ٢ : « أو » .

(٦) في م : « توشطهم » .

ما كان يكره أن يؤذى به ، فيرأه الله مما آذوه به . وجائز أن يكون ذلك ^(١) ما ذكر أنهم قالوا : إنه آذو . وجائز أن يكون ^(٢) كان قيلهم : إنه أبرص . وجائز أن يكون كان ادعاءهم ^(٣) / عليه قتل أخيه هارون . وجائز أن يكون كل ذلك ، لأنه قد ذكر كل ذلك أنهم قد آذوه به ، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله أنهم آذوا موسى ، فيرأه الله مما قالوا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ ^(٤) يُصِغْ لَكُمْ أَمْرًا لَكُمْ وَيُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ^(٥) .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، اتقوا الله أن تغضوبوه ، فتستجسبوا بذلك عقوبته .

وقوله : ﴿ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . يقول : قولوا في رسول الله والمؤمنين قولاً قاصداً غير جائر ، حقاً غير باطل .

كما حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ^(٦) ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . يقول : سداً ^(٧) .

حدثنا ابن خزيمة ، قال : ثنا عنبسة ، عن الكلبي : ﴿ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قال : صدقاً .

- (١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .
(٢) في ت ٢ : ٢ : ادعاهم .
(٣) بعده في ت ٢ : ٢ : جميعاً .
(٤) تفسر مجاهد من ٥٥٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ثباته ، فنظروا إلى أحسن الناس خلقاً ، وأخذ له صورة ^(١) ، فقال الملأ : قاتل الله أفاكي بني إسرائيل . فكانت براءته التي يرأه الله منها ^(٢) .
وقال آخرون : بل كان آذاهم إياه ادعاءهم ^(٣) عليه قتل هارون أخيه .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن مسلم الطوسي ، قال : ثنا عباد ، قال : ثنا سفيان بن حسين ^(٤) ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قول الله : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَانُوا مُوتِنًا ﴾ الآية . قال : ضيعد موسى وهارون الجبل ، فصات هارون ، فقالت بنو إسرائيل : أنت قتلتها ، وكان أشد حجاً لنا منك ، وألین لنا منك . فأذوه بذلك ، فأمر الله الملائكة فحملته ، حتى مئوا به على بني إسرائيل ، وتكلمت الملائكة بموته ، حتى عزف بنو إسرائيل أنه قد مات ، فيرأه الله من ذلك ، فانطلقوا به فدفعوه ، فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله إلا الرعثم ^(٥) ، فجعله الله أصم أبكم .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن بني إسرائيل آذوا نبي الله ببعض

- (١) في م : «مروءة» ، وفي ت ١ : «مروءة» ، وفي ت ٢ : «مروءة» ، والثبت من مسند أحمد .
(٢) في ت ١ ، ت ٢ : «أفاكي» .
(٣) أخرجه أحمد ٤٤/١٠ (٩٠٩١) من طريق قتادة به ، وأخرجه البخاري (٤٠٤٠٩٩) ، والترمذي (٣٢٢٢١) من طريق الحسن به .
(٤) في ت ١ ، ت ٢ : «ادعاهم» .
(٥) في النسخ : «حبيب» وهو تصحيف ، والثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ١٣/١١ .
(٦) الرخم : نوع من الطير معروف ، واحدة رخم ، وهو موصوف بالند والموق . وقيل بالقدر . النهاية ٢/٢١٢ .
(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٥/٦ عن المصنف ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العلية (٤٠٦٦، ٤٠٨١٩) - والطحاوي في مشكل الآثار ١/٦٨٨ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٧٤ ، ٤٧٥ ، والحاكم ٢/٥٧٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال : ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ إِنَّا / عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيُّهَا أَنْ يَحْمِلَهَا وَآشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قال : الأمانة الفرائض التي افترضها الله على العباد .^(١)

قال : ثنا هشيم، عن العوام، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيُّهَا أَنْ يَحْمِلَهَا ﴾ . قال : الأمانة : الفرائض التي افترضها الله على عباده .^(٢)

قال : ثنا هشيم، قال : أخبرنا العوام بن خُوَشب وجوزي، كلاهما عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ إلى قوله : ﴿ جَهْلُوكَا ﴾ . قال : الأمانة، الفرائض . قال جوزي في حديثه : فلما عرضت على آدم قال : أي رب، وما الأمانة ؟ قال : قيل : إن أدبها تجرير، وإن صيغتها عوقبت . قال : أي رب، حماتها بما فيها . قال : فما مكث في الجبة إلا قدر ما بين العصر إلى غروب الشمس حتى عمل بالمصيبة، فأخرج منها .^(٣)

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا محمد بن جعفر، قال : ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد، عن ابن عباس، أنه قال في هذه الآية : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ . قال : عرضت على آدم، فقال : خذها بما فيها، فإن أظمت غفرت لك، وإن عصيت عذبتك . قال : قد قبلت . فما كان إلا قدر ما بين العصر إلى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الخطيئة .^(٤)

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٧/٦ عن الضحاك به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٧/٦ عن المصنف، وأخرجه ابن الأثير في الأضداد ص ٣٨٨، ٣٨٩، والحاكم ٤٢٢/٢ من طريق شعبة به، ووقع عند الأثير عن مجاهد بدلاً من ابن جبير، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا سَلَامًا ﴾ . أي : عدلاً . قال قتادة : يعني به في منطيقته، وفي عمله كله، والشديد : الصديق .^(١)

حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال : ثنا حفص بن عمر، عن الحكم بن أبيان، عن عكرمة في قول الله : ﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ . قولوا : لا إله إلا الله .^(٢)

وقوله : ﴿ يَصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره للمؤمنين : اتقوا الله وقولوا السداد من القول، يوفقكم لصالح الأعمال، فيصليح أعمالكم، ويغير لكم ذنوبكم . يقول : ويقف لكم عن ذنوبكم^(٣)، فلا يضاعفكم عليها، ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فيعمل بما أمره به ربه، ويتتهى عما نهاه، ويقول العبد، ﴿ فَقَدْ قَارَىٰ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ . يقول : فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيُّهَا أَنْ يَحْمِلَهَا وَآشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُلًا ﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : إن الله عرض طاعته وفرائضه على السماوات والأرض والجبال ؛ على أنها إن أحسنت أثبتت وجوزيت، [٢٣٨/٢٦] وإن صيغمت عوقبت، فأبنت حملها، شفقاً منها ألا تقوم بالواجب عليها^(٤)، وحملها آدم^(٥)، ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسه، ﴿ جَهُلًا ﴾ بالذي فيه الخطأ له .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم مقتصرًا على أوله، ويظهر تفسير البغوي ٣٧٩/٦ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٧٩/٦، وابن كثير في تفسيره ٤٧٦/٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٥٣/٧ .

(٣) - (٤) سقط من : ت ١ .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) في ت ١ : « الإنسان » .

حدثني عن الحسين، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ فلم يطقن حمله، فهل أنت آدم أجدها بما فيها ؟ قال آدم : وما فيها ؟ قال : إن أحسنت جزيت، وإن أسأت عوقبت . فقال : تحمّلها . فقال الله تبارك وتعالى : قد حمّلتكها . فما مكث آدم إلا مقدار ما بين الأولى إلى العصر، حتى أخرجه إبليس، لعنه الله، من الجنة . والأمانة : الطاعة .

حدثني سعيد بن عمرو السكوني، قال : ثنا يزيق، قال : ثنا عيسى بن إبراهيم، عن موسى بن أبي حبيب، عن الحكم بن عمير^(١)، وكان من أصحاب النبي ﷺ، قال : قال النبي ﷺ : « إِنَّ الْأَمَانَةَ وَالْوَفَاءَ نَزَلَا عَلَى ابْنِ آدَمَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَرْسَلُوا بِهِ ؛ فَمِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، وَمِنْهُمْ نَبِيٌّ ، وَمِنْهُمْ نَبِيٌّ رَسُولٌ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ ، وَنَزَلَتِ الْعَرَبِيَّةُ وَالْمَعْجَمِيَّةُ ، فَعَلِمُوا أَمْرَ الْقُرْآنِ ، وَعَلِمُوا أَمْرَ السَّنَنِ بِالْكَسْتِ ، وَلَمْ يَدْعِ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ مَا يَأْتُونَ وَمَا يَجْتَنِبُونَ »^(٢) ، وهي الحجج عليهم ، إلا بيّنه لهم ، فليس أهل لسان إلا وهم يعرفون الحسن من القبيح ، ثم الأمانة أول شيء يُوفَّق ، ويتفق أثرها في جذور قلوب الناس ، ثم يُوفَّق الوفاء والعهد والذم ، وتبقى الكتب ، فعالم يعمل ، وجاهل يعرفها ويُكرِّها^(٣) ولا يحملها^(٤) ، حتى وصل إلى وإلى أمّتي ، فلا يهلك على الله إلا هالك ، ولا يُعْفَله إلا تارك ، والحدز ٦٣٨/٢٦ طمّ أيها

= اللز الشور ٢٢٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(١) في م : « عمرو » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « عمر » ، ينظر ما تقدم في ١٣٦/١ ، وقال ابن حجر في الإصابة ١٠٨/٢ : ولعل أباه كان اسمه عتقرا فصغر واشتهر بذلك .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣ - ٣) في ت ١ : « يكون وما يحيون » ، وفي ت ٢ : « يكون وما يحيون » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

حدثني علي، قال : ثنا أبو صالح، قال : ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ إن أدوها أثابتهم ، وإن ضيعوها عذبهم ، فكريها ذلك ، وأشفقوا من غير معصية ، ولكن تعظيما لدين الله ألا يقوموا بها ، ثم عرضها على آدم ، فقبلها بما فيها ، وهو قوله : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ إِنَّكَ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿ عِزًّا بِأَمْرِ اللَّهِ ﴾^(١) .

حدثني محمد بن سعيد، قال : ثنى أبي، قال : ثنى عمي، قال : ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إلى : ﴿ جَهُولًا ﴾ . يعني بالأمانة^(٢) الطاعة عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم تُطَقَّها ، فقال لآدم : يا آدم ، إني قد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم تُطَقَّها ، فهل أنت آخذها بما فيها ؟ فقال : يا رب ، وما فيها ؟ قال : إن أحسنت تجزيت ، وإن أسأت عوقبت . فأخذها آدم فتحمّلها ، فذلك قوله : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾^(٣) .

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا أبو أحمد الزبيري^(٤) ، قال : ثنا سفيان، عن رجل، عن الضحاك بن مزاحم في قوله : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَاسْتَفْقَنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ إِنَّكَ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿ عِزًّا بِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قيل له : أخذها بحقها . قال : وما حقها ؟ قيل : إن أحسنت تجزيت ، وإن أسأت عوقبت . فما لبث إلا^(٥) ما بين الظهر والعصر حتى أخرج منها^(٦) .

(١) أخرجه الأباري في الأضداد ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في اللز الشور ٢٢٤/٥ ، ٢٢٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) في م : « عليها » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٧/٦ عن العوفي به ، والطوسي في تفسيره ٣٣٣/٨ .

(٥) في ت ١ : « الزهري » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٥/٢ عن الثوري عن غير واحد عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في =

عَرَضْنَا الْآمَانَةَ عَلَى السَّكَرَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَى أَنْ يُحْمَلْنَ وَاشْفَقْنَ مِنْهَا ﴿١﴾ .
 قال : إن الله عرض عليهن الأمانة ؛ أن يفترض عليهن الدين ، ويجعل لهن ثوابا
 وعقابا ، ويستأمنهن على الدين ، فقلن : لا ، نحن مسخرات لأمرِك ، لا نريد ثوابا
 ولا عقابا . قال رسول الله ﷺ : « وعرضها الله على آدم ، فقال : بين أذني
 وعائتي » . قال ابن زید : فقال الله له : أمّا إذا تحمّلت هذا ، فسأعْطيك ؛ أجعل
 لبصرك حجابا ، فإذا خشيت أن تنظر إلى ما لا يحل لك ، فأرخ عليه حجابته ، وأجعل
 للسانك بابا وغلقا ، فإذا خشيت فأغلق ، وأجعل لقورك لباسا ، فلا تكشفه إلا على
 ما أحللت لك ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا
 الْآمَانَةَ عَلَى السَّكَرَاتِ / وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ . يعني به الدين ^(٢) والفرائض ^(٣) والحدود : ٥٦/٢٢
 ﴿ فَأَبَى أَنْ يُحْمَلْنَ وَاشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قيل لهن : أحيلنهن تؤدّين حقها . فقلن : لا
 نطيع ذلك ، ﴿ وَحَمَلْنَا الْإِنْسَانَ إِتِمَّ كَانَ ظَلُمًا جَهْلًا ﴾ . قيل له : أتحملها ؟ قال :
 نعم . قيل : أتؤدّي حقها ؟ قال : نعم . قال الله : ﴿ إِنَّمَا كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ^(٤) عن
 حقه ^(٥) .

وقال آخرون : بل عني بالأمانة في هذا الموضع أمانات الناس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا تميم بن المنتصر ، قال : ثنا إسحاق ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٦ ، ٤٧٨ ، عن المصنف .

(٢ - ٣) سقط من : ٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الناس ، وإياكم والوسواس الخناس ، فإنما يتلوكم أيكم أحسن عملا ^(١) .

حدثني محمد بن خلف العنقلاني ، قال : ثنا عبيد الله بن عبد الجيد الحنفی ،
 قال : ثنا أبو العوام القطان ^(٢) ، قال : ثنا قتادة وأبان بن أبي عياش ، عن خُليد
 العَصْرِيّ ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : « خمس من جاء بهن يوم
 القيامة مع إيمان دخل الجنة ؛ من حافظ على الصلوات الخمس ؛ على وضوئهن
 وتركوعهن وسجودهن ومواقفهن ، وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها .
 وكان يقول : « وإيم الله ، لا يفعل ذلك إلا مؤمن ، وصائم رمضان ، وحج البيت إن
 استطاع إلى ذلك سبيلا ، وأدى الأمانة » . قالوا : يا أبا الدرداء ، وما الأمانة ؟ قال :
 الغسل من الجنابة ؛ فإن الله لم يأمر ابن آدم على شيء من دينه غيره ^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن
 أبي الضحى ، عن مسروق ، عن أنس بن كعب ، قال : من الأمانة أن المرأة تؤمّنت
 على فروعها ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زید في قول الله : ﴿ إِنَّا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٧٩ عن المصنف ، وقال : هذا حديث غريب جداً ، وله شواهد من وجوه
 أخرى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى المصنف وضعفه .

(٢ - ٣) في م : « العوام القطان البصري . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/٣٢٨ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٧٩ ، وأخرجه أبو داود (٤٣٩) ، والطبراني في الصغير ٥/٥٠ ، وأبو نعيم في
 الحلية ٢/٢٣٤ من طريق عبيد الله بن عبد بن الجيد به ، وقول أبي الدرداء لم يذكره الطبراني ، وأخرجه أبو
 نعيم في أخبار أصبهان ٢/١٨٩ من طريق أبي العوام القطان به ، ولم يذكر قول أبي الدرداء .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٢٥ عن الثوري به ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٢٢ ، والبيهقي ٧/٣٧١ من
 طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى الثوري وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي
 حاتم .

وجعلتُ لك^(١) لسانًا بينَ الحَيِّينَ ، فكُفُّهُ عن كُلِّ شَيْءٍ نَهَيْتُكَ عَنْهُ^(٢) ، وجعلتُ لك قَوْجًا وَوَارِثَةً ، فلا تَكْشِفْهُ إِلَى مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ^(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك إنما عني به التمسُّكُ آدمَ ابنَه قايِلَ على أهله وولده ، وخيانة قايِلَ إياه في قتله أخاه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في خبرٍ ذكره [٢٦٣٩/٢٦] عن أبي مالكٍ ، وعن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن ثُمَّةِ الهذليِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبي ﷺ ، قال :
 « كان لا يُولَدُ لآدمَ مولودٌ إلا وُلِدَ معه جاريةٌ ، فكان يَرْبُوهُ غلامٌ هذا البطنُ جاريةٌ هذا البطنُ الآخرُ ، ويَرْبُوهُ جاريةٌ هذا البطنُ غلامٌ هذا البطنُ الآخرُ ، حتى وُلِدَ له ابنانٌ ، يقالُ لهما : قايِلُ ، وهابيلُ . وكان قايِلُ صاحبَ زَوْجٍ ، وكان هابيلُ صاحبَ ضَرْعٍ ، وكان قايِلُ أكبرهما ، وكان له أختٌ أحسنُ من أختِ هابيلَ ، وإن هابيلَ طلبَ أن يَنْكِحَ أختَ قايِلَ ، فأُتِيَ عليه ، وقال : هي أختي / وُلِدَتْ معي ، ٥٧/٢٢ وهي أحسنُ من أختِكَ ، وأنا أحنُّ بأختي أن أتزوجَها . فأُمرَ به أن يَرْبُوَها هابيلُ ، فأُتِيَ عليه ، وإنهما قويا قُرْبَانًا إلى الله أُلْهِمَا أحنُّ بالجاريةِ ، وكان آدمُ يومئذٍ قد غاب عنهما ، أتى لمكة^(٣) . ينظرُ إليها ، قال الله لآدمَ : يا آدمُ ، هل تعلمُ أن لي بيتًا في الأرض ؟ قال : اللهم لا . قال : إن لي بيتًا بمكةَ فأُتِه . فقال آدمُ للسماءِ : احْفَظِي

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في م : « أي بمكة » ، وفي ت ٢ : « بمكة » .

عبد الله بن السائبِ ، عن زاذانَ ، عن عبد الله بن مسعودٍ ، عن النبي ﷺ أنه قال : « الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ الذَّنُوبَ كُلَّهَا ، أَوْ قَالَ : يَكْفُرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْأَمَانَةَ ، يُؤْتَى بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ ، فيُقَالُ له : أَذْ أَمَانَتُكَ . فيقولُ : أَيْ رَبِّ ، وقد ذَهَبَتِ الدُّنْيَا ؟ ثَلَاثًا . فيقالُ : اذْهَبُوا به إلى الهاويةِ . فيذْهَبُ به إليها ، فيَهْوَى فيها حتى يَتَهَيَّأَ إلى قَرْعِهَا ، فيَجِدُهَا هناك كَهَيْئَتِهَا ، فيَحْمِلُهَا ، فيَضَعُهَا على عَاتِقِهِ ، فيَضَعُهَا بها إلى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، حتى إذا رأى أنه قد خَرَجَ ، زَلَّتْ ، فَهَوَى فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ . قالوا : وَالْأَمَانَةُ فِي الصَّلَاةِ ، وَالْأَمَانَةُ فِي الصُّومِ ،^(١) وَالْأَمَانَةُ فِي الْوُضُوءِ^(٢) ، وَالْأَمَانَةُ فِي الْحَدِيثِ ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ ، فَلَقِيْتُ الْبِرَاءَةَ فَقُلْتُ : أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ عَبْدُ اللَّهِ ؟ فقال : صَدَقَ^(٣) .

قال شريك : وثني عياش العامريُّ ، عن زاذانَ ، عن عبد الله بن مسعودٍ ، عن النبي ﷺ بنحوه ، ولم يذكر الأمانة في الصلاة ، وفي كل شيء .

حدثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ : أَخْبَرَنِي عمرو بنُ السَّحَارِثِ ، عن ابنِ أبي هلالٍ ، عن أبي حازِمٍ ، قال : إن الله عَرَضَ الْأَمَانَةَ عَلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَأَبَتْ ، ثُمَّ اتَّتَى ثَلِيهَا ، حتى فَرَّغَ مِنْهَا ، ثُمَّ الْأَرْضِينَ ثُمَّ الْجِبَالَ ، ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى آدَمَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، بَيْنَ أَذْنِي وَعَاتِقِي . فثَلَاثُ أَثَرٍ بَيْنَهُنَّ ، فَإِنْ هُوَ لَكَ عَرٌّ ؛^(١) إِنِّي جَعَلْتُ لَكَ بَصَرًا وَجَعَلْتُ لَكَ شَفِيرَيْنِ^(٢) فَفَضَّاهُمَا^(٣) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ نَهَيْتُكَ عَنْهُ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٥٢٧) ، وعنه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٠١ من طريق تميم بن المنتصر به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٠١ من طريق شريك به موقوفًا .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) الشُّغْرُ : حرف كل شيء ، وشُغْرُ الجفن حرفه الذي يثبت عليه الهدب . الوسيط (ش ر ف) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والثبت من الدر المنثور .

الذين يُظهرون أنهم يؤدّون فرائضَ الله ، مؤمنين بها ، وهم مستترون الكفر بها ، والمنافقات ، والمشرّكين بالله في عبادتهم إياه الآلهة والأوثان ، والمشرّكات ، ﴿ وَيَتَوَبَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ فيرجع بهم إلى طاعته ، وأداء الأمانات التي ألزمهم إياها حتى يؤدّوها ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ لذنوب المؤمنين والمؤمنات ، بستره عليها وتركه عقابهم عليها ، ﴿ رَجِيمًا ﴾ أن يعذبهم عليها بعد توبتهم منها .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

[٢/٢٣٩ ط] حدّثنا سؤاذ بن عبد الله العبّريّ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا أبو الأشهب ، عن الحسن أنه كان يقرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ . حتى ينتهي : ﴿ لِعَذِبِ اللَّهِ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ . فيقول : ^(١) اللذان خاناها ، اللذان ^(٢) ظلمناها ؛ المنافق والمشرّك .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لِعَذِبِ اللَّهِ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ : هذان اللذان خاناها ، ﴿ وَيَتَوَبَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ : هذان اللذان أدّياها ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ^(٣) .

آخر تفسير سورة الأحزاب ، ولله الحمد والمنة

(١ - ١) في ت ١ ، ٢ : « بما الله إن خافهما الله إن » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .